كتاب المنهاج

الجزء الاول

تصنيف الشيخ الإمام أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن الحليمي

كتاب المنهاج

تصنيف الشيخ الامام ابي عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجاني الحليمي رضي الله عنه وارضاه

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وبه نستعين

من الحسن بن الحسين الحليمي ٤ امن بلغه كتابه هذا من اهل الفضله الذين
له ٤ الملة الراغبين ٤ العلم والحكمة الطالبين علم المنهاج والسرعة المحفوفين
بنبي الرحمة المبعوث بالحنفية السمحة محمد خاتم الرساله وصاحب الشفاعه
والمؤتمن الشهيد على الكلمة صلى الله عليه وسلم وخصه بالفضيله والزلفه
والوسيله ٥ سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واسأله
ان يصلي على محمد عبده ورسوله ٥ أما بعد فحسن الله توفيقكم
وسهل الى امابر ضاه طريقكم وفدانا واياكم بطاعته ما احيانا واجرك
خطانا وجعلكم من رحمته لنا اوفانا ونزع من صدورنا كل غل وجعل لنا في قلب
البنا واليكم من كل جيل ٥ فالحمد لله الواحد القديم الماجد العظيم الواسع
العليم الذي خلق الانسان في احسن تقويم وعلمه ما لم يعلم وكرمه
كثيرا ممن خلق ابن لكم احمده واستعينه واعوذ به من الزلل واستهديه
لصالح القول والعمل واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما
ثم ان هذا الاسم عليه و ن اللام ٤ خصله الايمان رسان ياستعمل
هذا الاسم عليه و لاطلاق البر وشرح ما جاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وسبعون شعبه اعلاها شهاده ان لا اله الا
الله وادناها اماطه الاذى عن الطريق ونفصل هذه الشعب واحده واحده
والكلام عليها بما يكشف عن حقيقتها ويقف الناظر فيه على جليتها ما املت
انه يظفر فيه بما يحسن عنده من ذلك ويسمه المنهاج ان كان

تعالى بعونه وتأييده لون حصدا ما تكلفوه بها فصله عشرة أقسام
٤ الواجبات أولها ٥

باب ٤ البيان عن جملة الايمان وثانيها
باب ٤ في زيادة الايمان ونقصانه وثالثها
باب ٤ الاستثناء في الايمان وما يصح منه
اولا يصح ٥ ورابعها
باب ٤ غلظ الايمان وما يصح اولا يصح
وخامسها ٥
باب ٤ ايمان البله والمزاح والسهو
من المقلد وغيره ٥ وسادسها ٥
باب ٤ فيمن يكون مؤمنا بايمان غيره اولا يكون
وسابعها ٥
باب ٤ فيمن يصح ايمانه اولا يصح ٥
وثامنها ٥
باب ٤ فيمن لم تبلغه الدعوه ٥
وتاسعها ٥
باب ٤ فيمن مات مستدلا ٥
وعاشرها ٥
باب ٤ [illegible] ان وهذا الباب مقدم
سبعه وسبعين بابا ٥ وهذه
باب ٤ [illegible] بعد بابا ومبانيه

والثاني [illegible]

باب [illegible] في الايمان بالنبي ومن ثلاثة بالنبيين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين بدلايله وحجه ٥

والثالث

باب [illegible] في الايمان بالملئكة ٥

والرابع ٥

باب [illegible] في الايمان بالقران وسائر كتب الله تعالى المنزله ٥ والخامس ٥

باب [illegible] في الايمان بالقدر وان خيره وشره من الله ٥ والسادس ٥

باب [illegible] في الايمان باليوم الاخر وتفسيره ٥

والسابع ٥

باب [illegible] في الايمان بالبعث وشرح حجه

والثامن ٥

باب [illegible] في الايمان بالحساب والميزان ٥

والتاسع ٥

باب [illegible] في الايمان بالجنه والنار وفيه ذكر الصراط

والعاشر ٥

باب [illegible] القول في محبه الله تعالى اجمع ٥

والحادي عشر

باب [illegible] القول في مخافه والتفكر في وعيده ٥

والثاني عشر [illegible]

باب [illegible] في رجايه والتقدم على هذا الباب القول في الدعا وشروطه واداب واوقاته واحواله ٥

والثالث عشر

باب [illegible] القول في التوكل عليه والاعتصام به ودخل فيه القول في التداوي من الامراض والاستر قا وملجا فيهما وفي سايرالاحتراز ات ٥

والرابع عشر ٥

باب [illegible] في حب النبي صلى الله عليه وسلم واله واصحابه ٥

والخامس عشر ٥

باب [illegible] في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجلاله وتوقيره ٥

والسادس عشر ٥

باب [illegible] في الشح بالدين ٥

والسابع عشر ٥

باب [illegible] في طلب العلم ٥

والثامن عشر

باب [illegible] في نشر العلم ٥

والتاسع عشر

باب [illegible] في تلاوة القران واحوالها وعن رفضها

باب ـــــ في الطهارات ص
والحادي والعشرون
باب ـــــ في الصلوات ص
والثاني والعشرون
باب ـــــ في الصدقات ص
والثالث والعشرون ص
باب ـــــ في الصايم ص
والرابع والعشرون ص
باب ـــــ في الاعتكاف ص
والخامس والعشرون
باب ـــــ في المناسك
والسادس والعشرون ص
باب ـــــ في الجهاد ص
والسابع والعشرون ص
باب ـــــ في الرابط في سبيل الله ص
والثامن والعشرون ص
باب ـــــ في الثواب للعدو عند الاتفاق ص
والتاسع والعشرون ص
باب ـــــ في آداب حبس المغنم
والثلثون ص

باب ـــــ في من يتقرب به الى الله عز وجل ص
والحادي والثلثون
باب ـــــ في الحمارات ص
والثاني والثلثون
باب ـــــ في الايفاء بالعهود ص
والثالث والثلثون
باب ـــــ في تعديد نعم الله وما يجب من شكرها ص
والرابع والثلثون
باب ـــــ في حفظ اللسان ص
والخامس والثلثون
باب ـــــ في الامانات وما يجب من أدائها الى أهلها
والسادس والثلثون
باب ـــــ في تحريم النفوس والخنابات عليها ص
والسابع والثلثون
باب ـــــ في تحريم الروح وما يجب من التعفف عنها
والثامن والثلثون
باب ـــــ في تحريم اموال الناس وما يجب من التعفف
عنها ودخل فيه القول في السرق وقطع الطريق ص
والتاسع والثلثون
باب ـــــ في المطاعم والمشارب وما يجب
من النوع عنها ص والاربعون ص

باب ... والخامس والاربعون

باب ... في تحريم الملاعب والملاهي

والثاني والاربعون

باب ... في الاقتصاد في الفقه وتحريم اكل المال بالباطل

والثالث والاربعون

باب ... في الحث على ترك الغل والحسد

والرابع والاربعون

باب ... في تحريم اعراض الناس وما لهم بغير حق

الرابع منها والخامس والاربعون

باب ... في اخلاص العمل لله وتحريم الرياء

والسادس والاربعون

باب ... في السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة

والسابع والاربعون

باب ... في محاسبة النفس وتهذيبها

والثامن والاربعون

باب ... في الفرائض والامانة عن معناها وغيرها

والتاسع والاربعون

باب ... في طاعة اولي الامر فيما يعرف

والخمسون

باب ... في التمسك بما عليه الجماعة

والحادي والخمسون

باب ... في الحلم عن الناس وما يشبه ذلك من الكلام

والثاني والخمسون

باب ... في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

والثالث والخمسون

باب ... في التعاون على البر والتقوى ونصر

المظلوم واعانته للضعفاء والرابع والخمسون

باب ... في الحياء وفضله

والخامس والخمسون

باب ... في بر الوالدين

والسادس والخمسون

باب ... في صلة الارحام

والسابع والخمسون

باب ... في اظهار الغيظ وحسن الخلق والعفو

الحاجب والتواضع والثامن والخمسون

باب ... في الاحسان الى المماليك

والتاسع والخمسون

باب ... في حق السادة على المماليك

والستون

باب ... في حقوق الاولاد والاهلين على الناس

والحادي والستون

باب [illegible] السلام فيهم
والثاني والسبعون
باب [illegible] في رد السلام
والثالث والسبعون
باب [illegible] في عيادة المريض
والرابع والسبعون
باب [illegible] في الصلاة على من مات من أهل القبلة
والخامس والسبعون
باب [illegible] في تشميت العاطس
والسادس والسبعون
باب [illegible] في مباعدة الفجار والمفسدين والغلظة عليهم
والسابع والسبعون
باب [illegible] في اكرام الجار
والثامن والسبعون
باب [illegible] في اكرام الضيف
والتاسع والسبعون
باب [illegible] في الستر على اصحاب الذنوب
والثمانون
باب [illegible] في الصبر على المصائب
والحادي والثمانون
باب [illegible] في الزهد وقصر الامل
والثاني والثمانون

[illegible] والثالث والسبعون
باب [illegible] في الغيرة والمزاح
والرابع والسبعون
باب [illegible] في الاعتذار عن
والخامس والسبعون
باب [illegible] في الجود والسخاء
والسادس والسبعون
باب [illegible] في رحم الصغير وتوقير الكبير
والسابع والسبعون
باب [illegible] في الاصلاح بين الناس
والثامن والسبعون
باب [illegible] في ان يحب لاخيه المسلم

ما يحب لنفسه ويكره ما يكره لنفسه ويدخل فيه اماطة الاذى عن الطريق
ووجدت في القرآن عدة آيات تشمل كل واحد منها على عدد من هذه الشعب
التي نعدها ذكرها وفي الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم مثلها وجعلت
لكل واحد منها مفردا اوردتها فيه وجعلت كل ما احتاج منها الى فصل اتضاح وشرح
حتى ظهر وجهه واستبان المراد منه باذن الله تعالى وقد كان بعض من الف
شعب الايمان خرجها على تسعة وسبعين بابا ووجدته عدل شيء واحد
اختلفت الصيام عنه في الروايات فاورد فيه بابين وعده شعبتين وربما
عدل شعبة لاشتمالها ومجمعها اصل واحد فجعله شعبتين واخل مع ذلك
ببعض ما اوردناه فلم يذكر اصلا مطلقا بل مفردا اذكر فيه السبب الذي

وعانى الخروج [illegible] غيرى انه خارج من هذا الباب فهو ملحق بها وداخل [illegible]
جملتها واشرت الى وجه ذلك واوضحته فصارت جملة ابواب الكتاب
اثنى عشر كل باب منها يجمع ما قصدته ووضع له الاباب الشعب
فانه ينقسم الى سبع وسبعين بابا كما تقدم بيانه وكان ما احدثى على مائة الف
هذا الكتاب ورغبنى فى جمع ما جمعته فيه خوفى على اكثر ما تضمنه
اياه من دقايق العلم وحيايا ولطايف الشرع وقضاياه بان ازيد ثر ويعفو
رسمه فلا يذكر لزوال العلم به عن الصدور ووقوع الاعراض عنه من الجمهور
والاشتغال عن العلوم بالجملة بالنزر الاجل والمال والنهافت
فى الحرام والحلال والتنافس فى رتب الدنيا والتغافل عن درج
الاخرى والانقياد لداعى الهوى وان قادنهم عسافا الى الردى وترجح
هيبة الله من القلوب لما ران عليها من ظلم المعاصى والذنوب
والميل فى عامة الامور الى الحفظ والدعة وانشراح الصدر بالجهل الذى هو
ادراك مبارك الضعة وفساد الثبات والدخل وقهر العزايم والهمم فان
الحال لما آل الى ما ذكرت وترجعت للتراجع التى وصفت صارت طاعة
الله تعالى جده تقام فما تدعو اليه الضرورات الحاصلة ويترك فيما يحرك
عليه الموقعات الاجلة وكان الهم بالعلم يعذرهم بالعمل بطلب ما يفيد ظن
الى العبادة سبب عاجل وهجر منه ما لا يحل على استعجال الوقت حاصل ولذلك
وقع الاقتصار بعد تقادم العهد بمطاولة الايام من اشتمال الشريعة
على ابواب معدودة منها استباحة المباحات كالتبسط فى المكاسب
والتوسع فى المطاعم والمشارب وانالة النفس هواها من المناكح والملابس اذا

او [illegible] والشهوات والتى [illegible] تنبهها لزوم ما جرى من شرايع
الدين حرجا لا يطاق حتى لا يجاد المسلون ثم يزدرى بعض غرهم الا بها كاقام الصلاة
الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت فانهم لو اهملوها لا لتحموا بغواير بعد بعد
وما بعد وللناس من افعالهم ما الدين لا يأذنون دينهم ولا يعتقدون ملتهم
فكان العاشر فى نفس كل ذى دين وراجع من معتقده الى بعض من الميل الى
الظهار ما عينك والكراهة من ان يظن به ما خالف عقده هو الحامل لهم على اقامة
هذه الطاعات والتمسك بها من بين اصناف العبادات ومنعها القيام
بما ان اهملوه لم يحملهم ولاة الامور عليه نحو الزلات التى يلزمهم مواساتهم
وزعيم وقروهم وما يظهر من امواتهم فانهم لو منعوها لاحتدت منهم فهرا
واشرعت من ايديهم جهرا ونحو اجتناب الكبائر التى بها الحدود فان السلطان
قاهر بامر الله تعالى جده على كل نفس بما كسبت ترد عنها عن السيئات وتحول
بينها وبين الموبقات فمن واحد عمله واخر مقطعه وبالشمائل وراء بحبسه
وحابس بنفسه ويحترسه ولولا ذلك لانهمكوا فى هذه الخبائث انهماك
فما لا حد فيه من اصناف الخطيات وهذا قال بعض السلف عارع السلطان
اكثر مما يرع القرآن وقيل لابد للناس من وزعة وهم الولاة وعمالهم
لانه لولا مكانهم لاكل الناس بعضهم بعضا وعطلت الحقوق وانهكت
الحرمات فقر الصلاح مكانهم واعتدال النظام بحسن قيامهم ومنها
اعراضهم عن المحرمات التى لا تشتهيها ولا تميل اليها قلوبهم وتنكرها
نفوسهم كلحم الخنزير والميتة والدم ونكاح الام والبنت والاخت فان
كل عرس يكون لاهل لحم الخنزير فى اكله فهو حاصل له فى غيره ولا فايدة
له فى اكله او منفعة بدون هذه الاومثلها او اكثر منها موجودة فى اللحوم المحللة

ثم انها حاكمة عليها ـ [illegible] فلا يبقى معها الى حكم الحد ضرورة ولا تفع اليه ضرورة واما الخمر فانها الخبيثة بها ورجاسة بها لا شبهة بها ولو كانا محللين لكانا كذلك فلذلك وهما محظوران ومحرمان واما نكاح المحارم فان في القلوب النفار منه والكراهة له لما فيه من هتك الحرمة ومجانبة الحياء والشبه بالبهائم فصارت الشريعة في هذه الابواب لموافقتها لا هو امستعلة فاصارت في البلاط لمثل هذا السبب ممثلة ولا ان ذلك كذلك لترك من شرب الخمور ما ترك من نكح المحارم ومن الزنا بالاجنبيات ما هجر من نكاح المحارم والقرابات فعلمنا ان ما اتبع من هذه الشرائع فلما جعل عليها من الدواعي الى بيانها ومنها التعامل بالعموم والمحافظة فيها على الحدود وذلك ان احدهم لا ينصف عن صاحبه فيما يجب له من حق عليه ومن اهتدى على الحق في نفس او مال لم يسلك الا حزنه حتى يرافعه الى سلطانه او قاضي بلده فاذا عاد وانصف المظلوم من ظالمه صاروا الى ذلك تتابعون وتتواهبون وتتكارون وتعاقدون العقود المشروعة ويتدرون الغصب والاختلاس والنهب في الاقل الاكثر والاعم الاغلب لمعرفتهم بما يلحقهم فيها من التبعات ويودونهم اليه عفيا من المثلات ثم قل ينفق خلال ذلك من ذوي الجهالة والسفاهة هناك وزلات يوبون فيها من الاعمال ما يهم عسى لا يحصل ولا يقدر عليهم فيواخذون فيجزى على ذلك فلوبهم وتقوى في الشر عزائمهم واما من غلب الخوف على قلبه وصار الاحتراز من همه فاقل ما ينفع منه ان الامور ولهذا صار الطريق المخوف اذا امن بعضه امن الناس فيه جدا ولم يعرض المرء فيه الا ندر فلولا الردع من الفساد يوما تخشى من الاخبار الوحي

لا يهون

[illegible] الناس في الشرائع بعد انقراض عصري النبوة والخلافة حاز على الافضل الذي درك لهم استقامة لهم لواء الشريعة كلها وقولها وجليلها ولم يشذ عنهم منها الا ما لم يبلغهم عنه خبر ولم يأتهم بيانه اثر لان من عمل من امرين خوطب بهما احدهما وترك الاخر مع تمكنه منه ولقد ان عليه فقد اشعر ان عمله لما عمل له من الجزء الامر لذاعيه سواه دعته اليها ولولا ذلك لما كان فعله ما فعل اولى به من فعل ما ترك ولا تركه ما ترك اولى من ترك ما فعل وما ينبغي ان يظن هذا بهذا مع علمنا ان الله تعالى جد لبصائر العقلاء وجوب حقوقه في معارف العلماء بالامر اللازم والفرض الواجب ان يجعل المؤمن امانه الله امامه وطاعته الله منهاجه فلا يفعل الخير الا عظما لامره ولا يدع الشر الا اذعانا لنهيه ولقد استقصر كثير من العلماء من فعل الخير رغبة في الثواب وبدع الشر خيفة من العقاب وشبههم بعبد السوء الذي لا يخدم مولاه الا طمعا في نعمه ويحترز من سطوته واهل الدار البليدة الذي لا ينساق حيث يساق الا بالضرب والادباق وان كانوا لا يخلصون في ان الرجاء والخوف قد يصاحبان ومنه لناس حق عند الله جل ثناؤه وانما دعوا في ذلك الى ان الله تعالى جد وان كان مطلع وحذر وعد واوعد بانه تبارك وتعالى لوامر ونهى ولم يصر الى الامر وعدا ولا الى النهي وعيدا لكانت الطاعة له واجبة والمعصية محذورة كما قال عمر رضي الله عنه لصهيب نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فثبت ان الثواب والعقاب زيادتان وافضلان بعد لزوم الفرض العبد بعبوديته وانتهاء حقوق الله تعالى جد لرقبته فالابق آبق اولا يلزم له ان يودي ما عليه طاعة ومنهيا هما ليس اليه عبوديته ثم يلون يحقق الثواب اذا طاع وخوفه

العقاب ان عصى للبيضة ويرجو الثواب ان اطاع الحي على جانبيه وحيا
له برا واحسانا لا يسكنا حامدا لاداء اللوازم والانتهاء عن المعاصي والمحارم
واداك ان هذا ايمن وعنا جانبنا ملاذ من لا يحظر بقلبه من وعد الله
ووعيده خاطر ولا يزجره عن سوء يهم به من هيبة الله زاجر وانما امامه
الهوى او الضرورة او خوف الاذان فهو كالسلطان او حد الفيل والقتال
فاذا انتهى الى ما حد الله تعالى فيه وامانه ولم ينصب عليه فيما ولا يقيم له
به مطالبا ولم يجعل له فيه مخاصما ولم يخش ان يرتفع فيه الى والٍ او قاض شدة ورأى
طهره واعرض عنه اعراض من لا يحتفل به وذهب من بلد نفسه به الى الصنع
او هو منه كما يعتبر من الهازل المتلاعب اما ينبغي ان يكون مثله مثل العبد الذي
او الحمار الذي هلا اذا سواها لانه لان العبد انما يعدى طاعته مثله والحمار
جاهل بصاحبه لا علم له بعدوه وصفه فاما من يقدم وصفه فانما يرجع طاعته به
ويضيع حق خالقه ولعل بعض المنهمكين في المعاصي خير منه في بعض المعاصي
لانه ان لم يخف الله تعالى حق خوفه لم يخف من دونه ومن كانت طاعته من احد الوجوه
التي تقدم ذكرها لا يخاف الله ويخاف من دونه ومن لا يقدم احدا على الله حذر
اشد حالا ممن يقدم خلق الله على الله في جرم فاما حال هؤلاء المدبرين في
الشغل بعلم الدين فسوف يقرب من حالهم في العمل فاشرابعة لانهم اذا خصوا
بالعمل او نابوا عنها خصوا بذلك بطلب علمها ولما ما خرج من جملتها ما يدخل
في جملة الابواب التي ذكرنا في شعب الايمان ونوخينا شرح ما منها
مما يتيسر من البيان وما يرجع الى علم القرآن بتفسيره وتاويله ومحكمه ومتشابهه
وناسخه ومنسوخه وعلم السنن مسندها وشاذها وموصولها ومقطوعها
ومسندها وموقوفها ومحكمها ومتشابهها وعلم الاجماع والاختلاف واللسان

[illegible] معرضون
ولما قد استغنى عنه اغلب الاحوال عليه موثرون قد رضوا بالتوحيد لانفسهم
بمحض التقليد وعاونوا الذين جاهدوا اعداء الله تعالى بما فيه بالكلام الذي
يقصر عنه نوافذ السهام والجدال الذي لا يبلغ شاوه شدة القتال حتى اقاموا
قناة الدين وهدموا بنيان الملحدين وبلغوا بنصرة الاسلام ولما نصب
الله عليه من الاعلام ما لم تقارب ملة ولا تعطل بنصرة قوله مقدار
ولم يبلغ نابذ والدفع عنه معشار وما تركوا للمخالفين حجة الا دحضوها
ولا علة الا نقضوها ولا شبهة الا حلوها فليس لهم اليوم محمد السلام يروع
مومنا او يشكك موقنا وما علمهم عن الدخول في دين الله الا العناد وحب
الفساد ثم ان هؤلاء الموفقين لنصرة الله العالمين بحق هذه الدعوة ما خصوا
اضدادهم الا بالقرآن وبما اودعه الله تعالى من البيان الا انهم لم يقنعوا
بعلم ما ظهر منه وعلى دون الاحاطة بما بطن منه واخفى ولا بالوقوف
على ما تلى من تاويله دون الوصول الى ما ابدى من تاويله نصبوا عظم همهم اليه
وقصروا اجل شغلهم عليه حتى ادوا حقائق ما جاء به الرسول واستبان
لهم من صحيح المعقول وحدوا بعد ذلك واجتهدوا الى ان قدروا
ما عرفوا العلل شبهة مدفعا ومن كل معضلة مخرجا فمن فاقهم في علم ما ترك
من القرآن في هذا العلم من البيان كان لمعظم القرآن هاجرا وان كان
بما عداه نصيرا خابرا الآن ابان الاعلام في كتاب الله اكثر من اثبات
الاعلام وقد ذم الله تعالى وجل تاويه الذين جعلوا القرآن عضين واقسم
ليسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فلف يتبع عالما الا ان يكون حدوه مسؤولا
في الفهم علوما او منع فهما مدعوما وكان القرآن للاعلام والاعلام

فذلك ان نزل الادب
المكلفة ان يلتفتوا بها انفسهم فيقولوا الله واخرس وفصل السنة وخصت
منها ما فصلت من حل الاحكام وحصنت من جوامع الحلال والحرام وحث الناس
من الاداب المحمودة والسنن المرضية على اقامة العبادات ووجوه المعاشرات
والمعاملات وما يحق على كل امرء ان يحافظ عليه في نفسه ومع غيره مثل ما نهجت
لهم من احكام المعاقدات والجنايات والمظالم والخصومات وما شئ من ذلك الا
وان القرآن مرجعه وان بعض معانيه منزعه فمن الحق هذه الابواب بالروايد
والفصول وميزها عن سائر الاركان والفصول لم تحصل من علم الدين الا على
القليل وذلك منزلة لا تحمد بها اهل الخصاصة والتحصيل واذا كان هذا حال
من لا ينظر من هذه الابواب عن غفلة واشتغالا عنها بغيرها فكيف بمن سمى الحديث
حشوا والتفسير قصصا واذا سمع شيئا من مجالس الشريعة قال هذا متاع المذاكرين
فان تناهت فهمه قال انه كلام مسند عن وان جرى عنده علم اللسان قال هذا
علم الموذين فان من كان هذا رايه من هذه الابواب لم يطلب علمها ولم يحمد لها
لانه انما يطلب علم الشئ من عرف قدره ومال اليه قلبه والعلم لا يعرض للراغبه
ولا يتصدى للزاهد فيه وما الناس وان كثروه بسالبه حتى يطلبوه اجد الطلب
ويرغبوا فيه اشد الرغبة وما هو عليهم بعصية حتى يعطوه كلهم واذا اعطوه
كلهم كانوا من اعطائهما هم البعض على خطر فما بالك بعامته هو لاء الراضين من علم
الدين باليسير والظانين انهم قد حصلوا على المجهود او الاكثر وان جسر وامنه ووزروا
من عظيم الاثم ما وزروا بغيرهم اخوانهم الذين جدوا في طلب الاثار وقمع الشغف
والاخبار لغب الحشو واطلاقهم السنتهم فيهم بالبحر واللغو واتمالي الغور
من حيث ظنوا ان معظم علم الاحكام الذي يعرف بالفقه لا يتم الا الوقوع من غرره والاقرار

او يزري بصنعة يعلم بقدر سنه والانصاف ذلك اول ما المسلمين من الشدة والخلاف
والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل ومن نظر وتبين علم ان المعقد ان كان يوجب
الثناء ويستحق المدح والاطراء انما علم اصله وحي هاوصفاه من اضراب علم الشريعة
وحي اصله بمنزلة وان كان ذلك لما يحتاج اليه فيه من الفهم والفطنة فاعلم ان العلوم
الا وهو جلي ومنه خفي ولا وجه لادراك الخفي الا الاستدلال بالجلي عليه
ولا سبيل الى الاستدلال بالجلي على الخفي الا بعد ادراك المعاني وتبيين
ولذلك ما سمي ان اسم الفقه علم العلوم الشريعة هو اعلاها الذي توصل به
الى معرفة الله تعالى بحق ووحدانيته وقدسه وعامة صفاته ومعرفة انبيائه
الله ورسله والفرق بينهم وبين من ادعى مثل ما ادعوا ولا ما ان من السبات بمثل
ما اتوا وما بعد ذلك من علم العبادات واحكام الاكتساب والمعاملات والحدود
والخصومات والفصل من المشتبه عن واتصال الحقوق الى المستحقين ومن علم الاحوال
والاخلاق والاداب والسير الحميدة والعشرة الجميلة والمروة التي هي قرينة
العدالة وانما معاني الموجودة في تصرف الاحوال الجملة وعلم مع ذلك ان
الله تعالى بما امر الله تعالى بحدوده كلها والله لا يامر بالهزل ولا بما يعد به ولا بما يضع
امثاله من شكله وبحط استعماله من قد مستعمله قال الله عز وجل وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين وقال فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون فسمى الله
تعالى بحق نبيه صلى الله عليه وسلم مذكرا وسمى شريعته وتعليمه لذكرا
وامره بدا رشادا وتبصيرا فلف يعزب لا بما الصنعة ما جعله الله تعالى من
اسباب الرفعة ولف تحرى اعداء اهل العلم طائفة فابدعها وابلسها
رسولها او يخرج علم الدين من جملة العقد وهو لا يقع الامن اول الطبقة

والتمييز والخروج الى حيز الفعل بالقوة بعد ان كان في حيز القوة المحضة
منه او تتحير وتلوث الذي يكون التذكير فيه انفع ومن قلوب السامعين او تضعف
الذكر الذي يكون فيه القبول اسرع وفي القلوب اوقع واذا تأملت هذه المقامات وما جرى
فيها من الكلام وجدت شبيه المقامات بالفضائل المتخاصمين والحكم بين المتنازعين
التذكير لان المذكر منفصل بين دواعي النفس فيميز المرذية منها عن المحمية ويخلص
من المعتقدة ويرجح دواعي العقل على دواعي الهوى والطبع ويلزم السامعين ان
يقفوا عند الحدود المحدودة لهم ولا يتعدوها ويلزموا المثل الممثلة لهم ولا
يخطوها كما ان القاضي منفصل بين الحق في دعواه والمبطل الراكب هواه ويميز
عن دواعي الشبهات ويرجح من اصنافها ما يجب ان يرجح ويقدم منها ما يحق
تقديمه ويلزم المتحاكمين اليه ان ينتهوا الى ما يوجبه الحكم لهم ولا يرضى بغير
ان يظهر له منهم فان كان علم القضاء بعضها مما يحتاج القاضي اليه من الفهم
والفطنة والذكاء والخبرة فعلم التذكير مثله لانه في هذا المعنى شقيقه وبعد
هذا فكيف يغفر الناس عن علم القصص وهو من براهين النبوة واعلام الرسالة
اذ يقول الله عز وجل تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين هذا وقد سمى الله عز وجل
القرآن قصصا فقال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا
القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا لهو القصص الحق
وانما الاقصاص اذا اخبر عن وجهه فسواء كان المخبر عنه انبأ الاولين او العلم
ما شرع للآخرين فجاد ذلك قصص والفقه محتاج فيها اليه لان به يدرك مقاصد
الاقتصاص وبادراكها تتميز العلم عن الخاص وليست شائبة تعظيم اسم القصة
والتنويه باسم الرأي وحسنه ولا ادان الذي يخفى منه مساء فانا نجر الله

من

[illegible] معالم النقل والخبر
[illegible] من خالفنا القاس واوعينا منه القواعد والاساس وفصلنا اقسامه
ولخصنا شروطه واعلامه وانما ينبغي ان يخرج من جملة الفقه ما ليس يحارج منها
لتدع ذلك للنبذ وهجره والنفر عنه والازراء بفقده ولا ذلك بالذي
يضر به الامن يراه ويرجح استصغاره هواه اكما من اهل عصرنا من الاعصار
اذا مشوا اليه وحدث قبل ابواضهم من يحاج الى الاخذ عنهم اخذ جهلهم
ولزم تحصيره وظن ان لا علم الا ما حصلوه وانهم لو علموا غير جزاء الحكيم
ولو ابصروا فيه بعض ما يضيعون فلا تزال الاشياء هذا سلاحق والارائهم
تتوافق وتتطابق حتى لا يوجد في الناس من يحسن من تفسير القرآن ووجوه الاخبار
وحكم التذكير الذي هو فصل بين السامع وبين هواه ما يحسن القاضي فصل من المدعي وبين
من الجرد عواه وعلم القصص الذي عظم الله تعالى شانه وطهر به النبي صلى الله عليه
وسلم برهانه لا قليل الاقدر به من علم الشريعة اصوله وبعضوا نما علامه
ورسومه فذلك الذي دعاني الى تأليف هذا الكتاب وتفسيره على ما مثلت من
الابواب وقد اثبت فيه موفق الله وعونه جملا من العلوم المجموع المخوض
بمقدار ما حملته من الابواب التي كتبتها في شعب الايمان وضمنت كل
باب منها من الكلام فيما يلحق بسمته ويدخل في جملته ما حق به ويتصل منه الى
غير فراغه كالذي هذا فلا عذر من نفسه عن الخطر من الخير الذي سهل الله وتيسره
اليه بالاعراض عن تدبره وترك الوقوف عليه الى ان يحيط باجمعه وسع الطرق
فيها العفو فان ذلك يسير له ولم يخف فهمه وحسنت في سعيه نيته ورجون ان
ينتهج باذن الله اجمعه ولا يرى في شيء منه ان يدعه وبالله التوفيق والتسديد
والارشاد والقصد والتأييد وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم النصير

باب البيان عن حقيقة الإيمان ٥

الايمان اسم مشتق من الامن الذي هو ضد الخوف كما قال الله تبارك وتعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ومعناه والغرض الذي يراد به عند اطلاقه هو التصديق والتحقيق لان الخبر هو القول الذي يدخله الصدق والكذب والامر والنهي كل واحد منهما قول يرد من ان يطاع قائله ومن ان يعصى فمن سمع خبرا فلم يستشعر بنفسه جواز ان يكون كذبا واعتقد انه حق وصدق فانا امن نفسه باعتقاد ما اعتقد فيما سمع من ان يكون مكذوبا به ملبسا عليه ومن سمع امرا او نهيا واعتقد الطاعة له فانا امن نفسه باعتقاد ما اعتقد فيما سمع من ان يكون مظلوما او مستخزا او مخدوعا بما لا يلزمه قبوله والانقياد له فمن ذهب الى هذا المعنى انزل قول القايل امنت بكذا والمراد نفسي منزله قولهم وطنت نفسي على كذا اذا حملت نفسي عليه اذا ورضت نفسي او ذللتها وحملتها على ركوب معنى نصوبت وقد قال الله جل وعز فوا الله ما ايقنوا فلا يعدلن قايل امنت نفسي بمعنى امنت اي مثل ما صدق وما سمعت ما دل وحوى ما اوجبه بعقلي واعتقدته امنا من الخطافيه ويكون ترجمة ذكر العين في قولهم امنت اختصارا لما قد كثر استعماله كما يقال اسلمت الله بمعنى بدأت او ابدأ باسم الله وحذف ذكر الابتداء لكثرة الاستعمال والله اعلم وفيه وجه آخر وهو ان يكون معنى امنت اي امنت مخبري او الداعي لي الى التصديق والخلاص حاصر حتى له بهم من التصديق والوفاق فاذا قال امنت بالله فالمعنى امنت الداعي لي الله من الخلاف والتكذيب بما اظهرت له من الوفاق والتصديق والايمان بالرسول ايمانه في نفسه من الشقاق عليه باظهار التصديق له والايمان بالملك والكتب

والله تعالى [illegible] منجينا ان يكون ايمان من امن من الله من الملايكة لامن رسول كان اليهم ما تضمنه خمس الاعتقاد لما اوجبه استدلاله من ان يكون الذي وقع له وسوسه او وطنا ومدخل هذا امان المستدل من القابل ايضا وذهب بعض الناس الى ان معنى امنت بالله امنت نفسي من عذاب الله بالاعتراف به والتوحيد له وهذا التفسير لانه لا سبيل لاحد من المومنين الى القطع بانه قد امن من عذاب الله وقد قال الله عز وجل فلا امن مكر الله الا القوم الخاسرون ولان الامور بعواقبها ولا يدري احدنا بما يختم له ولان لفظة الايمان لم تستعمل فيما يعقب الدخول عنه قط ولكنه مستعمل حيث لا يوهم فيه عقاب لان معنى الايمان التصديق فقد يجوز ان يقول القايل لصاحبه فيما يحدثه لا اومن بما تقول اي لا اصدق به ثم لا يكون المعنى لا اومن نفسي من العذاب بتصديقك فبان ان ليس تاويل الآية ما قاله هذا القايل والله اعلم

فصل ثم ان الايمان الذي يراد به التصديق لا يعدو الى من يضاف اليه ويتصف به الا بصلة وتلك الصلة قد تكون باسم ومدلول لا ما فما جاء من الاسم قول الله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله وقول جل وعز امنوا بالله ورسوله واما ما جاء من الافعال فمنه قول الله تعالى في قصة ابرهيم صلوات الله عليه فامن له لوط وقول حكايته عن نوح صلوات الله عليه قالوا انومن لك واتبعك الارذلون وعن قوم فرعون انهم قالوا لموسى وهرون صلوات الله عليهما انومن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وعن اتباع شعيب صلوات الله عليه انهم قالوا لابيهم ومالنا لا نومن بالله ولو شاء ربنا لانزل ملايكة وعن كفار العرب انهم قالوا فيما حكاه عنهم ولن نومن لك حتى

باب

بلغكم

لم يكن ذلك على الصفة التي ذكرها [illegible] قبول لدلالته التي ذكرها وطاعته له فيما أتى به من عنده والايمان بالله فيما للنبي لانه اجابه لدعوته ومتابعته له على ما قاله وقد يجوز ان يقول امنت للكتاب والرسول العمل بامره ونهيه فان قال [illegible] فالجواب انا لا نمنع ان يكون الايمان بالله ايمانا لله لان الايمان لله من فرايض الله وطاعته فهو ايمان له والايمان بالنبي ايمان لله لانه مؤمن بنفسه كما هو مؤمن بالله والاقرار له بذلك متابعة له على ما هو عنده فرجع الامر الى ان الايمان بمن يضاف الايمان اليه والايمان له سواء فالفرق بينهما ساقط فالجواب انا لا نمنع ان يكون هذا هذا اذا كان احد هذين المعنيين مضافا الى صيغة اللفظ الاخر والى ما وليه وانما نمنع كونهما جميعا مضافين الى صيغة اللفظ اذا كانت الشواهد التي تقدم ذكرها شهدت ان كل واحد من اللفظتين موضوعة لغير ما وضعت له الاخرى فكانت نفس الصيغة تدل على ذلك لانه اذا قال امنت بكذا اوجب ذلك الصانع الايمان بذلك الخبر اذا كان عندهم حرف الصانع فلا يعاد بهذا اللفظ بدل على اكثر من التصديق بما اضيف الايمان بالله فاذا قال امنت لهذا الوجه ذلك ايمانا غير مبهم وذلك الكذا لان واضعا لا يجعله فكان قولهم امنت بالله كقولهم اثبت الله واعترفت به وقولهم امنت لله كقولهم خضعت لله وانخرط له عز اسمه معنى غير ايمانه فلو جاز ان يقال ان احدهما هو الاخر مع افتراقهما من حيث ذكرنا جاز ان يقال ان اسم الصلاة لصيغة موضوع لطاعة اذ كانت الصلاة مستطاعة له والصيام وكل عبادة شاء فيكون الصلاة صياما لانها طاعة مثله او الصيام صلاة لانه طاعة مثلها وكل واحد منهما مستعمل حيث يستعمل الطاعة اذ كان كل واحد منهما طاعة

فاذا

ميا[illegible] المعنى فالفرق بين الايمان لله والايمان لله هذا منزلتهما وبذلك صح عندك ان اسم الاسلام يصلح مكان اسم الايمان عند وصله باللام ولا يصلح مكانه عند وصله بالباء فقد يجوز ان يقال امنت لله واسلمت لله ولا يجوز ان يقال اسلمت بالله كما يقال امنت بالله شهد بذلك ظاهرا ان الايمان لله غير الايمان بالله وان الايمان بالله اسانه والاعتراف به فعلم ان من قولهم اسلمت بالله هذا المعنى لم يجز استعماله وان الايمان لله هو الطواعية له باتباع اوامره بعد الاعتراف به اذ كان اتباع الامر مع الجحود لا يحقق فلما كان ذلك اسلاما للنفس ومستلبا لاجره صح ان يقال اسلمت لله فان قال فما قلتم ان من قال امنت بالله كان الاثبات له والاعتراف به هو المعنى المضاف الى صيغة اللفظ واما ما فيه من معنى الطاعة فهو من تاويل اللفظ لان حكم صيغته ومن قال امنت لله كان الايمان والطواعية له بقبول اوامره وسايرما جاء عنده هو المعنى المضاف الى صيغة اللفظ فاما ما فيه من معنى الاثبات له والاعتراف به من حيث ان اتباع الامر والنهي لا يكون الا مع الاعتراف به فهو من تاويل اللفظ لان حكم صيغته والله اعلم

فصل

ومن هذا الوجه الذي بيناه اوجبنا ان يكون الطاعات كلها فروضها ونوافلها ايمانا ولم نوجب ان يكون المعاصي الواقعة من المؤمن كفرا وذلك ان الكفر بالله او برسوله مقابل الايمان به فاذا كان الايمان بالله او برسوله الاعتراف به والاثبات له كان الكفر به الجحود له والنفي له والتكذيب به فاما الاعمال فانها ايمان لله ولرسوله بعد وجود الايمان به وللمراد به اقام الطاعة على شرط الاعتراف المتقدم فمن النبي يقابله هو الشقاق والعصيان دون الكفر فان قال فما ان يلزم الاتباع مع الثبات على التصديق فاسق وليس

اعلم فصل اعلم ان التصديق الذي هو معنى الايمان بالله
ورسوله نفسي منه ما يخفى وبطن منه ما يخفى ويظهر واما الذي
يخفى فهو الواقع منه بالقلب ويسمى اعتقادا واما الذي يظهر فهو الواقع باللسان ويسمى
اقرارا ويسمى شهادة وكذلك الايمان بالله ورسوله ينقسم الى جلي وخفي فالخفي
منه هو النيات والعزائم التي لا تجوز العبادات الا بها واعتقاد الواجب واجبا
والمباح مباحا والرخصة رخصة والمحظور محظورا والعبادة عبادة والحد حدا
وكذلك الجلي ما قام بالجوارح العامة ظاهرة وهو عدة امور منها الطمأنينة
ومنها الصلاة ومنها الحج ومنها العمرة ومنها الزكاة ومنها الصيام ومنها الجهاد
في سبيل الله وامور شتى اتى بها مستدلة في مواضعها وكل ذلك ايمان واسلام وطاعة
لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم لان انه ايمان لله بمعنى انه عبادة لله وايمان
للرسول بمعنى انه قبول عنه دون ان يكون عبادة له الا لعبادة لا تحق الا لله
عز وجل فصل وقول الطائفة في هذا الاصل الذي تقدم من قبل
ان اللسان تجسيده كثر ولكن القصد في هذا الكتاب الكلام على فريقين احدهما الذين
يقولون ان التصديق بالقلب كاف لاثبات الايمان وضرورة الكفر وان الاقرار
باللسان وان كان فرضا فليس ان الكفر لا ينفي الا به وانما هو اصلوة والزكاة
وغيرهما من اركان الاسلام وهي وان كانت فرضا فالكفر ينتفي مع تركها عند هذه
الاقرار والاخر الذين يقولون ان التصديق بالقلب واللسان معا هما الايمان فمن
اعترف بقلبه واقر بلسانه فقد استكمل الايمان واما سائر الطاعات والعبادات
فاسم الايمان لا يطلق عليها وانما يقال انها حقوق الايمان وشرائع الايمان فاما الايمان
نفسه فهو الاعتقاد والاقرار واما نحن فنقول ان اسم الايمان للطاعات كلها

وهو زيادة

فرائضها

ارجح الاجتهاد او غيرها في ايمان يوجد فسمتها ايمانا وظهر ان احدهما ان نطقا ايمان بالله
جل وعز وبرسوله صلى الله عليه وسلم والاخر ان الاعتقاد والاقرار ايمان بالله
وبرسوله وسائر الطاعات والعبادات ايمان لله ولرسوله وسنتكلم على كل
واحد من الوجهين عند الحاجة اليه ان شاء الله ۞ والدليل على ان التصديق
بالقلب لا ينفك عن الكفر دون ان ينضم اليه الاقرار باللسان اذ كان مقدورا
عليه ان الله جل وعز امر بالقول وقال قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما
اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال جل وعز فان امنوا
بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فامر المؤمنين ان
يقولوا آمنا بالخبر بقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به ان ذلك القول منهم
ايمان وسمى قولهم مثل ذلك ان قالوا ايمانا اذ لا معنى لقوله فان امنوا بمثل
ما امنتم به الا فان امنوا ان قالوا امنا بما قلتم فحاولوا موضع ان امنتم فصح ان القول
ايمان وبان بقوله تعالى بان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما
هم في شقاق بعد ما بينا ان تقديره ما وصفنا ان المعنى فان قالوا مثل ما قلتم
فقد اهتدوا وان تولوا او ابوا ان يقولوا امنا فانهم في شقاق ومشاقة الله تعالى كفر
صح ان القول باللسان صالح للدلالة به على الكفر والله اعلم ۞ وقال جل وعز
في آية اخرى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ان ذلك القول لم يخلصهم عن الكفر لانه كان
بعد رؤية البأس فثبت انه لو كان قبلها لنفعهم اذ كان يخلصهم عن الكفر
الى الايمان ودل السنة على مثل ما جاء به القرآن فروي ان النبي صلى الله عليه وسلم

واتوا لهم الاخص فيها ومعلوم ان الايمان هو الموجب للعصمة فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان العصمة الدائمة بالكفر يثبت بالقول صح ان القول ايمان وان الحاجة اليه كالحاجة الى الاعتقاد لانتفاء الكفر والتظهر دليل صحة هذا القول لان اللسان محل التوحيد كالقلب فان الفاصل بين الايمان والكفر بقلبه ان لا اله الا الله ويطمئن نفسه على ان ذلك كذلك فيكون موحدا بقلبه فكذلك يجري لسانه بمثل ما كتب قلبه وتعبر عما اضمره وقول لا اله الا الله فيكون موحدا بلسانه فان ذلك لما دل وتعين القلب واللسان محل التوحيد ووجب اذا كان اعتقاد التوحيد امرا لا ينفي الكفر بدونه ان يكون القول باللسان مثله وان لا يقضي بزوال الكفر مع خلو محل التوحيد عن التوحيد والله الموفق

ووجه آخر وهو ان الكفر لما كان يقوم بالعقد وحده وبالقول وحده لان من تكلم بكلمة الكفر مختارا عالما بمعناها غير هازل لها عن غيره كفر وان كان لا يعتقد ان ما بني عنه الحله صحيح فان من اعتقد صدقا من ضروب الكفر كفر وان لم يعبر عنه بلسانه دل ذلك على انه لا ينفي الايمان اجتماع العقد والقول على ضده لانه لما احتيج الى عمل القلب لنفي الكفر مع ان العلم به الان فساد العقد مثبت للكفر وهذا المعنى موجود في القول لان فساده موجب للكفر فصح انه محتاج اليه لنفي الكفر كالعقد وجب ان لا تثبت الايمان الا بالجمع بين الاعتقاد الصحيح والاقرار الصريح والله الموفق

ووجه آخر وهو ان الكفر لما كان يحصل على ان الاقرار فرض وان كان يختلف في ان الباء من الكفر بعض من دونه او لا تفرق فلا يخلو وجوبه من وجه ما اما ان يكون وجوبه لمعنى خارج عن التوحيد الموجب للجمع بينه وبين طاهر الايمان وباطنه او لمعنى

[illegible] فرض الذي هو الصلاة والزكاة والصيام مما ان يكون وجوب الاقرار لمعنى غيره حال نفسه لان الايمان فان المفرد نفسه حتى لا ناس عنده ولا احد معه يلزمه من الاقرار والشهادة على ما يلزم التارك من الجاحد ومعلوم انه اذا كان حالها نفسه فليس يحتاج ان يعلم غيره ايمانه بالاقرار فعلم ان وجود الاقرار ليس للاعلام ودل على ذلك ايضا انه لو اقر من حيث لا يسمع الا نفسه لسقط عنه فرض الاقرار فعلم ان وجوبه ليس لاعلام الغير وبطل ان يكون وجوبه لوجوب الصلوة والزكاة لانه اخف كلفة واقل شغلا من الصلاة والزكاة والصيام ثم لا نكفر متعمدا بتركها ولا نكفر امرا جاحدا فلو كان وجوبه لما انه من فروع الايمان لتكفر كما نكفر بما هو اشق واثقل منه فان قال فان الاقرار نكفر لانه نكفر بالصلوة قيل له اولا ما يجب الاقرار فانما يجب عند غير الصلاة لكون مقصودا بنفسه واما اذا وجب الصلاة فانما يجب للتكميل وليس ذلك من وجوبا لنفسها سبيل الا ترى ان عامة ما يجب على الصائم للامساك عنه يجب على المصلي الامساك عنه ثم لا يكون تركه صياما لانه شرط غيره وليس بمقصود بنفسه فكذلك الاقرار والله اعلم ولما ظهر ان الوجه الثالث وهو ان الاقرار انما لزم ليضم الى الاعتقاد ويعاونه على نفي الكفر والله اعلم

ووجه آخر يدل على ان الاقرار انما يجب وجوب الاعتقاد انه يلزم العاقل البالغ مجملا مضيفا ما يلزمه الاعتقاد مجملا مضيفا فان له الجمع من ظاهر الايمان وباطنه لا لانه الغير استحدث الايمان فان العرض من الاقرار لو كان تعريف الحال الجاري بينا خر الى ان يقع الحاجة الى التعريف ولما لم يجز تاخيره بعد حصول المعرفة كما لا يجوز تاخير الاعتقاد

ووجه آخر وهو ان الاقرار اذا اعتضد واقترن به
ثم لا لازمة سواء احوال الصلاة ان تعلم شهادة الخ وان اعترضت له امرة شهد
فلا حاجة الى ارادتها للدفع عن نفسه لها ان يقول له مسلم او قد اسلمت
من وقت كذا ولم يلزمه ان يأتي بالشهادتين معا وجمعها فان ذلك الجمع بين
ظاهر الايمان وباطنه لا لمعنى سواه اذ لو كان الدلالة على حال نفسه لازمة في
كل حال من احوال الاشكال الواقع في امره ان يأتي بالشهادتين معا وجمعها واذ لم
يلزمه في ذلك ما لزم في ابدي امر صح ان مجموع الاعتقاد والاقرار هو الايمان
وبالله التوفيق فان قال قائل كما انكرتم ان الايمان هو التصديق بالقلب
وحده لان اسم الايمان يقتضيه امنوا والتصديق بالقلب ايمان
في اللسان فمن اين لك هذا وقد وقع الاجماع منه وخرج من عهدته فالجواب
ان التصديق المطلق في اقاويل العرب انما صدق بقول العرب ان صدق فصدق في
وان اصبت فصوني وان اخطأ فخطئني وان اساء فسوئني فان قيل اصدق
اصبت اخطأ اساء وقال الله عز وجل وقد رأى المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا
وتسليما فسمى قوله وصدق الله ورسوله بعد رؤيتهم الاحزاب زيادة ايمان
فثبت ان الايمان ليس التصديق بالقلب دون القول به وايضا فان هذه
الآية لم تخرج عن سائر الآيات والسنة التي فيها اشتراط القول لثبوت
الايمان فوجب ان يكون محمولا على الايمان ومضمونا اليها وايضا فان الاخلاف
متساوون قائلون بهذا القول ان الاقرار ايمان لانه قول الطائفة كلها ايمان
والاقرار طاعة فهو اذا ايمان فان كان قوله عز وجل امنوا محمولا على الايمان

الحليم

[illegible] الايمان فلا ينفي ان يكون التصديق بالقلب ابعد اليه من التصديق باللسان ولا
التصديق باللسان ابعد اليه من التصديق بالقلب فان قال ما الملزم ان الايمان هو التصديق
بالقلب وحده لقول الله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاخبر ان القول ليس بايمان وان ملء القلب هو الايمان
فالجواب ان الآية لا تدل على ان القول ليس بايمان فما دل ذلك على القول العاري
عن الاعتقاد وليس مخالفا لذلك بما يقول به فان قال فان في الآية ان التصديق
بالقلب ايمان وانه لو كان في قلوبهم لكانوا مؤمنين قيل له لو كان في قلوبهم لكانوا مؤمنين
لجمعهم بين التصديق بالقلب والقول باللسان لا التصديق بالقلب وحده
لان الله تعالى وصفهم بالقول الا انه سلب ذلك القول اسم الايمان لتعري القلب
عن معتقده فدل على ان معتقده اذا لم يكن موجودا في القلب كان وجود
الايمان بالقلب واللسان معا لا باحدهما دون الآخر فان قال ما انكرتم ان الاعتقاد
وحده ايمان لان من سلب البيان صح منه الايمان بقلبه ومن سلب العقل
لم يصح الايمان منه بلسانه فعلم ان مدار الايمان على القلب لا على اللسان
فالجواب ان من سلب البيان صح منه الصلاة بالاعلام ومن سلب
العقل لم يصح له اصلا ولا دل ذلك على ان الجمع بين العقد والقول
غير محتاج اليه في وجود حقيقة الصلاة عند القدرة على الجمع بينهما فكذلك
ما ذكرتم لا يدل على ان الجمع بين العقد والقول غير محتاج اليه في وجود حقيقة
الايمان عند القدرة على الجمع بينهما وايضا فان من سلب العقل لا يصح
منه الايمان بلسانه فلذلك لا يصح منه الكفر بلسانه ولذلك لا يدل على ان
الكفر الناتج للايمان لا يقع باللسان فلذلك امتناع صحة الايمان من المجنون لا

يدل على ان من اكفر بقلبه ولسانه ولم يعاند ولم يستكبر ولم يحسد ولم يبغ ولم يعاد
الايمان بنفسه بالتنافي على الاعتقاد مع اجرائه الكفر على لسانه لان الله
على ان الاعتماد في الايمان على القلب فالجواب ان الملزم ليس
بحفظ الايمان بنفسه بمجرد الاعتقاد لكن به والاقرار السابق الذي قدمه
ثم لم يفعله ما ينقضه وذلك ان القول الذي اراده عليه لا يحل لبعض الاقرار
السابق لانه ان الملزم لا ينظم به لما تحته من المعنى وانما ينظم به لانه يحول عليه
بعينه فلا يخلص نفسه الا به فاوجب ذلك اهداره كانه حتى اذا اهدر
كان دوام الايمان بالاعتقاد وبما تقدم من الاقرار الذي سلم عما ينقضه ومن فعله
لا بالاعتقاد وحده والله اعلم فان قال الاقرار على باحدى الجوارح الظاهرة
فهو كالصلاة والصيام والحج والجهاد ومعلوم ان كافرا لو اسلم ووقف صلاة
او صلى الفجر من ليلة من ليالي رمضان او وقف قد وقع الفعل ولم يوقف البقاء
عن الكفر وبراءة منه على فعل ما قد وجب من هذه الاعمال فكذلك الاقرار
شبيه بها فكان حكمها حكمها فالجواب ان الاعتقاد يوقف على الاقرار
لان المقدر به هو المعتقد والذي يجري على اللسان من الايمان هو الذي يحفظ
على القلب ويعقد عليه وانما نفرق من الامرين الآلة والوصف فان احدهما
يفعل باللسان والاخر بالقلب واحدهما يظهر والاخر لا يظهر واما العمل نفسه
فانه مسقوط غير مخلف ولا يسوغ توقيف الاعتقاد على الاقرار لفهم من ظاهر
الايمان وباطنه واما سائر الاعمال فانها غير المعتقد بالقلب والمعبر عنه باللسان
وكلها منزل من الاعتقاد والاقرار منزلة الايمان من الصحيح لان كل واحد من
الاعتقاد والاقرار صريح تصديق ولا يمكن ان يكون توقيف احدهما منهما
واما الاعمال الاخر فانها امارات المصدق يعني اذا كان حاضرا لا يخضع للغرب

انه ان كان يظهر انه لا يجري انه موضع رغبته اليه اورهبه منه فاقامة العبادات بمرور
للشروع ممن يظهرها تصديقا لصانعه وثقة بوعده ووعيده وتصديقا لمن ادى
اليه عنه انه مريد منه ما هو فاعله ومتصرف عليه فامكان يكون ذلك صريح تصديق
فلا فلم يجز اذا وجد الصريح منه ان يوقف الحكم به على وجود ما هو امارة لان الوقف
عن الحكم بما توى الدلائل انتظار الوجود اضعفها لا معنى له والله اعلم ودل
على ما قلنا ان رجلا لو اقر رجل بما ادعاه عليه لم يجد بد دفعه اليه ولم يوقف
الاقرار على الدفع حتى لا يكون صحيحا الا به ان كان الدفع اذا وجد تصديقا
للمدعي فما كان قوله باللسان تصديقا وما ذاك الا لان القول الصريح والدفع
امارته فلم يجز ان يوقف صحة الصريح على وجود الامارة فكذلك هذا والله اعلم

وجه اخر وهو ان الاعتقاد بلغ
والاقرار معا ايمان بالله عز وجل وبرسوله لا منزلة واحدة واما الاعمال فانها ايمان لله
جل وعز ولرسوله صلى الله عليه وسلم والايمان جميعا واجبان عليهما
متغايران في الحد والحقيقة فلم يوقف احدهما على الاخر لذلك ولا تغاير
من الاعتقاد والاقرار احقهما فاحتيج الى وجودهما معا لنفع به لجمع
من ظاهر الايمان وباطنه والله اعلم فان قيل ان كانت الاعمال ايمانا
لله جل وعز فعل احدهم كتاب اوسنة ايجابها بهذا الاسم فان كنتم
لم تجدوه فلس علينا ان نسلمه منكم بلا برهان فالجواب
انا وجدنا ذلك لان الله جل وعز اخبر عن قوم نوح عليه السلام انهم من ذلك
واسعك الا ردلون فدعهم ذلك فدل ذلك على ان نوحا عليه السلام
كان يامرهم الى ان يموتوا فيمتنعون ولو لا ذلك لما جاز لنوح بان يقول له

الامن لك واتبعك الاحقرون [illegible]
موسى عليه السلام قالوا انومن لبشرين مثلنا فذلك يعني ان موسى وهرون
عليهما السلام كانا بشرا لبشرين ومنوا بهما واذا ثبت هذا في غير شرعنا
وكانت الشرايع كلها متفقة على انها اعمال وقع التعبد بها من حيث امرنا بها مامورين
بالايمان لنبينا صلى الله عليه فصح لنا ما قلناه من هذا الوجه فان قيل ما الزمام ان
معنى قولهم انومن لك انومن بك وذلك معنى انومن لبشرين مثلنا انومن بشرين
مثلنا قيل ليس ذلك لان قوم نوح لما قالوا انومن لك وصلوا ذلك بقولهم واتبعك
الارذلون دل ذلك على انهم اراد وا بقولهم انومن لك ايفعل عندك ونتابعك ولا
نرى احدا اتبعك الا الارذلون لتلون اسوء الاراذل واما نحن اماثلك ولذلك قوم
موسى لما قالوا انومن لبشرين مثلنا وصلوا ذلك بقولهم وقومهما لنا عابدون فدل
ذلك على انهم اراد وا بالايمان مرطاعتهما فلون قد عبدنا انفسنا لهما وقومهما
لنا عابدون فحمل الدليل عن قومهما الى انفسنا والعزو الرفعة عن انفسنا لهما
والى قومهما ولو كان المراد نفس التصديق لم يكن ان يعتذر من النافر عنه بما حكى
الله تعالى عنهم انهم قالوا الا اتباع الطباع والعادات ولا التفات الى النظر لان اتباع
الاراذل دخلا لاحمال ان يكون صادقا في قوله ولا العبود ية يحتمل ان يكون العبد
صادقا في قوله فاما الاعتذار من ترك الطاعة والانقياد بمثل ما ذكر
فلا يتاتى الا بالطباع وان كانت الشرايع لا موضع فيها لمثل هذا المراد بالايمان مما قلنا
وفي ذلك ثبوت ما وصفنا وبالله التوفيق ٥ وجواب اخر
وهو الوجه الثالث والستون لجاب العمل والندب الى الاعمال ووجدنا
في اللسان ان اتباع الامر ايمان للامر فعلمنا بذلك ان الاعمال التي امر الله جل
وعز بها طاعة له والفروض الامامين قد يضمى فرضا وتقربا هو ايمانا على وجه العبد
والتوفيق

ان الطاعات كلها ايمان فهو ان الايمان عند العرب التصديق وكل طاعة تصديق
لان احدا لا يطيع من لا يثبته او لا يثبت امره ولا يعتد به واذا ثبت الطاعة مع
الا لا امر آمر علمنا ان فعل الطاعة تصديق بالامر والامر فلذلك قلنا انه ايمان
ووجه اخر وهو ان الدوام على الايمان ايمان وهو منزله بعد الاستقبال عن الكفر
واما ان ذلك ايمان لانه طاعة فكل طاعة فهو ايمان قياسا عليه ووجه اخر
وهو ان كل مستحق بفعله ثواب او بتركه عقاب فهو ايمان قياسا على الاوامر
والانتهاء ووجه اخر وهو انه ما لا يلايم الكفر ولا يكون معه كفرا فهو ايمان
كالاقرار ووجه اخر وهو ان الله عز وجل وصف المومنين في
كتابه فقال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المومنون حقا فاخبر جل وعز ان المومنين هم الذين جمعوا هذه الاعمال
فدل ذلك على انها من جوامع الايمان فان قيل هذا حجة عليكم لان الله
جل وعز اثبت لهم ايمانا موصوفا حقا وانتم تقولون ان هولاء الموصوفين
ان لم يحجوا ولم يجاهدوا من غير وجوب الخيانة بتركهم او دعي احدهم الى شهادة لم
تحتملها مالي او محدود بعد عبده او ذنب او مثل او زنا او سرق او شرب
خمرا فليسوا المومنين حقا لان ايمانهم ايمان ناقص فالاية توجب ان يكونوا مومنين
حقا فهي اذا حجة عليكم فالجواب ان هذا معارضة ساقطة عنا
لان الاية فيمن اذا تليت عليه ايات الله زادته ايمانا وليس التخلف عن الفرايض
والقعود عن الواجبات اللوازم من زياده الايمان بسبيل فالاية فيمن اذا
ذكر الله وجل قلبه وليس ارتكاب المعاصي ومخالفة الاوامر من امارات

الوجل فصح ان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هم الذين اذا تليت عليهم
داخلين في الاية واضافاته اذا ثبت ان الموصوفين في الايه اذا اتوا ما اتوا
اسم المؤمن حقا للمعاني الاعمال التي وصفهم الله بها ولم يكن الاعمال المتعددة بها
بهذه وحدها صحيحا للمراد بذكرها هاهنا وما في معناها من الاعمال المفروضة او المندوبة
اليها والصلاة اشارة الى الطاعات التي يقام بالابدان خاصة والانفاق مما
رزق الله عز وجل اشارة الى الطاعات التي يقام بالاموال ووجل القلوب
اشارة الى الاستقامة من كل وجه ويدخل فيها اقام الطاعات والانزجار
عن المعاصي واضافان الله جل وعز وصف الصلاة انها تنهى عن الفحشاء والمنكر
فبان بذلك ان المحافظ على الصلوات المفهم بها ما شرعت لاجله فحفظها من الاستطالة
والتباون والخروج لا يكون الا منتهيا عن الفحشاء والمنكر فخلص الاية
اداء المسمين من الفواحش التي وقعت بها المعارضة والله اعلم فان قيل قال
الاية الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل لم يجده المؤمن في قلبه وليس
بفعل يكلف فكيف يقال انه ايمان بالجواب ان من الوجل ما يكون مجتلبا لان من
اعتقد من وحدانية الله وعظمته وقدرته والنفوذ بوعده ووعيده ما يحق
ويلزم ثم غلب على التفكر والتدبر ولم يصرف عنه الى شهوات الدنيا بقلبه
اورث ذلك في قلبه الخشية وكلما استحضر الله تعالى ذكرا استحضر منه خشية
يكون ما يجد منها في قلبه من جلب الشبابة فلذلك يصح ان يضاف الى به ويسمى
ايمانا ويمدح عليه ويثنى عليه به والله اعلم ٥ ووجه اخر وهو ان الله جل
وعز وصف الايمان في هذه الاية بالزيادة ومعلوم ان الاقرار والاعتقاد
اذا كانا هما الايمان فزيادة الايمان تاكيد الاعتقاد وتكثيره
فكان الصلاة وما
معها

بعض [illegible] الايمان [illegible] المستغفر عليه ايمانا والصلاة
المفروضة وما يجري من الشهادة المفروضة فيها خير ايمان وبالله التوفيق فان
قيل ما الكلام ان زيادة الايمان تاكيد الاعتقاد فان الاعتقاد قد يكون في
اول درجاته بريئا من الشك وقد يكون اكد من الشك ابعد وهذا صار
المعتقد يوصف بغلبة الراي مرة وبالاحاطة واليقين اخرى وكل واحد منهما
منزلة دون الشك فاذا جاز ان يزول الشك الى غلبة الراي ثم يزداد حتى يصير
يقينا جاز ان يزداد حتى يقارب الضرورة او يكون مثلها فهذا زيادة الايمان
وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
درة من ايمان ويخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان وانه صلى
الله عليه وسلم اشار بذلك الى زيادة الاعتقاد ونقصانه وقربه من الضرورة
وبعده والى هذا اشار الله عز وجل بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون فان سياق الاية يدل على ان المراد بزيادة الايمان
اليقين فالجواب ان هذا السؤال انما يلزم اصل السائل لانه
يلزمه ان يكون الاعتقاد وحده ايمانا في مذهبه ولا في دوامه فلا يصح ان يقول
ان الزيادة التي تخص الاعتقاد زيادة ايمان بل ينبغي له ان يقول ان الاعتقاد
اذا تزايد وتناهى الاقرار معه بالتكبير او بغيره يشبهه فذلك ازدياد ايمان واذا
قال ذلك فقد اوجب ان يكون ذكر الله وبدوجه والثناء عليه الذي دعا
تاكيد الاعتقاد الى ايمانا واذا دخل في ايمان لم يجد بدا من ان يقول واذا بعثه ما
تاكد من ايمانه على ان لا يدع طاعة الا انها ولا معصية الا انتهاها فان قيل
منه ايمانا فان قيل ان كنت لا تقول ان الاعتقاد وحده ايمان فانا لا نقول

ان الصلاة وهو [illegible] على ان القول بان الاعتقاد زيادة وقيل له ليس سوى الاقرار زيادة الاعتقاد
والاقرار بالصلاة عندي زيادة المال بانضمام مشتق فاد منه الى المستفاد
انفق للجنس او اختلف وكل شيء من ذلك حدث فلا يقتضي صحته وصفة الزائد
معنى سوى سلامة الحادث قبله فكذلك هذا واما انت فانك تجعل الاعتقاد
الماضي لحدث من زاده اقوى وذلك القوة الحادثة محض الاعتقاد ولا تعداد
الى الاقرار وادا كان عندك ان مجموع الاعتقاد والاقرار هو الايمان لم
يكن لك ان تقول ان ما كد الاعتقاد وحده وقوته زاده ايمان واما انا فاني
لجعل تابع الاعمال زوائد ايمان من طريق كونه لاجزاء والعدد فيها احدث منها
حادث وصادفه ما قدمه ما ثبت صحتي ان قول زاده ايمان لانه من طريق
العدد مغاير ما قدمه والذي يقدمه يغايره هذا فرق ما حسنا وجواب
اخر عن اصل الكلام وهو الذي سلمه من ان ما كد الاعتقاد زاده ايمان
حجة عليه لان ادنى المعرفة في النقل عن الكفر الى الايمان شوكان ما حاول
ما دل للنفس من المضطر زاده ايمان باتفاق ولم يكن العلة فيه الا انه زاده
تصديق بدلك الحادث من طاعته فهو فصل تصديق لان الطاعة لا تكون الا
لامر مرغوب اليه مرغوب اياه فاد اوجدت من احد كان وجودها تصديقا بالمعبود
والمعبود وجب ان يكون ذلك ايمانا وحدوث ايمان فان قال التصديق
الواقع بالفعل هذا الذي سبق وقوعه بالاعتقاد وانما الفعل اظهار لذلك
التصديق قلنا هذا الامتناع من ان يكون الفعل تصديقا سوى التصديق الواقع بالاعتقاد
فيكون انضمامه اليه زاده تصديق حادث كان للاقرار اظهار المعتقد ايضا
فلم يمنع ذلك من ان يكون تصديقا سوى التصديق الواقع بالاعتقاد ويكون

انضمامه

[illegible] اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا فليس المراد به ان المؤمنين يزدادون يقينا
وانما هو ويصدق المؤمنون بالله ورسوله بعد الخبر غير شاكين فيه فيزداد ايمانهم
بانضمام شعبة منه الى شعبة تقدمتها وهذا وجه ان يكون تصديق حادث
زيادة ايمان ومما من طاعة عبد الا وهي تصديق حادث فبين وجه ان
يكون ايمانا ووجه اخر للسلف وهو ان السجود وعن سمى الصلاة
ايمانا فقال في كتابه نصا وما كان الله ليضيع ايمانكم واجمع المفسرون على انه
اراد صلاتكم الى بيت المقدس فسمى الصلاة ايمانا واذا ثبت ذلك فعل طاعة
ايمان اذ لا قائل فارقا فارق في هذه المسئلة بين الصلاة وسائر الطاعات ووجه
اخر بدلك ان الطاعات كلها ايمان وان المؤمن اذا طرى الايمان في الوقت
بعد الوقت فجدد الاعتقاد وقرر الاقرار كان ذلك ايمانا منه واما ان ذلك
لانه بر وقربة فذلك كل طاعة فهي بر وقربة وعبادة فوجب ان يكون ايمانا فان
انكروا ما قلناه بنيناه عليهم بالدليل وقلنا لهم لما كان الاعتقاد والاقرار ايمانا
وجب اذا كرر احدهما ان يكون ايمانا باتفاق ان يكون حكم الاعادة حكم الابتداء حتى اذا
كان المبتدأ ايمانا كان المعاد ايمانا الا ترى ان الصلاة اذا اعيدت وكانت
اعادتها براءة لذمة صلاته الاولى واكفوا اعادته كان الثاني وضوءا للاول
والحج اذا كرر كان حجا كالاول وكذلك الاعتقاد والاقرار اذا اعيدا وكانت
اعادتهما براءة وجب ان يكون المعاد ايمانا كالاول فان قالوا كيف يكون المعاد ايمانا
كالاول وهو لا يزيل كفرا ولا ناقضا كان الوضوء المجدد وضوءا ولا يزيل حدثا وكما
كانت الصلاة الثانية صلاة وليست فسخا فرضها الحج الثاني حجا وليس برفع
واجبا لذلك الاعتقاد والاقرار اذا اعيدا كانا ايمانا وان لم يرفعا كفرا واحدا

اعلم

سما وضع امر الشرع بالجملة على ان الايمان يجب به ان يكون [illegible]
اسم وجل قال ولم اسم جعل الكل الايمان وربنا فلو لم يكن الكفر
الكفر والفسوق والعصيان فعامل جل وعز من جعد الشاهد من ملازم الينا
ثم افرد الايمان بالذكر فجانب وقابله بالكفر والفسوق فمازم من ذلك
على ان الايمان صدق اوان من الايمان ما ينقضه الكفر ومن الايمان ما ينقضه
الفسوق وفي ذلك ما بان ان الطاعات كلها ايمان ولولا ذلك لم يسم الفسوق تركا
ايمان والله اعلم وجه اخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يخلو ان يكون اراد بذلك ان يتعاطى هذه الفواحش
يرفع الايمان او انه ينقص الايمان واما ما اراد من ذلك فان كنا لا نعول بالاول
فقد ثبت ان المتعفف عن الفواحش ايمان

فصل
ذكر الاصول والاعتراضات

فان قيل ما الدليل ان الاعمال كلها خلا الاعتقاد والاقرار ليست بايمان
وانما هي حقوق الايمان وشرايعه لان الله جل وعز فصل من الايمان
وسماها في كتابه فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فبنى بذلك ان
الاعمال ليست بايمان فالجواب ان الله جل وعز قال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات فبذلك قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ولم يدل دلك على ان التواصي بالحق والصبر
ليس من الاعمال الصالحة فكذلك قوله جل وعز ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لا يدل على ان عمل الصالحات ليس بايمان وقال جل وعز يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من

قبل

قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا
وانما ذلك ذلك لان الايمان بالرسل والكتب ليس بالايمان الذي لا تمام للايمان
بالله الا به فكذلك قوله جل وعز ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لا يدل على
ان عمل الصالحات ليس بالايمان التي لا كمال للايمان الا به وقد قال
جل وعز من كان يؤمن بالله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو لهم
منهما ومن الملائكة في الدلالة على انهما ليسا بملكين فذلك لا يدل فصله عز وجل
بين عمل الصالحات ومن الايمان على ان العمل الصالح ليس بايمان بهم للمعنى في ذلك
والله اعلم ان الذين امنوا اقل الايمان وهو التافل عن الكفر والخروج منه
ثم لم يقتصروا على ذلك ولكنهم ضموا اليه الصالحات فعلوا بها حتى ارتقى ايمانهم
من وجه الاقل الى الاكمل فبان ان من صلى واطال القنوت والقراءة
واستكثر من الذكر فله ذلك فرادا من يصلي من حصل الاجزاء التي لا افضل
منها وما وراء ذلك من ضم البعض من نوافل الخير ما ينفع منه مع غيره صلاة فذكر
ذلك الغير بها ومنفصل وشرف او يقول ان المراد بالذين امنوا الايمان بالله وعمل
الصالحات الايمان به والايمان متغايران فلذلك سمى احدهما باسم ليدل بالتغاير
منهما والاسم على تغايرهما وقد مضى بيان هذا المعنى فان قيل ان الله جل
وعز قال في اية اخرى يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فدل ذلك على ان الاكتساب الصالحة معترضة
في الايمان لانها سفيها ايمان فالجواب انه لا يمتنع ان يقال
لم يكن امنت من قبل او كسبت في امانها خيرا فيكون فيه جاز افضل الايمان
الا افضله اذ جاء الخبر ان الايمان ايمان كما لا يمتنع ان يقال لمن صلى اذا دخل
الوقت او قرأ صلاته فصل قرأه اوسع فيها او كبر فيكون للمعنى اوضل ما

سماهو ايمان والله اعلم بالاعمال كما قبل كل بعد
لله اسلاما والاعمال اسمان موضوعان لمعنى واحد واسماعلم وجواب
اخر ان يقول اختلفت الروايات في ذكر الايمان والاسلام فضل بعضها
قال ايما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت
وقال ما الاسلام قال اقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وحج
البيت والغسل من الجنابة وهذا يومي الى ان يكون الايمان هو الخصال الباقية
عن الكفر والاسلام هو الطاعات التي تعصم دما الانتقال عن الكفر وهي شرائع
الايمان وقيل في بعض الروايات ما الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة الى اخره قال ما الايمان قال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وهذا يوجب ان يكون الايمان
هو الاعتقاد بالقلب وان يكون الاقرار مع سائر الطاعات من جملة الاسلام
ويكون الاسلام غير الايمان وهذا الملحق بالمقابلة التي يدان بالكلام عليها الا
ان فيه على اهل هذا القول التي يتكلم عليهم حجة وهي انه لا خلاف
بيننا وبينهم ان الشهادة ايمان بالاعتقاد وقد سميت في هذا الحديث
اسلاما والخوف باقام الصلاة وايتاء الزكاة فقد وجب بذلك ان يكون
الايمان والاسلام اسمين لمعنى واحد وان يكون الطاعات كلها ايمانا غير
ان الايمان باطن والاسلام ظاهر ثم هما جميعا ايمان لانه لا صحة للباطن
الا بالظاهر ولا بالظاهر الا بالباطن وهما جميعا اسلام لان كل واحد من قسمي
الظاهر والباطن ادعان لله وخضوع ولا يكون ذلك الا مع التصديق وبالله
التوفيق ٥ ويدل على صحة هذا خبر بالث وهو ما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لوفد عبد القيس هل تدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله

ورسوله

وملائكته واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المغانم الخمس فسمى الشهادة وهذه الاعمال
ايمانا كما سماها في الرواية التي قبل هذا اسلاما فبان ان كل واحد من الاعتقاد
والاقرار والطاعات كلها ايمان وكل واحد منها اسلام ثم في بعض روايه رابعه
توكد هذا كله وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الاشاير اسلم تسلم قال
وما الاسلام قال ان تسلم قلبك لله وتسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فاي الاسلام
افضل قال الايمان وقال وما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث
بعد الموت قال واي الايمان افضل قال الهجرة قال وما الهجرة قال ان تهجر السوء قال
فاي الهجرة افضل قال الجهاد قال وما الجهاد قال ان تقاتل الكفار اذا لقيتهم لا اعلم
ولا اجبن بعد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا صبيعه ثم علام هي من افضل الاعمال
حجة مبرورة وعمرة فبان هذا الحديث ان الاسلام الذي اخبر انه لا دين عند الله غيره
انه هو الذي عنده بقوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وقوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا معظم الاعتقاد والاعمال الطاهرة لان قوله الاسلام ان تسلم
قلبك يشير الى الاعتقاد وقوله وسلم المسلمون من لسانك ويدك اشارة
الى الصحيح المعاملات الظاهرة ثم صرح بذلك فاخبر ان الايمان افضل الاسلام
وفسر ما سماه الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث اراد ان الايمان بالغيب
افضل من الايمان بما يشاهد ويرى وهذا موافق لقول الله جل وعز الذين يؤمنون
بالغيب معظما لهم ومثنيا عليهم ثم ان الاعتقاد وعامة الاعمال ايمان فقال
افضل الايمان الهجرة ثم رفع الهجرة فدل ذلك على ان الطاعات كلها ايمان ثم بين
اسلام وان الاسلام الادعان لله جل وعز سواء وقع بامر ظاهر او بامر باطن بعد

اهل

ان

ان يكون الامران طاعة لله تعالى فان شاء اتى بهما وان شاء تركهما
عليه وسلم انه قال الا ترون اني عرى الايمان اوثق قالوا الصلاة قال ان الصلاة حسنة
وما هي به قالوا الحج قال ان الحج حسن وما هو به قالوا الصيام قال ان الصيام حسن
وما هو به قالوا الجهاد قال ان الجهاد حسن وما هو به فلما راهم يذكرون شرايع
الاسلام ولا يصيبون قال لهم اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله فلم
ينكر عليهم ان ما عدد واعرى الايمان ولكنه اخبر ان الاوثق الذي سالهم عنه غيرها
وزاد ذلك بيانا في حديث اخر فقالوا من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان فصرح بان هذه لخصال ايمان وايمان
ان اوثق عرى الايمان الاخلاص وجاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال
ان الاسلام على خمس بعبد الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وحج البيت وصوم
رمضان كذلك حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عن عمر رضي
الله عنه في رواية انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام
خاصة فقد جعل هذه الاعمال فان ذلك ان الايمان والاسلام اسمان لمسمى واحد
مذكور اعمالا اخر وبتصنيف اصنافا مختلفة وان واحدا من هذين الاسمين
ليس لشيء منها دون شيء والله اعلم شرائع الذي يشد جميع ما ذكرناه ومعناه قول
النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا
اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومعلوم ان هذه الشعب هي الاعمال
والشرايع وقد جاء الاخبار بالنص عليها او على اكثرها ودل الاجماع عليها فثبت ان
اسم الايمان شامل لها ومستدرج ما بها ان شاء الله تعالى فان قال قايل لو كانت
الطاعات كلها ايمانا لوجب ان يكون تركها كفرا فانكر شيخكم كل طاعة الاقرار
وترك الاقرار كفر فذلك كان فعله ايمانا وترك الصلاة ليس بكفر فصح ان فعلها

ليس

لم [illegible] موجبة الايمان والطاعة الايمان الايمان ومتى جعلنا فعل الظاهر شرط التمسك
بالايمان المتقدم ايمانا لم يلزمنا ان نجعل تركها واحدا فهو الان تركها واحدا ليس
بضد لجميع الفعل وقرينته فان هو ترك الفعل وقرينته بان جحد وجوبه او جحد
الامر به او التبليغ لم نكن ان يكون ذلك كفرا منه فان قيل هذا الجواب غير
سديد لان الاقرار انما يصح اذا صادق الاعتقاد ولا يدل ذلك على ان المظهر
بالكفر مع الاضمار لايمانه تبديل الاعتقاد ولا يخلو سبيله
وان كان الاعتقاد سليما حاله فلذلك ينبغي ان يقولوا ان ترك الصلاة يقتل
عن الايمان وان لم يكن معه تبديل الاعتقاد ان كان فعلها ايمانا فالجواب
ان الظهر بالكفر بنفس الاقرار فمن تكلم به ولم يبدل الاعتقاد كان من اعتقد
في اول امره ولم يعترف وليس بمجرد ترك الصلاة فتح اقرار ولا تبديل اعتقاد
فافترقا فان قيل الطاعة في الايمان ان كانت لكون ايمانا فعدال الامتناع من ان يكون
الايمان بالمعصية حال الرجوع عن فعل الصلاة بكون صلاة ثم ان ترك الموضع
رفع فعل الصلاة فما الاشتباه لان كل فعل من اعمال الصلاة يقتضي صحته
اتصال ما بعده به فاذا انفرد لم يكن نفسه صلاة وكل شعبة من شعب
الايمان عندي لا تقتضي صحتها اتصال امثالها بها لان ما اتى به منها صحيح في نفسه
وان لم يحقق غيره فلهذا لم يكن ترك الصلاة مثلا رافعا لعقد الايمان كما
كان ترك الرجوع مثلا موضعه من الصلاة رافعا عقود الصلاة وقد يجد
ايام شهر رمضان مجتمعة فيجب من صيامها ثم ان صيام كل يوم اذا يجيء الشهر
لصاحبه اياه ووقوعه موقع الفطر فيما يجب هناك حرمة الشهر اصلا
حتى يفسد به صيام ما مضى قبله فلا ينكر ان يكون كل طاعة ايمانا لوقوعها

منه والله اعلم وجواب
ان الاعمال نزل من الاعتقاد والاقرار منزله الاركان من البيان العملي
الصحيح ح وقد تقدم تقرير هذا المعنى فمن قال قولوا لا اله الا الله وقف صلاة الصبح
اسلامه بالاعتقاد والاقرار ولم يتوقف على ان يتم الصلاة لان وقف للبيان
الصريح على وجود الاركان لا معنى له وانما توقف الشيء على وجود شيء مثله او ما
هو اقوى منه فاما وقفه على اركان نفسه فلا يجوز ولذلك من وجب عليه من
المؤمنين طاعة فرائض الله تعالى لم يكن ترك الطاعات نزل من صريح الكفر منزله الطاعات
من صريح الايمان اذ الاركان من امارات الكفر فلا يجوز ان يستعمل الاركان دليلا
ما قد حصل من صريح الايمان بعدم الاركان على البيان كما لم يجز الا ان نتوقف عن الحكم بالايمان بعد وجود الاعتقاد والاقرار انتظارا للاركان
والله اعلم وجواب ثالث وهو ان الايمان ضربان ايمان
بالله ورسوله وايمان بالله ورسوله صلى الله عليه فالايمان بالله ضد الكفر
لان ضد التصديق لله تعالى هو التكذيب به وذلك كفر وضد التصديق
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم التكذيب به وذلك كفر واما الايمان بالله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم فضده النفاق والخلاف والفسوق والعصيان
اذ الايمان له هو الطاعة والاتباع وليس ضد التكذيب والكفر وقد قلنا
ذلك واثبتناه فلم نحتج هنا الى حشو وراء ما ليس بضد لهذا الضرب
من الايمان ولا ناقض له والله اعلم فان قال قائل فيما الذي يدل ان الاعمال ليست
بايمان لان اصل ما يجب منها لا ينفك عن كفر وتركه لا يوقع في الكفر قالوا اجابت
عن هذا الوجه كالمباحات فانها لما كان اصل المباح انما هو اصل الواجب ايمانا

فالجواب

ان يراد به اعانة
العاجز والسحر لصيام الغد واتيان الاهل من غير حاجة اليه نظرا لها او توقعا
لولد يعبد الله ويوحده وكالافطار عند مجيء الليل بحيث لم يشبه الوصال ولبس
شيء من الطاعات الا ويراد به وجه الله تعالى فاذا قلنا ان المباح الذي يراد به
وجه الله تعالى فعله ايمان فقد سوينا من الطاعات ومن ما يشبهها من
المباحات وسقط السؤال عنا لانه لا معنى وراء هذا الصنف من المباح الا ما
يراد به وجه الله وليس ذلك لصفة الطاعات فلا يلزمنا ان نسوي بينها
مع اختلافها وتباينها والمعنى والله اعلم وجواب آخر وهو ان
هذا الاعتلال لا يقوم به حجة لان معنا ان كل طاعة ايمان لان الايمان
هو التصديق والطاعة تصديق بالامر وامره ووعده ووعيده فلا يسمى ايمانا بهذا
ما لا نهيا محدد ولا نفيه بالمقايسات لان كل ما يصح منها لنا ان يكون
كل طاعة ايمانا فانما رجع الى ان يكون كل طاعة تصديقا وما كان تصديقا
ضروريا فنفي ان يكون تصديقا المقايسة لا معنى له وهو كما لو ان يكون خبر
يذكر مخبرا بعلة يعتل بها فلا تقبل منه لانه لما كان الخبر ما يحتمل الصدق
والكذب وكان ما يذكره قولا يحتمل الصدق والكذب وقد يجوز ان يكون
خبرا وكل علة نعني بها ان يكون خبرا فانما سمي بها ان يكون محتملا للصدق
والكذب وذلك وصف بنسبة ضروري فلا يلتفت الى نفيها بالمقايسة
فلذلك بهذا الاعتلال وبالله التوفيق

فصل

ان قال قائل اخبرنا عن قولكم ان الطاعات من الايمان ما الذي تستفيدون
به اذا ثبت لكم وانتم لا تقولون ان ترك العمل الواجب كفر ولا ان الفسوق
خروج من الايمان وليس بدخول في الكفر فما الذي يفيد ثبوت هذا الاصل

ان كل اصل وقع البحث عن حقيقته فانما ذلك لاجل الدلالة على ما هو عليه لا لما يؤدي
انه توصل منه اليه وقد امرنا بالايمان ووجدنا الايمان شرعا مفسوبه اليه فلما
نظرنا في ان تلك الشعب كلها ايمان او بعضها ايمان وبعضها حقوق الايمان من غير
ان تكون ايمانا بنفسها استدللنا بالدليل ان كلها ايمان فوصفنا حينئذ ليكون
مخبرا عن الايمان بما هو عليه ومعتقدين اياه على وجهه وحقيقته ثم سوى الاستدلال
وراء ذلك فايدة اخرى لم نستفد قط الا بالنظر اعتقاد الشيء على ما هو عليه
وحصلنا به على الغرض المطلوب وبالله التوفيق فمن هذا الاصل اذا ثبت رجع عنه
ان الاعمار مخاطبون بالشرائع كلها ومحاطبون بالاعتقاد والاول لان الطاعات
كلها اذا كانت ايمانا لم يجز ان يخاطبوا بشيء منها دون شيء مع اشاعهم جميعها ولا
حرج على قول من لا يسمي الطاعات كلها ايمانا ان يكونوا مخاطبين بالاعمال الاعتقادات
بعضهم بالاعتقاد والاقرار لا يطالب احد عن عقد من العقود ما لم يتم الا
بعد ان يصح اصله والله اعلم وقد جاء هذا الفصل خاصة ان رجلا
قال يا رسول الله ابواحد الله احدا ما عمل في الجاهلية ومن اسلم في الاسلام احد الاول
الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية والآخر وهذا على ان الطاعات في الايمان ايمان والمعاصي في الكفر كفر فاذا
اسلم الكافر اسقط اسلامه كفره فان لحسن في الاسلام اسقط طاعاته تلك
المعاصي التي قد رضيها حال كفره وان لم تحسن في الاسلام بقيت تلك المعاصي التي
قد رضيها حال كفره وان لم تحسن في الاسلام تحبط تلك المعاصي كلها الا حد ما
تحبط فاخذ ما شاء في الاسلام وفيما قبله ومما يوكد هذا ان المعاصي قد توجد
من المسلم في اسلامه فلم يلزم ان تحبط ما وجد منها في الكفر بالاسلام الحادث
وبان هذا ان قول الله عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

معناه

شرط الانتهاء وذلك بان انهم ان كفوا عنهم واعن المعاصي التي كانوا عليها لم يعذبهم
بها ولم يعاقبهم واعن الكفر لم يغفر لهم فان قيل فالزمهم قضاء ما سلف من صلوات او
صوم قيل لا يلزمهم ذلك لانهم ان صلوا وصاموا بعد ما اسلموا اسقط عنهم ما تركوا
في الكفر بدلالة الحديث وان لم يصلوا ولم يصوموا امروا بالصلاة والصيام وحملهم
على ذلك حمل الامر عليها اذا فعلوه سقط ما مضى عنهم فلم يلزمهم ان امرهم بتجديد
القضاء لما تركوا فان قيل فما بال المسلم التارك للصلوات اذا تاب واستقبل فانه الصلاة
لا يسقط ذلك عنه ما مضى منها قيل لان ترك المسلم الصلاة لا يستند الى اصل
معفو عنه فلن شرط توبته قضاء ما ترك منها وترك الكافر الصلاة مستند
بعد الاسلام الى اصل قد عفي عنه وهو الكفر ثم ان ذلك المعفو عن ما ضبه انما وقع
لا يدارك كان امر الاصل اذ ذاك غير ممكن الا ان يستقبل خلافه فكذلك ما يستند
اليه من المعاصي يصير عفوا بالاقضاء الا ان يستقبل خلافها والله اعلم وما
يتفرع عن هذا الاصل ان الفاسق ينبغي ان يكون مردود الشهادة غير
معدم القضاء في الناس ولا لولاية النكاح ولا لولاية اموال الاغمر لانه ناقص الدين
ونقصان الدين يحول بين المرء وبين اهل الفضل والكمال في الدين فان قضى قاض
لم يجز قضاؤه كما لو قضى بشهادة كافر ولم يتعقد قضاؤه ومن لم ينسبه الى نقصان
الدين رد شهادته للتهمة فاداه ذلك الى ان يقول ان الكافر ان ظن به جبرا وفسق
شهادته كان قضاؤه جائزا لان الاصل انه بري من الكذب بظهر مفارقته حتى
خلافه واجاز الوصاية اليه واثبات الولاية على اطفال المسلمين لان الاصل ذلك
والله اعلم وما يتفرع عن هذا الاصل ان الاعمال اذا كانت ايمانا كان كاملها
تكامل الايمان وناقصها ينقص الايمان وكان المؤمنون متفاضلين في ايمانهم تفاضلوا

الشهر ولم يعرا في ذلك بخلاف الخلق [illegible]
والمريض والمسافر اذا صاما ولسنا نطيعهن لانهما لزم الله ومالم يلزمنا عاصيان
فلذلك القابل للفرض والفاعل له مطيعان مؤمنان هذا يقبوله وذاك يفعله
ولو كان العامل لولم يفعل يكفر والفاعل لولم يفعله لم يكفر فان قبل المريض اذا لم يصم
ما يفطر لانه خير من الصوم ومن يفطر فما ليس للصحيح غير حكم نظره ولم يعتبر
حكم صومه فلا نسلم ان يكون الدليل مع غير حكم ترك الطاعات ومنع من ان يكون
ذلك كفرا ولا نعرف حكمها ولا نمنع من ان يكون ايمانا والله الموفق قال فاما قبول
القبول لما يجدد شرطه بمنزله اعادة الايمان المتقدم لان الايمان المتقدم اشتمل
على القبول لما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم فسواء ان قبلها ما بعث به جملة اوجابه
شيئا فشيئا فالجواب انه لو كان اعادة ما تقدم لم يحتج اليه وقد راجع النبي
صلى الله عليه وسلم انه لما بعث معاذا الى اليمن قال له ادعهم الى شهادة ان لا اله الا
الله واني رسول الله فان هم اجابوك الى ذلك فاعلمهم ان عليهم خمس صلوات في كل يوم
وليلة فان هم اجابوك الى ذلك فاعلمهم ان عليهم زكاة توخذ من اغنيائهم وترد الى
فقرائهم فلو كان الاعتراف بالله ورسوله قبولا لكل ما يؤدي به الرسول عن الله
تعالى قال لهم فان هم اجابوك الى ما رسول الله فاعلمهم ان عليهم الصلاة والزكاة ولما
لم يقل ذلك دل على ان كل امر من ذلك يجابه اليه حديد وصح ان التصديق المتقدم
على سبيل الاجمال لا يغني عن القبول عند التفصيل والله اعلم واوضحه ان قبول
الفرض انما يحب ويصح بعد الفرض ومستحيل ان يقع القبول لما لم يفرض فثبت بهذا
ان القابل للفرض عند الدخول في الايمان ليس قبول ما لم يفرض لانه التزام لقبول
ما يفرض فاذا وقع الفرض وجب القبول والوفاء بما تقدم من التزامه لا انه وقع قبول ما
لم يفرض بعد ولا ترى ان الذين امنوا بموسى وعيسى عليهما السلام وسمعوا منهما الشهادة

النبي [illegible]
او بعضهم اجمالهم بقولهم الجرد تصديقهم المشرع به موجز به بعضه حتى يحدثوا ايمانا
به وتصديقا له فذلك المصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم وان التزم قبول ما يأتي
به فذلك لا يجعله عند ما يأتي به قابلا له ملتزما له حتى يحدث له قبولا علمت
انه اذا قبل كان ذلك القبول منه ايمانا حادثا واما ما قدم من الايمان والتصديق
الايمان الى الايمان موجب ازدياد السابق باللاحق صح ان الايمان قابل للزيادة والله
اعلم وقال الكتاب عظما ما وصفت قال الله عز وجل فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وقال والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من
رسله وقالوا سمعنا واطعنا فبان ان شرح الصدر بالحكم الحادث والتسليم له محتاج
اليه وان كان التزام الايمان حال من بعثه الله تعالى وبرسله فقد تقدم والله اعلم
وانضاف اليه اذا ثبت احداث القبول لما حدث فرضه ايمانا وكان القبول في هذا
الوقت بعد الملتزم منه الفرض وحسبان يكون بعد كل ملتزم ايمانا مثله
الا فرق بين التزام قبول الصلاة ان شرعت ثم قبولها عند ما شرع ومن قبولها
اذا شرعت ثم فعلها اذا دخل وقتها والله اعلم وبما يزيد على زاده الايمان ونقصانه
قول النبي صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا فدل بهذا القول
على ان حسن الخلق ايمان وان عدمه نقصان ايمان وان المومنين متفاوتون ايمانهم
بعضهم اكمل ايمانا من بعض فان قال فما قيل بهذا من اخبار الاحاد وجاب لديه
جل وعز اولى منه والله جل وعز يقول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
فثبت ان دين الله تعالى محدود لا احتمال زاد عليه ولا نقصان منه فالجواب
ان معنى قول الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم اي اكملت لكم شرعه فلا فرض عليكم

[illegible] معانيه من الان ولا تحذف ولا تسخ ولا تبدل ولنس معناه انه اهمل الناديا من قبل العلم لنا لان ذلك لو كان كذلك لسقط عن الخاطئين بالاتيه الدوام على الايمان لان الدين قد حمل وليس بعد الكمال شئ واداكان الدوام على الايمان مستقيلا وهو ايمان فكذلك الطاعات الباقيه التي يجب شئا فشئا فاطها ايمان والمال راجع الى كمال الشرع والوضع لاالى كمال اداء المؤدين له وقيام القائمين به والله اعلم بالصواب الجواب ماتشوق منه العلم بزياده الايمان لان الايمان فرض دايم ولكنه لما لم يحز الوضع استدامه عقد بالقلب والاعراب عنه باللسان جعل ما يقع من ذلك على الصحة كالمقرر على الدوام لكون ذلك مالم يتعقب بالنقض والافساد واداكان الدوام على الايمان بمعنى التجديد في كل زمان صح ان يقال في كل وقت ايمانا وذلك يوجب ان يكون كل مسلم منه مرداد ايمانه بحدوث بعد كل انعقاد ثابت في كل وقت صلاته ويجب ان يكون ما يقدر من صلاته مرداد ايمانه بعينها والله اعلم

وقال قائل الزياده على الايمان لا تحقق الا ان الايمان فان الزياده على المكتوبات الخمس لا تكون الا خارجه منها والزياده على الصيام لا تكون الا زياده على الدين لا يكون الا بعد ان يتم بتمامه فكذلك الزياده على الايمان ان كان سبعين ان يكون بعد اتمام الايمان بتمامه وكماله الى غايته ثم الزياده عليه واداكان من قولكم ان ايمان المؤمن انما ينتهي بنا في عمره فاني نتوهم الزياده عليه فالجواب ان الزياده على الصلوات الخمس لا تكون الا خارجه منها والزياده على الصيام المفروض لا تكون الا خارجه منها فكذلك الزياده على الايمان ان كان سبعين ان يكون بعد اتمام الايمان بتمامه وكماله الى غايته ثم الزياده عليه واداكان من قولكم ان ايمان المؤمن انما ينتهي بنا في عمره فاني نتوهم الزياده عليه فالجواب

ان الزياده على [illegible] الزياده على الصيام المفروض لا تكون الا خارجه منها وكذلك الزياده على الايمان الذي هو بضع وسبعون شعبه لو كانت لم تكن الا خارجه منها ولكن الايمان الذي بضع وسبعون شعبه هذه ينبغي ان يكون كل شعبه منها ايمانا كان وقت الصلاة اذا قسمت الخمس صلوات كانت كل صلوة او فان ثم قسمت كل صلاة منها الى ركعات وجب ان يكون كل شعبه من هذه الشعب صلاة وكان وقت الصيام اذا قسم الى ايام الشهر كان صوم كل يوم من صومه ما لخصه وكذلك ان الزياده على الدين وان لم تكن الا ورا الدين فان كل جزء من اجزاء الدين من فرائض الصلوات والصيام يجب ان يكون كل شعبه منها ايمانا واذا اوجب ذلك لزم ان يكون كل شعبه مما عدد من مراداد ما شعبها من شعبه مثلها مكون الان جميع هذه الشعب كامل الايمان والذي بعضها ناقص الايمان والله اعلم فان قال فاقبل لو كانت هذه الشعب كلها ايمانا لاستحال ان يكون من لا يعبر فيها مؤمنا فالجواب ان هذه دعوى لا برهان عليها لانه لا خلاف ان الايمان ما سبا الله يصح على من عرفه بعد وجوده وصفاته واسمائهم فكذلك الايمان حتى انه يصح على من عرف علم ما فيها وقبول ما جاء به نبينا صلى الله عليه يصح ممن عرف علم به وقبل وعلم الصلاة يصح ويكون ايمانا وكذلك قبول الزكاة من عرف علم فرضها وشروطها فكذلك الايمان يصح ممن لا يعلم الحال شعبه وابعاضه والله اعلم ويدل على ان الايمان يزيد وينقص قول النبي صلى الله عليه وسلم للنساء لكن ناقصات عقل ودين فقلن يا رسول الله ما نقصان عقلنا ودينا قال اما نقصان دينكن فهوان احداكن تمكث ليلى نصف دهرها لا تصلي ولما نقصان عقلكن فهوان شهادة اثنتين منكن تعدل شهادة واحد فاذا كانت المراة لنقصان صلاتها عن صلاة الرجال يكون الناقص دينا منهم مع انها غير عاصية بترك ما تركت من الصلوات فلا يكون الجاني بترك الصلوات

انقص دينا من الصلوات [illegible] والصوم لحساب الله عز وجل عنهم بالنصر مسعون الليل والنهار لا يفترون ومعنى
التسبيح الصلاة لقوله عز وجل فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون وقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله عز وجل
سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فاذا ثبت ان الله من اجل انها انقص صلوات
من اجل انقص دينا منه فينبغي ان يكون الذين يصلون كل يوم وليلة
خمس صلوات انقص دينا من الملائكة الذين يصلون الليل والنهار لا يفترون شيئا
وجب ان المسنون من مقدار الصلاة اذا كان احدهما اقل صلاة اهل الايمان والملائكة
اقل صلاة من البشر لان صلاتهم تخلص عن الافكار التي لا تخلو بها انفس البشر فرضا
احدث سهوا وصلاة البشر لا تخلو من امثالها فصح انهم اقل صلوات من البشر
فوجب ان تكون اقل ايمانا ودليل اخر وهو ان المعطل وان كان كافرا فانه كلما
نصر به التعطيل ودعوته اليه وجه عنه ظهر والشبه وان كان كافرا فانه كلما
احدث تشبيها كان قد احدث ظهرا والهودي كلما مسح يساره او المسيح
عليها السلام كان قد احدث ظهرا فثبت ان المسلم اذا وحد الله وذكره واثنى عليه
وقدسه وسبحه كان ذلك المستحدث ايمانا فيا ساعي التعطيل اذا كان في اصله
ظهرا كان الاتيان به اصلا ايمانا واذا كان التسنه والتشبيه ظهرا كان التوحيد
والتقديس ايمانا وبهذا البيان ان الزيادة في التوحيد والذكر زيادة ايمان والله
اعلم

فصل واذا ثبت ان الايمان يزيد وينقص
فاعلم انه حد يزيد وحد ينقص وبالله التوفيق ان الايمان ينقسم الى اصل وفرع
فاصله الاعتقاد والاقرار والفروع هي الطاعات كلها واما انه ايمانا لان
الايمان هو التصديق والتصديق الواقع بالقلب واللسان هو الذي يحرك على

سابعي

[illegible] الظاهر بالباطن والاقرار باللسان لا يكون الا حق
واجب عليه كان الاعتراف ايمانا لما فيه من اشارة المعترف له والتصديق به وجب ان
يكون الطاعات لاوامره ايمانا لما فيها من اشارة والتصديق به وانما قصد بالطاعة
السابعة للاعتراف بحقها فرقا بين الاعتقاد والاعتراف باللسان بصيرورتهما
بانفسهما عارين عما وراءهما فاذا وجدا بعينا وحركا على غيرهما من العباد ان
لا يكون وجود الصلاة مثلا او الصيام او الحج من ابدع تحدد الباري جل ثناؤه او احد
الرسول لطلب هذه الفرائض حتى اذا وجدت حركت وبعث بعد الاعتقاد والاعتراف
فعلمنا ان الاعتقاد والاعتراف هما الاصل اذ هما بانفسهما لا يصح
ان يقال هذا الان الموجود من المقر به والمعتقد واذا صحا اسندا عن غيرهما
وان باورا بهما وفروعا اذ لا يحتاج ان معنى اخر حتى فيها ومستتبعها والحب
عليها ان يصح بانفسها ثم مستتبع غيرها والله اعلم فان قيل الاعتقاد هو
الجزم على الاقرار قلنا ان الاقرار فرع وليس باصل قيل لا يصح ان يقال هذا لان الموجود
من المقر هو المعتقد والموجود من المعتقد هو المقر به وهما جميعا التوحيد
الصريح لان الاقرار توحيد صريح والاعتقاد توحيد صريح فلما كان احدهما هو
الاخر وانما يختلفان بالاضافة لا بانفسهما لان احدهما يتعلق باللسان والاخر
بالقلب لم يحز ان يقضيا الى اصل وفرع لان الانفسام انما يليق بحدثين وقد بينا ان
الاعتقاد والاقرار عمل واحد واما سائر الطاعات فانما جعلت لانها اللذان
يحركان عليها ويدعوان اليها ثم تدوم وصفها فلا فرق لها ان يكون فرعا لها والله اعلم
واذا ثبت ان الطاعات ايمان فان اصل الايمان اذا حصل ثم تعنه طاعة
زاد الايمان المتقدم بها لانه ايمان لم ينضم اليه ايمان ثم انتقصه ثم اذا بعث تلك الطاعة

ان العباده قد تحبط مع بقاء الايمان بحيث يكون من صاحبها وقد روى عن
سفيان انه سئل عن الايمان هل يزيد فقال نعم فقيل له ينقص قال
نعم وقد اخاف ان ينقص حتى يذهب كله وفى رواية اخرى انه قال ينقص حتى
لا يبقى منه شئ هذا وقد اضطربت فيه الاجوبة عن الذى حسبته
عن اصل القول الاول وقد علم ان سفيان لم يرد من ينقص اهل الفضله بالذنوب
فانا نخرج جوابه على هذا ان المعاصى تحبط الطاعات بالجمله عن هذه العباد
فلا تطلق اصلا لان عصاه المؤمن يابون من ان يعفو اما اسدا او تفضلا
او شفاعه النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان الله تعالى اذا عفى عنهم وضع
السيات واثابهم على الحسنات فلو كانت حبطت لم يكن للشفاعه ولا للعفو معنى
الا ترى ان الكفر اذا احبط الايمان لم يكن فيما احبط منه شفاعه وكذلك لو
حبط فروعه بالمعاصى لم يكن فيما حبط منها شفاعه ثم سئله والله اعلم ٥
ان يكون العبد عن راى سفيان لو حسنات المؤمن تصير مرتهنه متبعات
سياته فان عفا الله تبارك وتعالى عنه وزاد حسناته على سياته وضع من
زاد حسناته مقدار ما وازن الحسنات منها فاصابها واسكنه بها دار النار واصل
الايمان وفروعه وذلك سوى ما نقصان الايمان من قوله ينقصان ثوابه
ولعل ذلك رجع الى انه ينقص من ميزانه فلا يثقل به ويكون وجه هذا ان حسنات
المؤمن اذا صارت وقايه له من النار فلا يدخلها اصل الايمان لانه اقوى
فهو الوقايه اولى وانضافه فقد ثبت ان ثواب الايمان قد ينقص سيات
المؤمن وذلك ان الله جل وعز اذا لم يعف عن المؤمن المسئ فادخله النار وعليه
فيها مده من المدد فقد علم ان بعضها قد يلحقه ثواب ايمانه لان ثواب ايمانه

[illegible] ان يقول ان [illegible] اولى
[illegible] خلاف ظاهر هذا الشئ ما نحنه من قوله الى النار واذا كان هذا اخيرا
لم يصح ان يجعل الاصل الاباء الا التسويه بين اصل الايمان وفروعه والى
التسويه ذهب ابن الحسنات بعضها ان كانت احاطت بها ابطلت الثواب
كله وان لم تحط بها ابطلت من الثواب بقدر نفسها فان قيل لقائل هذا
القول فما تقول فيمن استوت حسناته وسياته فلم يكن من ثواب اصلا
وفروعه شئ بعيد بعدما اجزت ان يكون هذا ولا دار الا الجنه او النار
ان يكون ماواه فان قلت النار فقد اجلف لانه ليس بكافر ولن قلت الجنه
فقد اصبت لانه ان كان مؤمنا فالجنه جزاء الايمان لا جزاء له عند الله
فانى يستحق الجنه فقد يشبه ان يكون جوابه فى هذا الموضع ان من كان
بهذه الصفه فان الله تبارك وتعالى اما ان يعفو عنه فيعفو عن سياته
كلها او عن بعضها او يشفع له النبى صلى الله عليه فيعفو الله عنه السيات
او بعضها وان عفا له بها ادخله الجنه بالعفو كما كانت مرتهنه من سياته
والله اعلم واحتج لهذا القول بان النبى صلى الله عليه وسلم قال من امتى كلها
يدخل مصدا وماسيه نقص كل يوم من اجره قيراط فقد ابان ان المعصيه
انما تعمل من اجر الحسنات ولم يقل انها تحبطها او تسامنها ولم يفصل مع
ذلك من اجر عمل واجر عمل سواء فكانت لجواز الاعمال فيها وذلك ممكن له
واحد ومما يحتج به لهذا القول حديث مسعا ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ما تدرون المفلس منكم قالوا من لا درهم له ولا دينار فقال ان المفلس
من يأتى يوم القيمه وقد ظلم هذا واخذ هذا فيوخذ من حسناته فيدفع الى
الاخر فاذا لم يبق له حسنات اخذ من سيات هذا فجعل عليه ثم قذف النار

[illegible] ان يعلم ان الله تعالى [illegible]
[illegible] حسناته لان البداءة بفضل الحسنات فاذا اعذب عذب به الى النار فقد دخل
[illegible] ان كل عاص فقد اساء ثم ذلك القول الاول ان يحبط حسناته
ما عدا اصل الايمان فاذا لم يبق له حسنة سوى اصل الايمان يحبط سيئه
[illegible] سيئه بالنار والله اعلم وفروعه سواء فاذا لم يبق له ثواب وكانت له سيئة
عذب عليها بالنار والله اعلم (و) القول الثاني ان يحبط ثواب حسناته
واصل الايمان وفروعه سواء فاذا لم يبق له ثواب وكانت له سيئة عذب عليها
بالنار والله اعلم ومن ذهب الى ان الايمان يزيد ولا ينقص فانه يقول اصل الايمان
سكنى فروعه وفروعه سكنى بعضها ببعض والمعاصي لا تحبط الطاعات واذا
لم تحبطها فلا تنقصان بحق الايمان والدليل على صحة ذلك ان فروع الايمان
منابذ باصلها فلا تحبط اصلها لان الفروع لا تنفرد عن اصلها
وقول من قال ان المعاصي فروع الكفر غير مسلم له لان الفروع لا تنفرد عن
اصلها فاذا لم تخرج وجود الكفر مع الايمان لم تخرج وجود فروعه مع الايمان
ولان طاعات المؤمن اذا كانت فروع الايمان لوجود اصل الايمان المحرك عليها
كذلك معاصي الكافر فروع للكفر لان الكفر هو المحرك له عليها وقد علمنا
ان الافعال الحسنة في انفسها اذا وجدت من المسلم لم تكن فروع الايمان كذلك
الافعال السيئة في انفسها اذا وجدت من المسلم لم تكن فروع الكفر ولان
طاعات المؤمن لما كانت فروع الايمان كانت اسماء فلو كانت سيئاته فروع الكفر
لكان كفرا فان قال حسنات الكافر فروع الايمان قال ان سيئات المؤمن فروع الكفر
قيل ذلك محال لان الفرع متى اصلا يصدر عنه فاذا لم يكن المؤمن كافرا
استحال ان يكون منه فروع الكفر واذا لم يكن من الكافر ايمان استحال ان يكون منه فروع

ايمان

ايمان [illegible] فان قال [illegible] من فروع الايمان [illegible] فان
من فروع الايمان لجاز ان يكون حسنات المؤمن معاصي لجاز ان يكون حسنات الكافر
طاعات قيل من لا يلزم هذا لان الطاعة والمعصية لا يتوان الا لامر ولان الطاعة
موافقة الامر والمعصية لا تسمى الا لامر لا يمكن ان توجد منه طاعة والعصيان مفارقة
الامر فمن اثبت الامر لم يمكن وجود مفارقة منه والمؤمن يمكن له فعل وجود العصيان
منه والله الموفق (قال فان قال فان لم يكن معاصي المؤمن من فروع الكفر فاي قبل
ليس واجب ان لا يكون المعصية الا فرع الامر لان العصيان قد يكون مفارقا للامر
وليس الداعي الى مفارقة الامر الكفر وصح ولو كان كذلك لاستحال وجود المعصية
من المؤمن ولكن الهوى وحب الشهوات داعي الى المعصية كما ان الكفر داع اليها وانما
توجد المعصية من المؤمن لعلة منه للهوى وسلامته الى قضاء شهوته وليست تقع
منه قصدا الى الخلاف الباري جل ثناؤه ولو قصد لكان كافرا فاما الطاعة
فلا داعي اليها الا تعظيم الامر واستعمار رضاه ولهذا لم يصح وجودها من الكافر
فلهذا كانت طاعة المؤمن كلها فروعا لايمانه ولم تكن معاصيه كفرا ولا من فروع
الكفر وبالله التوفيق واذا كان الامر على ما وصفت لك فالجواب عن قول القائل
ان لم تكن معصية المؤمن من فروع الكفر فاي ان يقال هي من فروع هواه وفروع
شهوته والكفر اضمن فروع هواه وشهوته والكفر والمعاصي من نوع واحد
فاما ان تكون معاصي المؤمن فروعا للكفر غير موجود منه فذلك محال واذا استحال
هذا لم يمتنع ان يقال انها تحبط حسناته وطاعاته لان الايمان اذا لم يبطل الكفر
فكذلك فروعه لا تبطل الا ان الكفر اذا بطلت طاعات ايمان ولا ضد للايمان الا الكفر
والله اعلم وما يدل على فساد هذا القول ايضا انه يودي الى ان يقال
قايله بقول ان السيئات تحبط الحسنات ما وجدت لها مخلص لمن يحبط من

عنه نعمه وانما زعم انه يحبط من طاعاته شيء غير معلوم عندنا وهذا
لو تصدق على محتاج تصدق ثم ضربه او جرحه لم يقل ان صدقته تحبط
بحبط فالاحباط عز وجل الصدقة الماضية بالمن والاذى علمنا ان وجه
ابطالها ما ذكرنا واما علم الله في هذا ما مضى في هذا واما الوجه الاخر وهو ان
الحسنات يرهن بجميع السيئات فصحيح الحسن من ثواب احسانه ما وازى
جميع سيئاته وفضل ان يحبط السيئات بالحسنات فصلها وفرغها فلا يبقى
للمؤمن عند الله ثواب فان من الطعن على هذا القول ما شمله والذي مذهبه وهو
ان سيئات المؤمن يناهضه الجزاء وحسناته ليست يناهضه لان مع ثوابها
الخلود في الجنة وما دام خالدا فيها فلا محالة من التنعم بها والتقلب في نعيمها
وانما يكون الجزاء بالجنة عشرا او اكثر من طريق انه يكون له في نفسه مقدار
مقدار الاف تلك المقدار يكون دائما لا يسلم اليه جملة واحدا واحدا لا يعادله
شيء مقدر له في اليوم والليلة اشيا معلومة الا انه يكون له جاريه ما دام دار
نار لا تمس اضيافه واذا كان ذلك لم تبق السيئات وان قدر ان تحبط
ثواب حسنة واحدة من حسنات المؤمن فصلا عن ان تحبط جميعها لان الخلود
لا نهاية له فلا يلزمهم ان يكون لجميع المناهضة التي يستحقها المؤمن بسيئاته
على ثواب حسنة لا نهاية له فيصح ان هذا من القولين ؟ اضعفهما بطلانا على الاحباط
حسنة فصلا عن حسنات حارسه او سيئات ولا احد ثوابها كله عن جميع
سيد او سيئات فضل او يسقطهم فصح ان الايمان لا ينقص من طريق احباط
الحسنة بالسيئة ولا ينقص من ميزان المؤمن اصلا بذهاب جميع ثوابها منه
والله اعلم فاما قول النبي صلى الله عليه وسلم من افشا دنيا الا طيب عيشه او ما شيه

بين الميزان او بوزنه لان في بعض طرقه وما نقص ... ولا يقولن
ان الميزانين لا سفتان واذا كان المعنى ما ذكرت فاما هو تحريض على هذه
السيئة بعض ثواب عمله ولسنا ننكر جواز ان يحرم الله تعالى المؤمن بعض جزاء
عمله ويبطل ثوابه لاجل سيئة او سيئات تكون منه وانما انكرنا قول من يقول ان
السيئة قد يحبط الطاعة او توجب ابطال ثوابها اصلا وذلك لما ثبت من ان الله
تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم خبر ولا يمكن ان يكون ما ثبت للخلود للمؤمن
في الجنة والله اعلم فان قال قائل فما تقول في المؤمن اذا خلط عملا
صالحا واخر سيئا فما حال المرء الى الله تعالى ان شا عفا عنه وان شا ادخله النار وعذبه
بسيئته ثم اخرجه الى الجنة فانا نامنه والصالح من عمله وان شا حرمه من جملة ثواب
الصالح من عمله ما يكون لها للعقاب الذي استحقه فان جاز الجزاء ووفاه به عذب
النار وليس يمكن ان يقطع من هذه الوجوه شيء وبالله التوفيق وان قد ذكرنا ان الايمان
لا ينقص بالاطلاق من هذين الوجهين وان نقصان الايمان ان يجرد عن الاعمال
التي يقتضيها وفيها تحققه ولو وجدت لكان زائدا لصلاحها فهو نقصان باضافه
حرده عن فروعه الى حال ايصاله فروعه به وهو نقصان باضافه الايمان من كان هذا
صفته الى الايمان من ايصاله فروع الايمان به وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ان الرامين بالصلاة الدين من اقامها حافظ على نصف وجوبها لا نصف صلاة وذلك
معنى ان صلاتها ستة اعشار العدد عن صلاة الرجل وعلمنا ان نقصان الدين ونقصان
الايمان ايضا يكون بحامل احد شعبها وشاقصه اداه ذلك سيئة الخيرة لا
مولى تعالى ثواب حسنة واحدة من حسناته لم يكن مزيلا لايمانه ولم يكن
حسناته لا لكل ثوابها وازاله على تعالى سيئاته فلا معنى للوزن
اذا اطلق ان الميزان الفضل الذي وصف الله تعالى

هو مذهب المؤمن والكافر والمحسن والمسيء [illegible] الله تبارك وتعالى حسنة ومن الكافر فيكون الكافر مخفف لانه اذا وضع ثقل ورجح ثقل
الكفة لم يوجد له حسنة فوضع في الكفة الاخرى فخفع الارتفاع ومعنى ان المؤمن الفاسق
وصفناه ثقل لانه اذا وضع امانه ورجح امانه في كفة لم يوجد كبير يوضع في
الكفة الاخرى فيثقل الخير ميزانه فخلاص للخير للكافر ومعنى انه الاخرى انه جل وعز
لما وصف المؤمن بهذه الصفة خفف قطع بانه يخلد وانه في عيشة راضية فبان
بذلك انه اراد بالمؤمن المطلق الذي لم يوات الكفر مع امانه بكبيرة وذلك لانه لم
ان يكون المؤمنين من يكون حاله غير هذا الا انه لم يذكر لان الموازنة كانت بين الكافر
وبين المؤمن فاقتضى ذلك ان يكون من المؤمنين من يخالف الكافر بالاطلاق واما وزن
اعمال المؤمن التي ذكرنا الاظهار فضله فاما وزن اعمال الكافر فحزنه وذله فان اعماله
توزن بحسناته على قراطه وخلوه من كل خير وبذلك توزن اعمال المؤمن التقي
بحسناته كلها واساءه خلوه من كل شر وبرمانه الاخرى على ما روي في الاشهاد واما
المؤمن الذي يوافي الكفة بكبيرة او كبائر فان لميزانه حالا اخرى سوى حال المؤمن التقي
وحال الكافر الاخرى وهو ان يكون هنا ميزانه قبيلتين لا تحل واحدة منهما ما تحمل
الاخرى غير انه لحسنات المؤمن الفعل الا ومع الحسنات اصلها وهو الايمان
وليس مع سيئات اصلها وهو الكفر ولان الحسنات ابدية بها وعد الله تعالى والسيئات
لم يرد بها وعد الله تعالى فاذا ظهر ان الوزن قد ارتفع بذلك لتعذر
معارضة الحسنات ان كان فعلها خفيف فعل الحسنات لو حملته او اربعة
جرى لم يحل ما ذكرنا قبل هذا وهو ان الله تعالى اما ان يعفو عن سيئاته
واما ان يعذبه عليها بالنار واما ان ينقص عن ثواب حسناته بقدر سيئاته
فيفوته بعض ثواب طاعاته وسقى له بعضه والله اعلم فاما قول السايل لو

كان

[illegible] ان الحسنة وان كان فعلها لا يستقطع فان الاعمال هي الموزونة لا جزاؤها الا ان الامر
اذا آل الى الجزاء فغير ممتنع ان يحط سيئة او سيئات حسنة لان جزاء السيئة مثلها
لا وقت معلوم وجزاء الحسنة امثالها ابدا لا الى وقت مخصوص فلن ابطل ثواب
الحسنة كله لاجل السيئة فانما يبطل الى المثل الوقت الذي كان عند الله عز وجل به
بالحسنة لو عذب اولى وقت ما في الجملة ولا بد من ان يكون الثواب فيما بعد ذلك
واصلا اليه فلا يحبط مع هذا احباط الحسنة بالسيئة ولا السيئات ولا
الاستغفار مع بقاء السيئات اذا احبطت الحسنات طاعة بقي الايمان فهل
يمكن ان يحبط الايمان ولا يمكن ولا حاجة بنا الى الاشارة الى اسم الاحباط بالعفو وغيره
الى اسم ازالة الحسنات مع السيئات والله اعلم

فصل

وهذا الذي دعينا اليه من الايمان هو المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم روى علي
ابن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي
عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان معرفة بالقلب واقرار
باللسان وعمل بالاركان ومن صار اليه فقد اخبر الله تعالى عن ابراهيم خليله صلوات
الله عليه انه قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
ومعلوم ان طمأنينة القلب بصدقه وعد الله او بقدرته على ما اخبر انه فاعله
ايمان فانما سأل الله تعالى ما يزيد ايمانا على ايمان فثبت بذلك ان الايمان قابل
للزيادة فان قيل انما سأل الله تعالى ان يضطره الى العلم بحياة الموتى والقدرة عليها
وقع العلم به ضرورة ولا يكون عبادة قيل لم تسأل الله تعالى ان يضطره الى العلم
بحياته الموتى للقدرة ولا الله تعالى فعل ذلك به وانما سأله ان يريه ذلك على الوجه
يصح معه النظر فيها فاراه ذلك عيانا بان اربعة من الطير وابقى ذلك باضطراره

ان الناس جزء [illegible] الايمان والمنافق ثم ما نشاهد من ذلك في الظهور من العلم بان الله
قدر على ذلك لا يجوز مسئلة في الباب استدلال الضرورة وهو فصل الايمان فصح
ان الايمان في المؤمن يعرض للزيادة والله اعلم وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا الباب قوله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان
لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان فمن لم يغير بقلبه لم يكن الطاعة
ايمان ولو لا ذلك لم يكن الانكار بالقلب ايمانا اضعف من الانكار باللسان
واليد والله اعلم وفي الباب ما جاء عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم
اجمعين فمما جاء عن الصحابة ما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال لو وزن
ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح بهم وعنه انه كان يخرج الى الخلق فيقول
تعالوا نزداد ايمانا ومنه ما جاء عن علي رضي الله عنه ان رجلا سأله عن الايمان
فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر والنقين والعدل والجهاد وعنه
انه قال الايمان بقعة في القلب فكلما ازداد الايمان ازداد البقعة
وقيل ملحوظ من اللمظة التي هي الزوفة وهو ان يلمظ الانسان بلسانه او الدابة
شيئا يسيرا اي يذوقه فكذلك القلب يلمظه من الايمان شيء يسير ثم يشبع
فيه فيملؤه وعنه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا
ايمان لمن لا صبر له وعنه لا يستكمل حقيقة الايمان حتى يدع المراء وهو محق وحتى
يدع الكذب في المازحة وعنه انه قال الظهور نصف الايمان وعنه من لم
يصل فهو كافر وعنه من ترك صلوة واحدة متعمدا فقد برئ من الله وبرئ
الله منه وعن عبد الله عن عمر رضي الله عنه لن يصيب رجل حقيقة الايمان
حتى يترك المراء وهو يعلم انه صادق ويترك المزاح في الكذب وعن معاذ
ان

[illegible] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال من لم يصل فلا دين له وعنه الصبر نصف الايمان
وعنه اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون منه الصلاة وسيصلي
قوم ولا دين لهم وعنه لا ينفع قول الا بعمل ولا ينفع قول وعمل الا بنية ولا ينفع قول
وعمل ونية الا بما وافق السنة وعنه ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى
وزعم انه مؤمن ممن كانت خصلة منهن فيه ففيه خصلة من النفاق
حتى يدعها وعنه منهى الايمان الورع ومن افضل الدين ان لا ترى الا فاضلا
من ذي الله وعنه لا يعد الرجل حقا ان الايمان حتى يحل بذروته حتى يكون
الفقر احب اليه من الغنى وحتى يكون التواضع احب اليه من الشرف وحتى
يكون حامده وذامه سواء وفسر اصحاب عبد الله حتى يكون الفقر في
الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون التواضع في طاعة احب اليه
من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء وعنه
انه كان يقول اللهم زدني ايمانا ويقينا وعن عمر بن ياسر رضي الله عنه
قال ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان الانفاق من الاقتار وانصاف
الناس من نفسك وبذل السلام للعالم وعنه قال ثلاث من جمعهن فقد
جمع الايمان الانفاق من الاقتار ان تنفق وانت تخشى الفقر وان تعلم ان الله سيخلف لك
والانصاف من نفسك اذا كان بينك وبين احد شيء فلا تمش به الى السلطان
فانك اذا مشيت به الى السلطان فلم تزك وبذل السلام للعالم وعن حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنه الاسلام ثمانية اسهم فالاسلام سهم والصلاة سهم
والزكاة سهم وصوم رمضان سهم وحج البيت سهم والجهاد سهم والامر
بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهم له وسئل حذيفة

سبيل الله

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوما يقولون ان الايمان قول وعمل الرجاء وانا
لا اعرف اهل ذنب من النار قوما يقولون ان الايمان قول وعمل الرجاء وانا
وعمل المعاصي وقوما يقولون بالمال او لسانا يقولون نحن صلوات وانا المرنا ان نصلي
اول النهار واخره وعنه قال لا يخرج من النار من كان في قلبه دون شعيرة من الايمان
ومن كان في قلبه حبة خردل من ايمان وعنه قال اول ما يفقدون من دينكم الخشوع وقيل
ما يفقدون من دينكم الصلاة وعن عبيد الله بن زواحة رضي الله عنه انه كان يحدث
بعد الغزو من اصحابه فقال لهم اقلوا من مساءلة نبيكم وزوادا امانا صالحا الذكر
الله بطاعته لعله يذكرنا بمغفرته فحض القوم للذكر واشاروا فقالوا اللهم
لو نعلم الذي هو احب الاشياء فعلناه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال ابو الدرداء الا اكان عبيد الله
ابن زواحة اذا لقي معه لاضرب من ثوى واذا لقيني مدبرا اضرب بين اذني
ثم يقول عويمر اجلس لنؤمن ساعة فجلس يذكر الله ثم يقول عويمر هذه مجالس الايمان
وعن ابي الدرداء وابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم انهم قالوا الايمان يزيد
وينقص ولا حرج هذا الا على ان يقول فوقه عملا وعن ابن عباس في قوله الله عز وجل
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلام
الطيب وعن عمرو بن شعيب وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ان الايمان
زيادة ونقصان قيل فما زيادته ونقصانه قال اذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه
فذلك زيادته واذا غفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نقصانه وعن عمرو بن
ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال لقد علمنا غير اوان مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فضلنا الايمان قبل القرآن ثم يعلمنا القرآن فازددنا به ايمانا وانكم

اليوم

يوشك احدكم ان يرى الرجل احدهم حسن الهيئة حسن اللسان يقرأ القرآن ولا يدري ما فيه ما يحض عروس
الزهري رضي الله عنه انه قال ما عصي الله عبد الا من قلة ايمانه وانما عطاء بن
رباح فان معمر ابن عبد الله قال قلت لعطاء بن رباح ان ناسا يقولون ان الله ليست
في الايمان زيادة وقال ايمانا حسن يقول الله عز وجل والذين اهتدوا زادهم هدى
وانا هم يقولون فيها الذي زادهم لعمري ان في الايمان لزيادة قال قلت انهم يقولون
ان الصلاة والزكاة عمل وليسا من الايمان قال اوايت حسن يقول الله وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة
فاهذا اذا قال قلت قال على هذا الى عشر شعبا قال يحيى سعيد عن ربيعة بن ابي عبد
قال لا والله الذي لا اله الا هو ما كان من هذا قط قال قال الزهري فقال
سبحان الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسرق السارق وهو مؤمن
ولا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة والناس ينظرون
الحديث وهو مؤمن قلت فابن المنتهب قال يبدع العزو وقال عبد الله بن مغفل
قال الزهري وعطاء بن رباح وميمون بن مهران عمن زعم ان الصلاة والزكاة
ليستا من الايمان فقالوا هما من الايمان وعن سلمة بن عبد الرحمن قال ست
خصال من فعلهن فقد استكمل الايمان فمن اعد اعد الله بالصيف والصيام
في شدة ايام الصيف وتعجيل الصلاة يوم الغيم وان قال الذي هو ولي اليوم الشاتي والصبر
على المصيبة وترك الجدال وانت تعلم انك صادق وعن الحسن ابن ابي الحسن
قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الكلام الطيب يرفعه
العمل الصالح يعرض الكلام على العمل فان وافق الكلام العمل والا رد وعنه رحمه الله
قال ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكنه ما وقر في القلب وصدقه الايمان
وعنه قال الايمان قول وعمل وعنه قال لو شاء الله لجعل هذا الدين قولا لا عمل فيه

ولكن جعل [illegible] عليه عمله ومن عمل صالحا وقع قوله عمله وعن الاوزاعي رضي الله عنه قال أدركت الناس وهم يقولون الايمان كلام ولا ينقصون من الايمان والعمل وعنه قال لا نستكمل الايمان الا بالعمل ولا نستكمل العمل الا بنيته موافقة للسنة وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون من الايمان والعمل والعمل من الايمان والايمان من العمل وانما الايمان اسم جامع لهذه الاديان اسمها وصدقه العمل فمن لم يلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فتلك العروة الوثقى لا انفصام لها ومن قال بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله لم يقبل منه وكان من الخاسرين وعنه قال كلام ذكره ويقولون ان فرائض الله على عباده ليست من الايمان وان الناس لا يتفاضلون في ايمانهم وان برهم وفاجرهم في الايمان سواء وما هكذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا انه قال الايمان بضع وسبعون بابا اولها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فلا وقال الله جل ثناؤه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والدين هو التصديق وهو الايمان وصف الله تعالى الدين قولا وعملا فمن قال ان بابا وافاموا الصلاة وانوا الزكاة فاخوانكم في الدين فالقول من الشرايع الايمان والصلاة والزكاة عمل وعن عبيد بن عمير قال ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن الايمان قول بعمل وعمل بعمل وعنه قال من صدق الايمان وبره ان يحلوا الرجل بالمراة لجمالها فيدعها لا يدعها الا لله ومن صدق الايمان وبره اسباغ الوضوء في المكاره وصدق ذلك في امور اسواه وعن مجاهد قال الايمان قول وعمل يزيد وينقص وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه حين ذكر له

[illegible] من الايمان ومن لم يحسن كلها لم يستكمل الايمان وان بعض شعبها للمرء ان يشتهي ان الله ما انا على هيئتكم بحرص وعن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال الايمان يشبه الماء الصرف او العذب منها والماء القراح ماء والماء المالح ماء وفضائل الايمان مثل البحر والمحار وعنه ان رجلا قال له اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى وليس مفتاح الا وله اسنان فان اتى الباب باسنانه فتح له وان لم يات باسنانه لم يفتح وعنه قال الايمان قايد والعمل سايق والنفس حرون بينهما فاذا فاد القايد ولم يسق السايق لم يغن شيئا فاذا ساق السايق ولم يقد القايد لم يغن شيئا واذا فاد القايد وساق السايق بعثها النفس طوعا او كرها وعن بكر بن عبد الله المزني انه قال اذا جئت الى هذا المسجد وهو غاص باهله فتغم يا رجال فقل اني هو لا اظنك تسال الا عرف انعتهم لهم فان عرفه عرف انه خير لهم ولو انتهيت الى هذا المسجد وهو غاص باهله فتغم من الرجال فقل اني هو لا شر لظنك تسال الا عرف انعتهم لهم فان عرفه عرف انه شر لهم بصر انه منافق يرى من الايمان لو شهدت عليه بذلك لشهدت انه الى النار والى العار على خيرهم وارجو الشر لهم فاذا اختلف على خيرهم فكيف خوفي على شرهم واذا رجوت لشرهم فكيف رجائي لخيرهم هكذا الا سنده وعنه قال لقد ادركت الحواريون نبيهم فخرجوا يطلبونه فوجدوه يمشي على الماء فقال له رجل منهم ايا نبي الله قال تعال فذهب يضع رجله فاذا هو قد انغمر فقال اي رب كيف اصبر الايام وعن اطاء بن السكر قال الايمان قول وعمل لا يفرق بينهما واما الفضائل فمن ازدادها فاز فال لي في هذا الباب رسالة بليغة وهي ان احق ما بدا به العبد من العلم ان يعلم ان الله ثنى عليه واحمد نفسه وثنى عليه بما اصطفع عندنا اذ هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان من الله الذي بعثه به نبيه صلى

الله عليه وسلم والايمان بجميع ما جاء به من عند الله
من ملك من رسول لا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وهو الايمان بالله واليوم
الاخر والملائكة والكتاب والنبيين والتصديق بالاقرار بما جاء به من عند الله
والتسليم لقضاء الله والرضى بقدره ومن كان دمه ماله بحرم دمه وماله ووجب له
ما يجب للمسلمين من الحقوق ووجب عليه ما يجب على المسلمين من الاحترام
ولزم لا يسوجب توبة ولا ينال الكرامة الا بالعبادة والعبادة اتباع طاعة الله
واتباع طاعة الله اداء الفرائض واجتناب المحارم والاقتداء بالصالحين واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والجهاد
في ايمان الجمعة والجهاد في سبيل الله والاغتسال من الجنابة واسباغ الطهور
وحسن الوضوء للصلاة وبر الوالدين وصلة الرحم وصلة ما امر الله به ان يوصل
وحسن الخلق في الخطاء ومعرفة حق كل ذي حق من الولد ووالده ومن قرابته وتيم
ومسكين وابن سبيل وسائل وغارم ومكاتب وجار وما ملكت اليمين والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والحب لله والبغض فيه والموالاة اولياء الله
ومعاداة اعداء الله والعلم بما انزل الله وطاعة اولي الامر في الحق والرضى والوفاء
بالعهد والصدق في الحديث وانجاز الموعود والوفاء بالنذر وحفظ الامانة
من ايمان السر والمال واداء الامانة الى اهلها وكتاب الدين الموجل واشهاد ذوي
عدل والاشهاد على المبايعة واجابة الداعي للشهادة على الدين وكتابه بالعدل
فاعلم ان الله والقيام بالشهادة على وجهها بالقسط ولو على النفس او الوالدين والاقربين
وايفاء الكيل والميزان بالقسط وذكر الله عند عزائم الامور وذكر الله على كل حال
وحفظ النفس وغض البصر وحفظ الفرج وحفظ الاركان لها ونظر الغيظ
ودفع السيئة بالحسنة والصبر على المصيبات والتصدي الرضى والغضب

والاشتباه

به وانتفاء منه الله ... والخيلاء والفجور والمبادرة بالشر والاعجاب بالنفس والفرح والمرح والبطر
من لفظ السوء والفحش والخنا وسوء الخلق والبذل والغدر كل هذا صفة جنس الله وهذا
الايمان وما شرع فيه من الاوامر ما جاء عنك وبين فيه من حلاله وحرامه وسننه
وفرائضه وقد سمى لهم ما ينفع به دون الالباب وفوق كل ذي علم عليم وجميع
ذلك كله الهدى فاعرفوا الله واعتصموا بحبله ولا تفرقوا بالله اسأل الله ان
يوفقنا واياكم لما يسلغ به رضوان الله والجنة والجوار به وصلى الله على محمد كما
ذكره وقال ... ملك بن انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة
وهشام الدستوائي ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وابن جريج ومحمد بن مسلم الطائفي
وفضيل بن عياض ومعمر وشريك وابو حنيفة بن عياش وعبد العزيز بن ابي سلمة وحماد
ابن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك الثوري وابوب وحصين ويحيى بن سليم ووكيع
وجرير والفزاري الخير وعبد الله بن المبارك الايمان قول وعمل وقال مسعر
يزيد وينقص وقال سفيان الثوري لم نستكمل قول الا بعمل ولا عمل الا بقول والقول
وعمل الا بنية ولا قول وعمل ونية الا بموافقة السنة وقال ابراهيم بن ميسرة
سألت رجل سفيان بن عيينة وانا عنده عن الايمان فقال الايمان قول وعمل يزيد
وينقص يزيد ما شاء الله وينقص حتى لا يبقى منه شيء فقلت لم اسمع هذا وقلت اصابعه
قال الف يصنع بقوله مرتين ان الايمان قول لا عمل فقال اسكت اخزاك الله تعالى
بعث محمدا الى الخلق كافة ان يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا قالوها
حقنوا بها دماءهم واموالهم الا بحقها وفعلوا ثم امره ان يامرهم بالصلاة فامرهم بها
ففعلوا فوالله لو لم يفعلوا منها شيئا الا الاقرار الاول ولا يصلوا لم يكن لهم ولا عليهم تصير
الى المدينة ولما علم الله صدق ذلك من قلوبهم امره ان يردهم الى مكة فقاتلوا الناس
وقاتلهم

حتى يقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له فاذا قالوها حقنوا بها دماءهم واموالهم
ثم امره ان يامرهم بالصلاة فامرهم بها فصلوا ثم امره ان يامرهم بالصيام فامرهم
فصاموا ثم امره ان يامرهم بالحج فامرهم فحجوا فقال رجل يا رسول الله هذا الشيخ الطاعن
في السن قد فرض الله عليه الحج فلو امرته ان يحج فقال لو امرته ان يحج لمات
ولا صلاة له ولا حج ثم ان المدينة فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم امره ان
يخرج من اموالهم صدقة تطهرهم فامرهم ففعلوا فوالله لو لم يفعلوا منها شيئا الا
الاول ولا صلاة لهم ولا حج لهم ولا تطهرهم ولا تصير لهم فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم
امرهم ان يطوفوا بالبيت العتيق بالليل ويحلوا ووسمهم تعبدا فامرهم ففعلوا
فوالله لو لم يفعلوا منها شيئا الا الاقرار الاول ولا صلاة لهم ولا حج لهم ولا تطهرهم
لهم فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم فما سامع عليهم من شرائع الايمان وحدوده
قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا هذه السنة التي اتى فيها عني من سألك من الناس ؟ وقال
فضيل بن عياض اصل الايمان عندنا وفروعه بعد اداء الشهادة التوحيد
والشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالبلاغ واداء الفرائض صدق الحديث
وحفظ الامانة وترك الخيانة والوفاء بالعهد وصلة الرحم والنصيحة لجميع
المسلمين والرحمة للعامة ولليتامى فعل له هذا من ابائك او سمعته
فقال اجل سمعناه ولعلمناه ولم اخذ من اهل الفقه والفضل لم اعلم به

فصل

وقد دفعوا قولنا لهم ان الايمان هو المعرفة والاقرار
وليست الاعمال من الايمان لما ان قالوا لكم من ان عمل ما عمل من المعاصي والمعاصي
كايمان اكثر الناس طاعة واشدهم اجتهادا في العبادة ومنهم من اجرا اولياء
ان يقول ايماني وايمان جبريل وميكائيل على السواء واستعظم السلف هذا القول
فروى عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحي
به ان الناس على ايمان جبريل وميكائيل وذكر ابن ابي مليكة الايمان فقال ابو بكر

ان مثل ايمان [illegible]
ابن مراجم تجب من بقول ايمانه كايمان جبريل وانما ذلك عطاش لاباح ومنهوم ابن
مهران اشد وقد كان ينبغي لمن يترك زيادة الايمان بانضمام قرينه اليه ولا ينكر زيادته
من قبل زيادة النقص وقوله ان لا يقول ايماني كايمان الملئكة والنبيين صلوات الله
عليهم لانا نعلم بالله تعالى ومن كان اعلم بحال نفسه فوق من ليس من نفسه على علم
وبالله التوفيق وقدر العالمين بخسيس الفهم هذا القول منه فعال لا يقول هذا
ولكنا نقول دين الله واحد وعباده فيه شرع لهم منه سواء فعال لم يتكلم عنه
ومن قال ان الله تعالى ارضاه ايمانا وعباده فيها اوراع انما يقول دين الله واحد وهو
الاسلام الذي وصفه فقال ان الدين عند الله الاسلام وقال ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وسمى الدارين لهذا الدين مسلمين وموحدين
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدين الاسلام شرح ودعا باسم الايمان
فخبرنا انهما اسمان لدين واحد لان هذا الدين له شعب فمن استكملها كان
مستكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يكن مستكمل الايمان وهذا الواجب
ان يقول دين الله اكثر من واحد وان يقول لعبود من لخردن ولو وجب اذا قلنا
ان الطاعات كلها ايمان ان يقول اثبتنا الله تعالى اذا ما لوجب على الجميع
اذا قالوا الاخوار والاعتقاد معا ايمان وهما حصلتان ان يقولوا اثنتان
لله تعالى دينين وان كان وصفهم على قلبهم ايمان لا يوجب ان يقول دين
الله اثنين من ذلك وصفنا الصلاة كثيرة بانها ايمان لا يوجب ان يقول لله
تعالى ايمان كثيرة وايضا فان الصلاة عباده واحدة لها قسمة الى
خمس فعلات في كل يوم وليلة فمن اقامها جميعا كان مستكملا لها وان اقام بعضا
وترك بعضا لم يكن مستكملا لها وذلك لا يخرج فرض الصلاة من ان يقول

منفقا

[illegible] الظهر التي يباشرونها والاقالبي امر واجد غير مختلف في نفسه والقول في كل
صلاة وما قسم اليه من قول او فعال هذا ايضا وذلك صيام رمضان
وفرض واحد لانه مقسم الى ايام فمن صامها جميعا كان مستكملا لفرض الشهر
ومن ترك بعضها لم يكن مستكملا له وذلك لا يجعل الفرض مختلفا في نفسه
لانه متفق وانما الاختلاف في افعال الناس دونه فذلك دين الله تعالى واحد
ولكن اقامه ذلك الدين من الناس يختلف فمنهم اقل افعالا ومنهم اكثر
افعالا وذلك لا يجعل الدين اديانا والله اعلم وقال الفاريابي دعا الله تعالى عباده
الى الاقرار به ولوحيده وتصديق نبيه فكان من اجاب الى ذلك مؤمنا ومن لم
يجب اليه كافرا ثم شرع الشرايع من بعد فرض الفرايض وحد الحدود فثبت
بذلك انها ليست من الايمان اذ كان ثبوت الايمان للناس سابقا لها فيقال
له ارايت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان اوحى الله اليه اذ كان يقضي للمتعبد
الاجر فلا يهتدي لشيء سوى متابعة السجود لله تعالى اكان مؤمنا بالله وكيف
اصابهم صلوات الله عليه حين قال لقومه اني ارى ما لا ترون فاني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اكان مؤمنا
بالله تعالى فلا بد من نعم فيقال له اذا كان ذلك التصديق والاقرار منه ايمانا
فلا بد من نعم فعال خف وقد حرى على معنى الايمان قبل ذلك واد الحديث
ان يكون منه ايمان فاذا ثبت ان الايمان وان تقدم على ما وصفناه شرع
الشرايع كان جامعا لهذه الشرايع ايمان وفعلها فعل ايمان كان الاسلام المستلم
ايمانا بالله تعالى والتصديق ايمان بالنبوة صلى الله عليه وسلم وذلك تمام دين وسبق شرح
الشرايع ايمان بالله تعالى وبالنبي والتصديق صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد فاين

ان العمل لشرعه تحقق والعقد بما يحق ما [illegible]

لا العمل ويقال لها خبرها عن تصديق الانبيا ايمان او غير ايمان فاذا قال ذلك قيل له ليس كل ما اخبر عن الانبيا ان يومن بالانبيا الذين يقدمونه فاما المقدمون فليس عليهم من المناخرين فرض ايمان الا ان يكون احدهم اخبر ان ميتا كان بعد مولود على الايمان بانه نبي فاما الايمان بانه نبي فانه اذا كان هذا هذا فقد اختلفت حالهم في ذلك فكان على بعضهم من الفرض فيه ما لم يكن على غيره وذلك لا يدل على ان الايمان بالانبيا ليس من الدين وما اخرت ان اختلافهم في الشرايع لا يدل على ان الشرايع ليست من الايمان والدين ويقال له ما اخرت ان الدين هو الطاعة ومعنى الايمان شرع سلم من الزامكم الطاعة ما شرع لنوح وابرهيم وموسى وعيسى ونبيكم صلى الله عليه وسلم وعليهم اي ايمان فرض من احد من عباده ان يعصيه فهو امر ونهي بل اخذ الانبيا عامة وامم بطاعته واتباع اوامره فاذلك الزمهم طاعته لم يحل لهم في خلافها وليس يعامل مسلم غيرها فافهموا الطلق الى الطاعة ولا تغفروا وليس في هذا ما يوجب اختلافا من المقدمين والمتاخرين في الدين لان وجوب الطاعة يشملهم وان كان ما هو الطاعة مختلفا او لاعمال هي ايمانا عندنا لا عمالها حتى اذا بانت مخالفة اوجب ذلك اختلاف الايمان وفرق الدين وانما سميت ايمانا لانها طاعات فاذا كان معنى الطاعة يجمعها فقد وجد الاتفاق في دين الجميع والله اعلم ثم ان قوله جل وعز ولا تغفروا فيه مدخل في جملته ان لا تغفروا الدين وقول من بعضهم الطاعة ومن بعضهم خلافها فاما اقامة الطاعة ممن بعضها لا ينفع الا نفسه دون من وجد منهم خلافها وبطل فيه ان لا تختلفوا فيه فقول بعضهم لشيء من الطاعات هذا خارج من الدين الذي تعبدنا به فان الدين هو الطاعة فاذا شرع والله اعلم قال القايل وقد يقول الناس من لا علم له بالشرع

وهو

[illegible] اختلاف الاقرار والعمل ويقال له وما الناس من لا علم له بالتوحيد وانت تسميه مومنا مثل الصبي المولود بين المسلمين والمجنون صغيرا كان او كبيرا اذا كان مولودا بين المسلمين ولا دليل على ان التوحيد ليس بايمان وذلك الصغير المومن اذا بلغ ولم يعلم بلوغ نفسه او لم يخطر بوجود التوحيد قلبه فهو مومن ولا دليل على ان التوحيد ليس بايمان ويقال كل من كان عليه فرض ما خذه الله به فلم يطلب علمه مع تمكنه فاخل طلبه واحل بفعله لجهله فليس هو من مطلق الايمان لكنه ناقص الايمان من وجه هو تضييعه بترك طلب العلم والاخر الاخلال بالعمل فكلاهما غير لازم ويقال له اخبرنا عن نعظم النبي صلى الله عليه وسلم وعن احسانه لكان امانا فاذا قال نعم قيل له فمن امن به ولم يعرف اسمه كان يصح امانه فاذا قال لا قيل له فاذا لم ير اسم بعلم بعينه فيعظمه ايجب على ان يعظمه اباه اذا علم ليس بايمان فاذا قال لا قيل له فانكرت ان من لا يعلم الفرايض ما هيا تها فيعمل بها يكون مومنا فلا يدل ذلك على انه اذا علمها فعل بها لم يكن عمله بها ايمانا وبالله التوفيق قال القايل ولو كان العلم من الايمان لكان المنافقون مومنين لانهم يعلمون ما يعلمه غيرهم ويقال له ارايت ان قال لك قايل ان الاقرار ليس بايمان لان المنافقين كانوا يقرون فلم يكونوا مومنين فان قال كان اقرارهم فاسدا لانهم كانوا يبطنون خلاف ما يظهرون قيل وذلك اعمالهم فاسدة لانهم كانوا يبطنون خلافها يظهرون وشرط الاعمال الاخلاص فمن لا اخلاص له لا عمل له والله اعلم وبه التوفيق وهذه مسلوجدتها في هذا الكتاب لبعض المعروفين فنقضتها عليه وان لم اعرفه وزعم ان الايمان هو التصديق والاعمال دون سايرالعبادات لان الله تعالى

سنى من صدق بما
امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ونهى عنهم عن الاعتقاد دون عشر من الاعتقاد
وقال لا ليس من هذه الآية ان لا يعلم ان الله تعالى يشهد لرسوله وللمؤمنين الذين
كانوا معه بانهم امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله ولسانه بانهم فعلوا ذلك
واستوجبوا هذا الوصف وليس من يعلم ذلك والثناء عليهم بانهم امنوا مانعا من حد
الايمان وحقيقته لان وصف الواحد بالايمان مطلقا لا ينفي عنه كان منه من عقد
او قول او فعل فكان به ولاجله مؤمنا الا ترى ان الله عز وجل قال فيما مدح به قوما
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ولم يضع لهم
الايمان حد الصبر او الصدق او القنوت او الاستغفار ولا حقيقته ولم يكن ذلك
الا ان فاعل هذه الافعال مستحق قول المثنى والمدح وكان علم حقايقها وحدودها
مطلوبا من هذه الآية وهذا المقال الثابتون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود
الله علم بان المؤمنين الذين اشترى الله منهم انفسهم هم الذين جاهدوا في سبيله
فقتلوا ويقتلون وهم بهذه الصفات ثم لا يعلم بهذا وجوب اضافة هذه الخصال
ولا حقيقتها وهذا اول من سماه الله عز وجل به كتابه باسم مشتق من فعل او حمل عليه
فعلا باللام الموضوع لتعريفه فان ذلك يدل على وجود ذلك الفعل منه
اذا اضيف الى علم حقيقته دل الفعل وحده لم يستفد من مثل ذلك القسم ولا من
جحده تلك الخصال وذلك اذا اخبر الله جل وعز او الرسول ان المؤمنين ظهر
امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله علم بخبره ان الايمان حقا فقد كان منهم ولم يكن
ذلك لا يخلف عن حقيقة الايمان وحده ولا ينفي عن انهم قد فعلوا ما فعلوا مما يضاف
اجباره الله تعالى عنهم بالايمان اليه واذا آل الامر الى التحديد بما يحدث بما قام الدليل

عليه

[illegible] ان يكون [illegible] الاية الى ان يكون حجة عليك او ربما ان يكون
حجة لك لان الله جل وعز انما نعت المؤمنين بانهم امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله
وذلك يعنيهم بانهم قالوا سمعنا واطعنا ولم يكن بعضهم حدث قالوا نصح انهم لم
يقولوا واطعنا الا ان الطاعة لما سمعوا قد وجدت منهم وهم لم يكونوا سمعوا
فرض الاعتراف بهذه الآية دون الشرايع من الاوامر والنواهي فعلمنا ان الطاعة
لما سمعوا قد وجدت منهم وهم لم يكونوا سمعوا بعامة هذه المسموعات كانت
قد وجدت منهم ما نا اخبر الله تعالى عنهم بالايمان وسماهم مؤمنين بهذه الخصال
هذه الخصال كلها الا شيء منها دون شيء فان ذلك ان الطاعات كلها ايمان والله
اعلم وقال لا ليس قد اخبر الله عز وجل عن الرسول وعن المؤمنين انهم
قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
فاخبر عنهم انهم امنوا به وبملائكته وكتبه ورسله فاذا كان لهذه الاقوال
والدعوات حكما ايمان منهم او ان الله سماهم مؤمنين لما اخبر عنهم بانه كان منهم
وقد اخبر عن كون هذه الدعوات منهم فاخبر عنهم عن دون الاعتراف بالله وملائكته
وكتبه ورسله منهم فثبت ان كل ذلك ايمان لانه لو لم يكن ايمانا لم يكن الذي وجد
منهم لاجله مؤمنين وقد اوجبت لانهم كانوا مؤمنين لوجود ذلك كله منهم
وبالله التوفيق وقال له زعمت ان هذه الآية عارية عن الاعتقاد وذلك يدل على
ان خروج الاقرار من جملة الايمان لان الله جل وعز جعلهم بزعمك مؤمنين بالاعتقاد
فان جاز مع ذلك ان يضم الاقرار الى الاعتقاد وليس ذلك بزعمك في الآية
لم لا جاز لغيرك ان يضم العبادات الى الاعتقاد وان لم تكن في الآية على ان معنى
الآية والمؤمنون كلهم قالوا امنا بالله وملائكته وكتبه ورسله والدليل على ذلك

انه وصل لفظ الله لا نفرق بين احد من رسله وقد آمنا بكل ما جاءوا به
المؤمنين ولم يقدر قوله جل وعز آمن اي فلهم قالوا امنا لم يتكلم به قوله لا نفرق
ولكان الاشبه ان يقال كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله ولم نفرق نحن احد من
رسله فلما قال لا نفرق دل على ان تقدير الكلام ما وصفت ودل ذلك ما يوجب ان
يكون اختصاص الاقرار بالايمان اشبه من اختصاص الاعتقاد وبالله التوفيق قال
الرجل وامرهم بعد صحة الاعتقاد ان يشهدوا لانفسهم بالايمان والاسلام
لقوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فمدح من شهد
بذلك لنفسه فقال تبارك وتعالى ربنا انا سمعنا منادياً ينادي للايمان
ان امنوا بربكم فامنا فاخبر بانهم يصيرون لهذا الموصوف لقوله تعالى فان امنوا
بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وهذا اظهر واصح في التصديق دون غيره من الافعال
قيل انه الايمان لا غير فقال له في قوله امرهم بعد صحة الاعتقاد ان يشهدوا
لانفسهم بالايمان من اين قلت هذا فان ادعى انه قاله ان هذه الاية مرتبة
على الاية التي بدأ بذكرها وان تلك في الاعتقاد وهذه في الاقرار طولب بالحجة
على ما ادعيه من ذلك ولن يجد اليه سبيلا وان ادعى اثبات ان الاقرار مرتب
على الاعتقاد بدليل اخر قيل ذلك بينة وقيل لهم ان الله تعالى امرهم ان يشهدوا
لانفسهم بالايمان فان الايمان فرض لله تعالى على عباده فاذا اقروا فانما يشهدون
به على انفسهم قال الله جل وعز كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين فاخبر ان الشهادة لله تعالى ينبغي ان تشهد به لهم لعلوا انه قد قيل
منهم واذا بطل هذا بطل الجواب وبالله التوفيق انما امرهم ان يصفوا ايمانهم لخصومهم
وهم اليهود والنصارى ويعلموهم ان اباءهم محمد صلى الله عليه فصدقوا الى شفاههم
وخالفوا بقلوبهم لان الايمان بالنبي والتقرير من انبياء الله ورسله في الايمان بعضهم غير جائز فانهم

قد

مدعون انهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض فاخبر الله ان ذلك لا يقبل منهم
الى الشفاق دون التدين لم حتى ينصرهم هذا ثم قال فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا الى فان امنوا بنبيكم وبجميع الانبياء ولم يفرقوا بينهم كما لم يفرقوا فقد
اهتدوا وان ابوا الا التفريق بهم الذي يكون عن التدبر الى الشقاق فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم فهذا معنى الاية وليس فيها بيان ان الايمان الذي امروا به
ان يصفوا به انفسهم فاذا كان ومعناه ما وصفته واذا كانت هذه الاية حجة
لقوم فقد اعتقدوا الحق واقروا به وصلوا وصاموا وعبدوا الله تعالى فضرب
من العباد ذلك وقابلوا اوامره ونواهيه بالطاعة فهم اذا قالوا امنا بالله وما انزل
الينا اشتمل ذلك عندنا على كل طاعة وجدت منهم الى ذلك الوقت فان خالفنا
الرجل في ذلك وقال انما اشتمل الاعلى الاقرار والاعتقاد فلهم على قوله دليلا
فانا له فما قال فيما قال فعليه الدليل وله بالدلالة عليه مطالبون فان قال القائل على ذلك
انه جل وعز قال فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ومعلوم انهم لو شهدوا
شهادة الحق لكانوا مؤمنين مهتدين فظهر بذلك ان لم يدخل في قوله عز وجل
قولوا امنا بالله الا شهادة الحق من اقرارهم انا سلموا مهتدين اذا اقروا بما عليهم الا انهم
اذا شهدوا شهادة الحق لم يلزم عليهم بذلك الاقرار الذي دلها واما تجب
شفاقا فاذا اقروا اولا وفاء بحقهم من الحق ما عليهم في ذلك الاقرار
فقد اهتدوا فان امر المؤمنين الذين امروا ان يقولوا امنا لما كانوا يسمون ما عليهم
كانوا مهتدين وصح منهم ان يقولوا الا طلاق امنا وان اصله وجواب
اخر وهو انا لو سلمنا له ان قول الله جل وعز قولوا امنا اشارة الى اعتقادهم
واقرارهم فليس في ذلك ما يلزمه له حجة لانا لم ننكر ان يكون ذلك ايمانا مخالف العامة
الدليل عليه وانما انكرنا ان لا يكون ما عداه ايمانا فانما ينبغي ان يقيم الدليل على ما نفيه

ونسبه لاعلى [illegible]

انا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا مثله لان فيه مدح القائلين بهذا القول وليس فيه تحديد الايمان التي اخبروا انهم سمعوا منادياً ينادي بها عباده الله التي سلسم قساماً وجعلها عشر خصال اعلاها واثبتها التوحيد فجعلت العباد لها عند الايمان الذي ينادي به ودخل في قول الجميع فامنوا ووصفهم انفسهم بذلك افامنهم الزيادة عليه المنادي فان قال الرجل ليس ذلك كذلك وانما المراد من النداء الاجابة الى التوحيد فانا نقول ان الايمان والاجابة اذا اضيفا الى الايمان فليسا سواء ذلك الايمان واما الخلاف في الطاعات سواه وليس اذا كان التوحيد ايمانا امتنع ان يكون سائر الطاعات ايمانا فادلوا له على انها ليست ايمان فان المختلف فيه احق بما قامت الدليل عليه من المتفق عليه والله اعلم وبه التوفيق ويقال لهذا الرجل لو قال قائل قبل ان نصدق النبي صلى الله عليه وسلم ليس بايمان فانا الايمان هو التصديق بالله تعالى لان الله تعالى اشهد على ذلك فالوا ربنا انا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا فلم يذكر الايمان بالرسول فاذا احتج بقول له فان رجع الى ان ذلك بالعام الدليل عليه لانا نجد هذه الاية قيل له وهذلك الطاعات كلها قد عام الدليل انها ايمان لانا نجد هذه الاية فالاولى ان الرجوع اليها اولى من الرجوع الى ما لا دلالة فيه على موضع الخلاف والله التوفيق قال الرجل وقد قرن الله تعالى بين الايمان وبين سائر الخيرات بقوله لاسقع نفسا امانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فقال له ما في هذه الاية ما يدل على ان اكتساب الخير في الايمان ليس بايمان فان قال ذلك لو ان ذلك كان كما قال او كسبت ايمانها خيرا قبل وما الذي يمنع من ان يقال ذلك وما فيه من المعاني التي يعتد بمثلها

الكلام

[illegible] ذلك يجب ان يكون حكمه حكم من قال انه لما قال او كسبت في ايمانها خيرا دل ذلك على ان المكسوب غير المكسوب فيه فان قيل اذا كان الخير ايمانا لما جاز ان يكون المكسوب فيه غير المكسوب فيه قيل له ذلك لا يلزم لان دوابر الايمان المتداخرة غير ما تقدم فيه من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد وان كان ذلك ايمانا فان دوام عقد الصلاة وعزمها غير ما يكون فيها من ركوع وسجود وغير وان كان كل واحد صلاة فلم قلتم ان الخير المكسوب في الايمان لا يكون ايمانا ويقال له ما الخبر ان يقدر قول الله جل وعز او كسبت في ايمانها خيرا او كسبت لاجلها لا نعلم الخيرات التي هي ايمان والاستكثار منها ونظير قول الناس افاد فلان في علم تلمذ فلانا اي صنعه بعد ان استفاد ذلك الشيء علمه ولا صناعته لان التلمذ العلم عليه والتفاد في الصناعة صناعته فقال الرجل وقال الله جل وعز من يؤمن بالله ويعمل صالحا وقال من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخلو ان يكون الاعمال الصالحة هي الايمان فيكون شرط الشيء وسببه فيما به هو الشيء نفسه وذلك فاسد على ان الايمان غيرها فقال له ما انكرت ان معنى قول الله جل وعز من يؤمن بالله ويعمل صالحا اي فيكون ايمانه بالله اياه ما دام العمل الصالح ايمان وهو كقول القائل من صلى واحسن الركوع والسجود فله كذا فيكون المعنى من صلى واحسن الركوع والسجود فله كذا فكون المعنى من صلى واحسن الركوع والسجود فصلاته ذلك بانه لا نقص فيها ولا خلل اذ الركوع والسجود صلاة واحسانها احسان صلاة وقال جل وعز ومن يقنت منكن لله ورسوله ويعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين فجعل العمل الصالح ليس من جملة القنوت لله ورسوله وكذلك قول جل وعز ومن يؤمن بالله ورسوله لا يدل على ان العمل الصالح ليس من الايمان واما قوله عز وجل ومن يعمل من

المعرفة الايمان الذي سبق التعريف به في صدر هذا الكتاب
ما البان سقوط هذا الكلام اذ كان ذلك يودي الى ان لا يعرف ايمان ولا كفر ابدا وبالله
التوفيق ٥ ويقال له زعمت ان الكفر لما كان الجحود وجب ان يكون الايمان الذي هو
ضد الكفر التصديق وهذا لم يسلم لك وزيادة لما يقول الايمان كله التصديق
والطاعات كلها تصديق لان من لا تصدق بالباري جل وعز ولا تصدق رسوله
لا تطهرها ولا بالصوم ولا تسهر ليله بالقيام ولا تشعث جوارحه واعضاءه بالصلاة
ولا تعض ماله لثواب ولا تجهد نفسه بالحج ولا تتعرض للقتل بالجهاد ولا تبكي
من خوف الجحيم واذا كانت الطاعات كلها تصديقا وجب ان تكون كلها ايمانا وما كان
منها ضد التكبير او كان ضد التصديق فسنوا والله اعلم ويقال له الكفر والايمان
ينقسمان الى الاصل والفرع شيآن عندنا لان الجحود اصل الكفر والمعاصي
كلها فروعه اذ الجحود صريح والمعاصي امارات وكذلك الاقرار الذي ينشأ عن
الاعتقاد صريح الايمان والطاعات امارات وامارات الكفر الكفر
وامارات الايمان ايمان والايمان معتصر بما عن بزنه الصريح في الامرين
فاذا كانت الاشياء توقف باضدادها فالواجب ان هذا وجه معرفة الكفر والايمان
وبالله التوفيق ٥ قال له الرجل ويدل على ان سوى التصديق من العبادات
ليس بايمان ان الكفار اذ عرضوا عند معاينتهم باس الله الى غير المصدق لم يزعموا
لما ادركهم الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وقوله جل وعز
فلما رأوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وقوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
وقوله يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
الا ما عرفوا حقيقة الايمان وهو التصديق دون شيء من العبادات فثبت ان
الايمان غير التصديق فقال له ان الكفار انما يقرون عند رؤية
الباس

الا الاعتقاد والاقرار ولا يقرون الى فروع الايمان لان ذلك ليس اصل الكفر
لا يمنع بها لان ذلك لا يمنع من ان يكونوا بعد الدخول في الجنة ممن يحاسبون الهاجل
درجات الايمان وشعبه وايلا بعض صنائع الفرائض فلم يوافقوا الى اصل
الايمان للعجبي التي هي فروع الايمان وامارات التصديق فجعل ذلك انما يعلم
وبهذا ان من اراد الصلاة هاهنا الانتقال الصلاة الى الصلاة ان ينوي وليس
اذا صار بحرم التكبير داخلا في الصلاة وجب ان يكون الصلاة هي التكبير وامتنع
ان يكون بعده فرض يحتاج الى الايمان بها شيئا فشيئا لانه لا انتقال فلن ليس
ما وقع الانتقال به وهذا من يريد الحج ولا يحتاج الى الانتقال من الاحلال الى
الاحرام لان اكثر من عند الاحرام واراده نفسه ولا يدل ذلك على ان ابدا
هو الحج دون غيره بل وراء ذلك اعمال يحتاج الى الاتيان بها لانه الانتقال لكن
لنيته ما وقع الانتقال به فانه امر الاحرام ليس بمعنى معرفة محرما وطوف وسعى محرما
فكذلك الكفار اذا عرضوا عند الايمان هاهنا في الانتقال من الكفر الى الايمان الاعتقاد
والاقرار وذلك لا يدل على ان هذا هو الايمان بل وراء ذلك فرائض متتابعة فلما
وجب منها الصلاح الى الايمان واد يوم بوم الانتقال وجب وانما امر به وبان تصل
في ايمانه وبزكي ويصوم ويحج ويجاهد فلا يهمل ايمانه الاداء او احسانه فلا يحبط
الذي صار داخلا فيه الاداء او احسانه ولا صلاته اذا صار داخلا فيها بتكبيره
الاداء او احسانه والله اعلم ٥ ويقال له في قوله ان الكفار
لم يزعموا عند معاينة الباس الا الى التصديق بالله وقد افتقت ان الايمان
غير التصديق وهل سمعت لعلماء امتنا يقولون انما ليس تصديق فهو ايمان
فلنا ما عرفنا احدا يقول ذلك والايمان عندنا هو التصديق وما ليس تصديقا

وسبعون شعبة الايمان وانما ضعيف من قبل الرواية لجواز ان يكون الراوي سمع
بعضه وظن من غير شك انه من الايمان بضع وسبعون بابا ولكن الروايات على
هذا فلا يجوز قطعها والاعراض عنها الشك عرض لغيرهم وفيها ولو ان رجلا اقام
شهودا انه رجل بالف فقال المدعى له عليه الف او الف درهم وقطع الاخرون باحد
العددين لم ترد شهادة القاطعين لشك الذي شك من بينهم فلم يقطع فقطعوا به
كذلك هذا واما قولهم ان الخبر سمى الطاعات شعب الايمان وانتم ترعمون
ان كل شعبة منها ايمان فجوابه ان شعبة الايمان ليمان ان شعبة العبادة عباده
وشعبة الطاعة طاعة ولو قال قائل العبادة ليست الا شعبة فعدد الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وسائر ما تعبد الله به خلقه ما بلغ حتى اذا عدها
اخرا بآخر قال هذه شعب العبادة لم يمنعه ذلك من ان يقول لكل واحدة منها
انها عبادة او لو قال هذه شعب الطاعة لم يمنعه ذلك من ان يقول لكل واحدة منها
انها طاعة ولو قال هذه شعب الشريعة لم يمنعه ذلك من ان يقول لكل واحدة
منها انها شريعة او قال هذه احكام الله واوامره ونواهيه لم يمنعه ذلك من ان
يقول لكل شيء بعينه انه حكم الله او امره او نهيه فكذلك اذا قال انها شعب
الايمان لم يمنعه ذلك من ان يقول لكل واحدة منها ايمان وقد يقول القائل للصلاة
خمس فعد الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم يسمي كل واحدة منها صلاة
فلا ما ضر ذلك قوله الايمان بضع وسبعون شعبة واما قولهم ان الخبر جعل الشهادة
الاخلاص من شعب الايمان وجعل غيرها احزاءها وهم جعلوا هذه الشهادة
ايمانا وغيرها اضدادا لها فيهات لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون
بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فجعل
شعب الايمان المشعب بضعا وسبعين شعبة لا الشهادة ان لا اله الا الله

ومنهم من قال ان [illegible] الاقرار بشيء [illegible]
والله اعلم ويقال له ان الكافر اذا اسلم لم يزدهم طلب العبادات كلها فهو اسلامه
ان كان اعتقادا او ان ايمانا فاسد ذلك الوقت فلانه لا امر متوجه عليه
فيه وقد يوجد الاخر بالاعتقاد وحده لان فرض الاقرار لا يتوجه عليه لعدم
ذلك على ان لسانه لو اطلق لم يلزمه الاقرار ولم يكن منه ايمانا فذلك لجامع
بين الاعتقاد والاقرار يكون مؤمنا بهما وذلك لا يدل على ان وقت الصلاة اذا
دخل فصلى لم يكن ذلك منه ايمانا والله اعلم قال الرجل فان احتجوا
بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة قيل الاحتجاج
بهذا الخبر لان نفس الخبر يسمع من قوله وهو انه قال الايمان بضع وسبعون
او بضع وسبعون شعبة ولا يعلم ان شك رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد
شعب الايمان فهو الراوي ولا يجوز ان شك من الاسلام فخبر شك الراوي ساقطه
وايضا الخبر لو سلم فيه حجة من وجوه احدها ان الخبر سمى كل شيء شعبه
الايمان وهم يسمون كل شيء منها ايمانا ويدعون عباد الله انه جاء في الصلاة
ايمانا من كتاب الله وسنة رسوله صريحا شعبة الايمان فهو خلاف والله تعالى يقول ولو
تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فلا يجوز ان
يخالفه الرسول ولا يعبر عليه قال والخبر جعل شهادة الاخلاص شعبة من الايمان
وجعل غيرها احوالها وهم جعلوا هذه الشهادة وغيرها الصاقا لها والخبر جعل
الايمان اسما لبضع وسبعين فلا يجوز تسميه الواحد من السبعين باسم الايمان
والصلاة واحدة من تلك الجملة ولا يجوز ان يطلق عليها اسم الايمان فدليل الاحتجاج
بالخبر فعال الله النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك في شعب الايمان ولا يخفى عليه
عددها وما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وسبعون او بضع
وسبعون

ومن المحال ان يقول الله ... لا يعلم بالمحال واما من قال ان الشهادة ايمان بمعنى انها جميع الايمان لان ... اصل الايمان ولم يقل ان سائر الشعب غير الايمان فانه يقول انها غير الشهادة او غير اصل الايمان فلا يعول ان كلا واحد من الاعتقاد والاقرار غير الايمان وان حاز يقول ان الاعتقاد غير الاقرار والاقرار غير الاعتقاد والله اعلم واما قوله ان الخبر جعل الايمان اسما للبضع وسبعون فلا يجوز ان يسمى احدها ايمانا فجوابه ان احد هذه البضع والسبعين شهادة ان لا اله الا الله وهي ايمان ناقص فلذلك كل واحد من سائر الشعب ايمان وان كان الايمان الاصل اسما للبضع وسبعين شعبة والله الموفق قال الرجل وان صحوا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال درة من ايمان فما فهم من صح هذا الخبر لم يحز حمله على الظاهر لانه لا يجوز ان يوزن توحيد الرب بمثقال درة من حردل بل لو وزن الدنيا والاخرة لم يرجحها وقد جعل الله عقوبة عدم الايمان عدم الابد فلا يجوز ان يكون كل شيء يوزن مثقال حبه من خردل يجعل عقوبة عدمه الخلود في النار وكان ... السمح بعد هذا الكلام عليه فرفع الناسخ فلم يوقف منه على عرض ومقال لان الاجتماع بعد الحدث لا يكون لاثبات ان الطاعات كلها ايمان فان كنت اصعت الى هذا فقد علمت وان كنت اشغلت عن الفصل الذي اسدان به الى فصل اخر وهو ان الايمان هل يزيد وينقص واردت ما عليه هنا انا ان اصححنا هذا الحديث لاثبات ان الايمان قد ينقص حتى لا يكون في قلب الا درة خردل لم يكن في قلب اخر وزن شعيرة وما قلب بالشك وزن ذرة وردت به الاخبار وهذا يدل على ان الناس ايمانهم سواء جعلت جوابنا عن هذا ما ورد فلعلك اسأت الجواب لانك زعمت ان التوحيد لا يجوز ان يكون وزن خردلة بل لو

وزن

وزن ... الله ... العباد ان يعمل ... العبد وقد يجوز ان يقع هذا ما فصا حقيقة او ان المقصود بذلك الفعل هو الله جل ثناؤه الا ترى ان للصلاة عباده الرحل ثناؤه مع ان الايمان توحيد وقد يصلي الرجل صلوة يوفيها حقوقها صلوة مثيلة في ميزانه وقد يصلها مقصرة في الفعل ما يحوي وجودها عاملا لا عملا نارة الخشوع فيها مستجلبا الى ان يكون لها ذلك الوزن بل يكون بزنة الواحد بدرهمان عشرة فذلك لا يمنع ان يكون ايمان بعض المؤمنين ما لا يحتمل شعبة وجحوده وضرب له المثل بالجبل وما شبهه والايمان بعضهم جحدها ما فصا ضرب له المثل بوزن الذرة ووزن الخردل وليس شيء من ذلك يوجب ان الله تعالى لا يرى ان توحيد الرب قد يعدم من بعض العباد وهم المشركون فلا يكون لهم ما يوزن اصلا فمن اين استحال منه اذا وجد الناقص الخفيف الذي لا يوزن الا الشيء اليسير من نحو ما ضرب له مثلا والله اعلم فان قيل فكيف يكون ذلك هل ان يكون في قلب واحد توحيد ليس معه خوف غالب على القلب فيرجح وايمانها حاضر له مطمع بل يكون صاحبه ساهيا فداهمته الدنيا على الاخرة فانه اذا كان بهذه الصفة اعزد التوحيد في قلبه عن وليه التي لو هتك لكانت ابوابا من الايمان مكثر بالتوحيد وستر التوحيد بها اذا هتكت لها صدقها والمصدق من وجه واحد اضعف من المصدق من وجوه كثيرة فاذا كان ذلك خف وزنه واذا ما تعارضت شهادته بقل وزنه وله وجه اخر وهو ان يكون الايمان واحدا عن اشيا باسناد لا قوى ونظير مثل وايمان اخر وافقا عن الخبر والرجوع الى الخبر به فيكون الاول اثقل وزنا والثاني اخف وزنا فاما قوله ان سائر الوزن خردلة فلا يجوز ان يستحق الخلود في النار بعدمه فكلام فارغ لانه وان كان خفيف الوزن فهو ايمان اذا عدم وجد صاحبه الكفر وعليه يكون التعذيب بالنار فلا يتطرق مع هذا الايمان

المعدوم كان جميع الحاجات ... والفراغ الجنايات ... فيه ان يقابل باغلظ العقوبات والله اعلم واما من قال
اعلمنا من الايمان فلم ينقص حتى لا يبقى منه شيء يمحى ان المعاصي تحبط ثواب الطاعة
بعد الطاعة حتى يخلص الامر الى ثواب الايمان فلا يرى انه نقص منه شيء بعد شيء حتى لا
يبقى ما يحبط ثوابه منه الا مقدار برة او مقدار شعيرة او مقدار خردلة او مقدار ذرة فانه
يقول المراد بالحديث يخرج من النار من كان في قلبه ذرة من الايمان او شيء لم
تحبط المعاصي ثوابه وان كان ذلك مقدار ذرة او خردلة ولا يخلد في النار
من كان في قلبه ذرة الصغيرة وشهادة لانه على ان الطاعات من الايمان وان المعاصي
تحبط ثوابها اذ كان الحديث لا يخرج الا على هذا المعنى فان قيل اذا كانت
المعاصي تحبط ثواب جميع ايمانه لخلد في النار قلنا ليس تخصيص الذي يقل
في قلبه مقدار ذرة او خردلة من الايمان بالذكر مانعا من ان يكون الذي لم ير في قلبه
ايمان الا وقد احبطت المعاصي ثوابه غير مخلد في النار بل هذا اذا لم يخلد في
النار اذا دخل لكنه بالشفاعة فيكون ذلك احسانا مبتدأ به لا ثوابا والنبي في قلبه
شيء من ايمان لم يبطل ثوابه اذا لم يخلد في النار اذا دخل لكنه لشيء ما يمانه والشفاعة
ان وعد به فلا يعذب او ينقص عذابه فهو فوق ما منهما واعلم قال
الرجل وقد يجوز ان يكون معنى الحديث ان من ان يشفاعتي من خرج من خير
بعد الايمان ولم يكن منه فعل خير غير ذلك اخرج من النار بالشفاعة واذا لم
يكن له خير قط فالله تعالى يتفضل عليه بالعفو ولا يحصل له من قبله شفاعة
لان التوحيد اعتقاد فيما بينه وبين ربه فهو الذي يتفضل عليه بالاخراج من النار
فيقال ليس ذلك في الخبر بعد التوحيد ايمانا ولا شعر لان الحديث جاء نصا
في شفاعة الذين من الايمان فقلت معناه خير شيء بعد التوحيد فاوجب ذلك

ان

... الايمان ... الى ... الفضل الايمان ... ان يكون له الفضل
الى يكون في القلب فعلم انها غير مراده بالحديث وقوفك من يمحى عنه بالشفاعة
ومن من لا يمحى عنه الا شفاعة نادر غريب لانك جعلت احد الرجلين في الشفاعة
وابعدت من استحقاق الفضل حاز حاصل ان يكون له الشفاعة لاحقا من بدا بالفضل
والاحسان بلا مسئلة وادنا الى الفضل ابعد منه والايمان لا ينال غير الا بالشفاعة
وبهذا يكون حال من يمحى ما ليس له والله اعلم قال الرجل فان احتجوا بان ذكر
في القرآن من زيادات الايمان وقيل لهم لا حجة لكم فيها لان الايمان عند كم اسم لجميع
الطاعات والاسم لا يستعمل في بعضها فالايمان عندكم ناقص ابدا فلم يجز
ان يوصف بالزيادة عليه فيقال له ان الايمان اسم لجميع الطاعات والعمل واحد منها
ممن ادى الجميع فكان حامل الايمان واما في حال الاداء فان من ادى منها شيئا واجب
وادى به ما تقدم من اداء ما وجب شيء اخر بعده فاداه زاد به ما مضى قبله ولا يكون
ناقص الايمان بل يكون قد اكمل عليه واجب فعله الا بالاضافة له الى من حل ذلك
عليه فعله انا نقص ايمانه حقا اداه وجب عليه شيء فلم يفعله فبطل بهذا
قولكم ان الايمان عندكم ناقص ابدا وقولك لا سبيل الى استيفاء الطاعات كلها
بحال لانها قد اجتمعت في الشرع ولزم حمل الجميع سواء والعمل ما جمع منها في
الشرع ولا طمس في التكليف والله اعلم قال الرجل والذي سمعت
الزيادات ايمانا لقوله تعالى زادتهم ايمانا وعندك انها اجزاء الايمان وبعض
الشيء لا يسمى اسم الشيء نفسه وبهذه الآية يحقق اسم الايمان لكل جزء
منها فبهتان القول بحمل كل طاعة جزء من الايمان قول فاسد وزاعه
لان هذا الرجل اما ان يكون في نهاية الغفلة او في نهاية الاعجاب بنفسه
لانه يقول الشيء شر بنقصه في الكمال بما نفسه وبحمد الله فسر قوله وهو لا يشعر

فقد بدا له ان الايمان ليس هو التصديق بالقلب فقط بل هو التصديق بالقلب واللسان
وباسهما وسجوانك الاولى لعلها فقال هي الاعمال التي يزاد بها على بعضها وهذا
ازداد به ما قبله ثم قال وعندي انها اجزاء الايمان وبعض التي لا يستحق اسم الشيء
بفقد هذا على نفسه فقال وذلك لان الآية يحقق اسم الايمان لجاحد بعضها فقال ان
كان الآية يحقق اسم الايمان لجاحد من اجزاء الايمان فما عذرك في رفع اسم الايمان
عن شيء حققته الآية ثم وجه هذا فقال قلت لان القول بجعل الطاعة جزءا من
الايمان فاسد فقال له ليس زعمت ان الآية حققت اسم الايمان لجاحد من اجزائه
فاسد بجري الايمان واثبت اسم الايمان لجاحد واحد من الاجزاء فكون القول بما حققته
الآية فاسدا وبهذا امكن عقله وقال له ان بعض اجزاء الشيء قد يستحق اسم
الشيء بنفسه لان كل القرآن قرآن وكل سورة منها وكل آية وكل اية قرآن والطاعة
طاعة وكل نوع منها طاعة والعبادة عبادة وكل صنف منها عبادة والسماء
وكل جزء منها سماء والماء ماء وكل جزء منه ماء والارض ارض وكل جزء منها
ارض فمن اي استحال ان يكون شعب الايمان ايمانا وكل شعبة منها ايمانا فتكون
زيادة الطاعات زيادة الايمان قال الرجل والايمان عندهم اسم لا يقع
جميع الخيرات وبجعل اسما للحلال استحال وصفه بالزيادة لانه ليس وراء
الحلال شيء يحصله فيكون زيادة عليه فقال ان الايمان اسم يجمع الخيرات
وانواعها وانواعها منه وليست خارجة من الشعب البضع والسبعين
والزيادة عليها لان المحدود في الشريعة لا سبيل لاحد الى الزيادة عليه ولهذا
الوقف بحق هذه الشعب من قبل الوضع والشرع فاما افعالنا واعمالنا وادانا
هذه الشعب فانها قابلة للزيادة وذكرنا انها قد توجد وقد تعدم والشرع غاية لا يتغير
فاذا لحاز ان يكون هذه الشعب من حيث الشرع موجودة ولا توجد من بعض الناس

من جمع منها ومن مفرقة من جميع فعل الايمان ومن فرق بعض اجزائه الاترى ان الصلاة
المفروضة محدودة في الشريعة ثم قد توجد في افعال المؤدين لها الزيادة والنقصان
فمن اقامها كان فاعلا للايمان ومن اقام بعضها وترك بعضها كان ناقص الصلاة واجزاؤه
الصلاة واعدادها والله اعلم قال الرجل فما قول الآية عندك في وجوه
احدها ان يكون المراد بها الزيادة في فضل الايمان ودرجته وحسنه وجماله لا اجزاءه
وابعاضه كما سميت صلاة واحدة بمكتوبة بالف صلاة وابعد لك الزيادة في الفضل
والدرجة لا في العدد والاجزاء لما كان زيادة في نفس الشيء واجزائه فان ارتفاع وجوب
مفصلا منه وترك الطاعات لا يوجب منقصانا في نفس الايمان فدل ذلك على انه
اريد به الفضل والدرجة وهذا يقول ان الايمان يزيد في الفضل والدرجة والحسن
والجمال ومن بعاطي المعاصي كان ايمانه في الفضل والمنزلة ومن ايمان من بعاطي افعال
الطاعات فقال له لو لا انه لا يحتمل ما ذكرت ان الله جل وعز اراد ان يزيل
سورة فنهم من يقول انه زاد به هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
ومعلوم ان نزول السورة لا يزيد المؤمنين فضل درجاتهم في ايمانهم ولهذا قدر هم
ايمانا من حيث يعتقدونها ويعملون بها فكذلك طاعاتهم فصح ان المعنى هذا
دون ما قاله فان قال وما منع ان يقال انها تزيد هم ايمانا من حيث يعتقدونها
ويعملون بها فكثر فتزداد بذلك درجات ايمانهم قيل لمنع من هذا
لان الايمان عندك انما هو الاعتقاد والاقرار فقط ومجموع هذين لا ينبغي ان
تزداد بصلاة درجات الثواب بطاعة دهر وخير بحسب معه ان لم تجز
ذلك ايمانا لان ثواب الايمان لا يزداد وذكرت انه لا يتضاعف كما ليس بايمان
الاترى ان درجات الصلاة عندك لا تزداد بالصبر ولا درجات الصيام بالحج

فكذلك يلزمك ان يقول ان اصل ايمانه [illegible] به بعدها ان لم يزد ايمانا مثلها فان قلت لم يزد ايمانه لانه يقول ان لا حق [illegible] بعدها من دوامها فهو ايمان وانما تزداد فضل الشهادة بالاضعاف لشبهها [illegible] تزداد فضل الصيام واجتماع حضورها وشروعها والله اعلم وكل ما سلف في هذا الباب فهو على غير مسئلة وبالله التوفيق واما استشهاد ك بالصلاة بكم تفضل صحيح لان بعضها لا تتعلق زيادة فعل يكون من المصلي سوى ما يكون منه اولا مثلها ان المراد به تضعيف الثواب فقط واما زيادة الايمان فلا يحدث الا بفعل يحدثه المؤمن ابتداء لا ما تقدم منه فان لم يكن ذلك الفعل ايمانا لم يجز ان يزيد في درجات الشهادة المقدمة اذ لو جاز ذلك لجاز ان يكون فعل المباحات يزيد في درجات الشهادة ولما لم يجز ذلك وزادت الطاعات عندي في درجات الشهادة صح انها ايمان مثلها فاذا انضمت اليه يجوز بها فازداد بذلك ثوابها والله اعلم واما استدلاله على ان المراد بزيادة الايمان زيادة درجاته ونقصان ثوابه بل كان زيادة في نفس الشيء فان ارتفاعه يوجب نقصانا فيه وترك الطاعات لا يوجب نقصانا في الايمان من الوجه الاخر لانه قد علم من قول من يطلق ان ترك الطاعات توجب نقصانا في الايمان ومع ذلك يحتج عليه بقول يعسوب فلا بالي وكانه لا يعرض له الا ان يسود بياضا او يقال قد قال وليس هذا من الايه سبيل فان سئل عن نقصان الايمان بترك الطاعات فما له على ذلك من طريق من الطاعة الا شهاده الحق صدر صريح ايمانه معارضا بامارات الكفر من المعاصي كلها فوق الكفر وهي اذا عارضته لو هنته كما لو صاحبته الطاعات التي هي امارات التصديق لقويه ولهذا سمي المسلون الفسوق جرحا وخلافه عدالة فعلمت ان ترك الطاعات ناقص من الايمان وان الامر في ذلك بخلاف ما قدر والله اعلم واما من قال ان المعاصي

[illegible] ان المعاصي تنقص الشهادة لانه يجعلها الاثواب لها واذا جعلها كذلك فقد تنقص قدرها وحطها رتبتها فان قال الرجل اراك من قال من اصحابك هذا لم يقل ان زيادة الايمان زيادة ثوابه قال ان نقصان الايمان نقصان ثوابه قيل يلزمه عند هذا وهو ان الايمان اذا كان لا ينقص ثوابه الا بفعل ضده وهي المعصية التي من فروع الكفر لم يزد الا بفعل مثله وهو الطاعة التي هي من فروع التصديق مراد الطاعة للمقدمة بالطاعة المتاخرة وتضاعف الثواب فاما ان يزداد ثواب الايمان لا ايمان يحدث بعد ذلك محال لان نقصانه لاختلاف ايمان حدث بعد محال والله اعلم وبالله التوفيق واما من قال ان نقصان الايمان انما يراد به نقصانه عن حد الكمال المبين له او نقصانه بالاضافة الى ما هو اكمل منه فانه لا يقول المعاصي تنقص الشهادة لان معنى نقصان الايمان عنده اسقاط اضافة عنه وقال المعاصي ينقص ايمانه بمعنى انه فعل يؤول به الى ضد ايمان ذلك اما ايمانه وكفرت به اجزاء ايمانه فلما كان خلاف ذلك عنده له وطلبوا الموجود من الايمان فحال ايمانه ناقصا بالاضافة الى ايمان يكون لو لم يعرض الاضافة الى ايمان غيره ممن لم يحتج مثل حاجته ونقصان الايمان من هذا القول كنقصان المال وزيادته كزيادة المال او نقصانه كنقصان بعض الاعضاء وزيادته كفضل الاعضاء او نقصانه كنقصان المال وزيادته كزيادة المال على مقدار ما قال الرجل اضعاف ان الزيادة في الايمان انما ذكرت عند زيادة الايمان والنقصان عند النقصان على الايمان والاقرار عليه والصلابة فيه لان الايمان يظهر بالجود ويزيل الشبهة فيزداد المؤمن بذلك قوة وثباتا على الايمان والدليل على صحة هذا التاويل قوله تعالى ولما تزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا

قائلي وصفه بالزيادة في ذلك الاثبات لوصفه [illegible]
القرآن والقرار عليه ولذلك ضرب الله تعالى مثل الايمان شجرة طيبة أصلها
وفرعها في السما وصفه بالثبات والقرار عليه ووصف الكفر بضد ذلك فقال
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فعلم ان الايمان الزايد للمؤمن بنزول
السور هو ان يؤمنوا بالناسخ اولا بعد المنسوخ والله سبحانه وتعالى اعلم ثم ان يقال ان
كان فيه فرض مستأنف بعد ما كان السور التي قبل فيها واذا اما انزلت سورة فمنهم
من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
هي التي قيل فيها واذا ما انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك
اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين فعلمنا ان قوله جل وعز فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا انما اريد به انها ازادت بالجهاد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاهدوا ولم يجاهدوا عنه مستأذنين وغير مستأذنين الا ترى انه
قال واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
انما اراد به اهل الطول من المنافقين الذين لا يكون لهم عذر مع القاعدين كذلك فعل بحادثة
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ذرنا نكن مع القاعدين كذا ذلك فعل بحادثة
فحدث لهم بها زيادة ايمان او زيادة رجس فصح ان المراد بالاية ما قلنا والله اعلم واما
قوله ان المراد بالاية ان الايات اذا انزلت الظهرت الحجج وازالة الشبهة فيزداد
المؤمن بذلك قوة في الايمان فهو لعمري ان يلك القوة للسبب الافضل تصديق
ما كان حادث منه زيادة ايمان فقد بينا ان كل طاعة تصديق فليكن حدوثها
زيادة ايمان هذا ومن قولنا ان ما كان قبل نزول الاية فهو ايمان بالامر لا معنى
للزيادة على الايمان ثم سعصه على نفسه ونزعم ان فضل التصديق الواقع
بنزول الاية يتضمن على الكون دلالات زيادة حادثة على ما تقدم من الايمان فكذلك

[illegible] تمام فوق تمام فلا تنكران يرد عليه من الطاعات ما نزيد تماما وبالله التوفيق وكذلك
ما قاله من الثبات على الايمان لانه ان كان اراد ان السور اذا انزلت اراد بها
تظاهر حتى يصير ذلك سببا للثبات لان الايمان منهم فهو ما زاد له الاول واذا
كان ذلك فكل طاعة تحدث فهو تصديق حادث فوجب ان يكون زيادة ايمان وبالله
التوفيق ٥ قال الرجل ووجه اخر يحتمل ان يكون المراد بالايمان هو في الحقيقة
وصفوا به انفسهم لان الله تعالى وصف الايمان بالنور والضيا لقوله تعالى
تخرجهم من الظلمات الى النور وقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وقال
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة وقد سمى ضوء الشمس شمسا ونور القمر
قمرا فلذلك يجوز ان يسمى نور الايمان ايمانا وقال ان هذا من الاحكام لان الله
عز وجل ان كان سمى الايمان نورا فالنور لا نور له وانما النور المنير وعندك ان
الله جل وعز سمى الايمان نورا فما دام محل للنور نور لم يحل ان يحل الزيادة زيادة
الايمان على النور فان يحل الايمان نير وان له نورا لم يمنعه ان يرجع الى اثبات ذلك
لما بينا ان الايمان نور الايمان الايمان نير ولا يمنعه ان يشير الى معنى
سوى انه يدعو الى الطاعات ويحول عليها ويزجر عن المعاصي والميل اليها
وذلك يفسر قولنا ان كل ما يحول عليه ايمان فهو ايمان فان يدعو الايمان
الاعتقاد بالقلب فلما كان ايمانا كان ما يحول عليه من الاقرار ايمانا ولما كان
الاقرار ايمانا كان ما يحول الاقرار عليه من قبول الشرايع ايمانا كذلك قبول الطاعات
ايمان فوجب ان يكون ما يحول للقبول من الافعال ايمانا فنور الايمان هو الاعتقاد
يهدي الى الاقرار وعمل الامر والنهي والعمل يهدي الى الفعل ولا يجعل الى معنى
سوى هذا وبالله التوفيق ٥ قال الرجل وروى عن بعض السلف انا وجل

الايمان ان [illegible] فرض ازداد امانهم السفير مع امانتهم بجلده وقال اهل السفير ما جهم [illegible] انه التصديق اى زادهم تصديقا الى تصديقهم ودليلنا الى يقينهم ولا احد منهم صرف ما وبلها الى الصلاة والزكاة ولا الى شئ من الغرب فمن صرفه البطل فقد خالف اهل السفير فيقال له ان الذى حسنه عن بعض السلف صحيح وليس ليس اذا كان ذلك زيادة ايمان امتنع ان يكون غيره وهو العمل بذلك التسليم امانا فصول ما تحدث بعينه ايمان لانه طاعة فكذلك ينبغى ان يكون العمل ايمانا لانه طاعة وشئ زيادة الايمان محال واما المعتبرون اجماعهم على ان ما وبل الايه هو التصديق فرجنا بهم ومن خالفهم فانه لا يخالفهم ويقولون قالوا ان زيادة الايمان ليست الا زيادة التصديق لان كل طاعة تصديق بقلوبنا فحدوث فصل العمل او الثواب وبالله التوفيق قال الرجل واحتجوا اما روى عن بعض الصحابه ان القبله لما حولت حتى كثير من الصحابه على من مات منهم ضياع صلاتهم فنزل وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم الى بيت المقدس قيل لهم ان هذا الخبر لا يصح عن الصحابه لانه لا يجوز ان يسئل الا نهم لعصيان الله تبارك وتعالى يصيح عملا عمل بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترك لك اوجب شيئا فى خبر رسول الله صلى الله عليه ولو كان للصحابه ذكروا لكان جوز الصحابه على انفسهم من ذلك اوجب من الخوف على من مات منهم والسؤال عن اعاده تلك الصلوات لازم لهم من عزهم ولم يرد عنهم فى ذلك شئ فدل ان هذا تاويل باطل ولان الايه جاءت بذكر من بقى من الصحابه دون من مات منهم لقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم ولم يقل ايمانهم واذا بطلت القصه التى دلالة تسميتهم الصلاه ايمانا بطل التاويل فيقال له ان الذى ذكرناه لم يرد وقد روى وجا

[illegible] المقدس ومعنى هذا انهم سئلوا اهل عليهم اعادتها وروى انهم لما توا عن اخوانهم الذين ولو اقبل تحويل القبله ومعنى هذا انهم لما ماتوا عن بيت المقدس فاخبروا ان لا اعاده عليهم طوان سقوط الاعاده عنهم انما هو لانهم ادركوا القبله الجديده فلما صلوا اليها لم يسعوا فما صلوا اقبلها الى غيرها واما اخوانهم الذين ماتوا قبل معنى ان يصح صلوتهم فسالوا عنهم وهذا ما روى انه لما نزل تحريم الخمر قالوا كيف من مات وهو يشربها فانزل الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا واخبر ان الاحياء الذين شربوا قبل التحريم والذين سبق موتهم نزول التحريم سواء سقوط التبعه عنهم كذلك فكذلك اخبروا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الاحياء من المصلين الى بيت المقدس قبل تحويل القبله والاموات سواء صلاتهم بحسبه وقد يجوز ان يكون السائلون عن هذا وما سوى فيها الصحابه فكان لا يحضرهم عند هذا السؤال ذكر قول الله جل وعز انى لا اضيع اجر عامل منكم ولان العمل اذا ادى بامر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم سقط حكم عامله وان لحقه بعد ذلك نهى عنه وتبديل له هذا وقد كان الزمان زمان الشرع وقد كان يمكن ان يسوهم فيها وهم لان قولهم السائلين ان العمل اذا صح بطل ووجب اعادته على منهاجه المسائف دون ما مضى فان هذا ما كان يجوز ان يشرع لهم كان يكون معنى الله جل وعز انى لا اضيع عمل عامل منكم محمولا على العمل اذا سلم وكون احدى شرائط سلامته ان لا يلحقه نسخ ولا تبديل واذا كان هذا جايزا ومنوها مظنونا لم يكن ان يصير سببا للسؤال عن الصلوات المقدمه فجاوبنا عما اجيبوا به ولم يجز ان يشرع الله اخبار رواية لا تعرفها العامه والشهره والاستفاضه روايه وناظرنا منها كان معتبرا واحد

قوله تعالى الذين [illegible] احدهما ان يكون الصلاة مضمرة عند الايمان كأنه قال وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة الى بيت المقدس لان ذلك كان منهم بامر الله والثاني ان يكون الصلاة سميت ايمانا لانها سببها وقد سمي الشيء باسم سببه فيقال لو احكم فلان عن الايمان بالصلاة الى بيت المقدس وانما سألوا عن الصلاة نفسها فدل ذلك على انها من الايمان المذكورة في الآية الاولى انه لما نزل تحريم الخمر لم يسألوا عن ايمان من شربها مستحلا لها وانما سألوا عن الشرب نفسه وقيل له ان الصلاة سميت ايمانا لانه سببها فهو سبب كل طاعة فليسم ايمانا وهذا امر ناس بعضه في بعض الاوقات على نفسه وقال للرجل احجوا يعني الله جل وعز اليوم اكملت لكم دينكم فلم يلبثوا هذا التأويل لانه يوجب وصف الدين بالنقصان ولا يجوز ان يقال ان الدين كان ناقصا في وقت من الاوقات لانه يوجب ان يكون خمسمائة من مات من المهاجرين والانصار والذين شهدوا بدرا واحدا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعتين جميعا وبذلوا انفسهم لله مع عظم ما حل بهم من انواع الخوف والنقص وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكان يعلم الناس ان الدين ناقص ومعلوم ان النقص عيب حين الله عنه فكان دينا فيما ملاه ابراهيم حنيفا ولو كان لانه على ما تواضعوا من ان الدين كان غير كامل لقوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم لوجب ان يكون قوله ورضيت لكم الاسلام دينا مدا على ابد الآبدين لا يرضى به بعد ذلك فيقال لهم قلتم ان كل نقصان هو عيب وما الدليل على هذا فانا ندعوكم جاحدون ثم يقال لهم اليس نقصان الشهر هلال يوم عياله ونقصان صلاة المسافر هو عيب لها ونقصان العمر الذي اراده الله طوله وما يعتري من معمر ولا نقص من عمره هو عيب له بكل حال ونقصان

ليام

[illegible] عربي اذا اعتمر به صاحبه هو عيب له حاشا ما [illegible] من النقصان وما يشبهها غير عيب فان احتجوا ان نقصان الدين في زمان الشرع مما ان يكون هو الآخر ناقصا غير عيب ولا انكر ان معنى قول الله جل وعز اليوم اكملت لكم دينكم عرض على وجهين احدهما ان يكون المراد ما عنه اقصى الحد الذي كان له عند بني ما خصه وقدره وذلك لا يوجب ان يكون ما قبل ذلك ناقصا نقصان عيب لانه يوصف بنقصان معهود فيقال له انه كان ناقصا عما كان عند الله انه يخلقه به وضامنا له وكما يقال للرجل سلفه الله ما يسره سنة فيقال اجل الله عمره ولا عيب عن ذلك ان يكون عمر حسن كان من سبعين كان ناقصا نقص قصور وخلل فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عمره الله ستين سنة فقد اعذر الله في العمر وليس يجوز ان يوصف بنقصان معهود فعلى هذا كان عند الله انه سلفه اياه معمرا اليه وقد بلغ الحد في الظهر والعصر والعشاء الاربع ركعات فلو صلاها عند ذلك اكانت الصلاة صحيحا ولا عيب عن ذلك انها كانت حينئذ ركعتين ناقصة نقص قصور وخلل ولو صلاها تامة على ما امر الله عز وجل انه صلاه اليها وزاد عليها لكان ذلك صحيحا فهذا هكذا ان شرائع الاسلام وما كان شرع منها شيئا فشيئا الى ان انهى الله تعالى ان الدين منتهاه الذي كان له عنده والله اعلم والوجه الآخر ان يراد بقوله اليوم اكملت لكم دينكم انه وقعهم للحج الذي لم يحج معهم من اركان الدين غيره فحجوا فاستجمع لهم الدين اذ لا ركن منه وفاتهم ما فاته حين منعه صلى الله عليه وسلم من دخول مكة الى ان حج من قابل وقام الصلاة واتى الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وقد كانوا شهدوا وصلوا وزكوا وصاموا وحجوا قبل ذلك العام ولم يكونوا حجوا فلما حجوا ذلك اليوم مع النبي صلى الله

المشركين ايمانا وعلى انه قال الآية اموالهم وانفسهم فصل المراد بها
والله اعلم قال الجاحظ ان المراد جهاد الكفر فالمراد بالقول دون
الفعل لان الفعل لو كان شرط الايمان كان ما يراد من صفات المؤمنين مثل قوله
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومثل قوله وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
وتواصوا بالحق شرطا في الايمان فيطل ان يكون في وجه الارض مومنا فسقط الخطاب
الذي جاء للمومنين فثبت ان المراد هو القبول فقال ان الله عز وجل لما قال وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله علمنا ان المراد به الفعل لا القول لان القول لا يكون
بالمال فاما من قول الجاحظ ان ثم اكد ذلك بقوله واولئك هم الصادقون
اي المحققون قولهم بفعلهم والصدق لا يظهر الا بالقبول وانما يظهر الفعل والبر
بقول ولا بفعل ليس بصادق فان الآية في الفعل وفيما عدده من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والتواصي بالصبر والمرحمة والحق فكله ايمان والقول فيه وفي
الجهاد واحد من افعاله ان يكلف الرجل هذه الفصول كلها لسمي ان يكون الطاعات
ايمانا فالذي ذهب عليه ان هذه الامور كلها طاعات والقول فيها قول غير وما اشبهه ان يكون معها فعله اجابه اولم يجاوز بها الباب احدا وانا
حكم على ما وجد في بعض الكتب والله حسبه واما قوله لو كان كذلك لم يكن
على وجه الارض مومن فجوابه ان الذي يكون على وجه الارض من يستوفي شعب الايمان
فلم يكن ذلك في الارض مومن كامل الايمان اذ ليس احد ذلك ان سقط من شعب
الايمان او يقول انها ليست شعب الايمان فانه لو لم يكن في الارض من يعتقد على
التوحيد سببا وبابا للاقرار بالنبوة والرسالة والملكة لاخر لم يمكنا ان نقول
ان مجرد التوحيد ايمان لانا ان لم نقل ذلك لم يكن في الارض مومن واما بطلان الخطاب

الذي جاء للمومنين فثبت ان المراد هو القبول فقال ان الله عز وجل لما قال وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله علمنا ان المراد به الفعل لا القول لان القول لا يكون
بالمال فاما من قول الجاحظ ان ثم اكد ذلك بقوله واولئك هم الصادقون
اي المحققون قولهم بفعلهم والصدق لا يظهر الا بالقبول وانما يظهر الفعل والبر
بقول ولا بفعل ليس بصادق فان الآية في الفعل وفيما عدده من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والتواصي بالصبر والمرحمة والحق فكله ايمان والقول فيه وفي
الجهاد واحد من افعاله ان يكلف الرجل هذه الفصول كلها لسمي ان يكون الطاعات
ايمانا فالذي ذهب عليه ان هذه الامور كلها طاعات والقول فيها قول غير وما اشبهه ان يكون معها فعله اجابه اولم يجاوز بها الباب احدا وانا
حكم على ما وجد في بعض الكتب والله حسبه واما قوله لو كان كذلك لم يكن
على وجه الارض مومن فجوابه ان الذي يكون على وجه الارض من يستوفي شعب الايمان
فلم يكن ذلك في الارض مومن كامل الايمان اذ ليس احد ذلك ان سقط من شعب
الايمان او يقول انها ليست شعب الايمان فانه لو لم يكن في الارض من يعتقد على
التوحيد سببا وبابا للاقرار بالنبوة والرسالة والملكة لاخر لم يمكنا ان نقول
ان مجرد التوحيد ايمان لانا ان لم نقل ذلك لم يكن في الارض مومن واما بطلان الخطاب

ذكر

باب الاستثناء في الايمان

روى عن قوم من السلف انهم كانوا اذا سئلوا عن ايمانهم يقولون امنت بالله وملئكته وكتبه ورسله ولا يقولون انا مؤمن وروى عن آخرين انهم كانوا يستطعمون انهم قد امنوا وذهب قوم من المتاخرين الى ان يستثنوا فيقولون انهم مؤمنون ان شاء الله واذا سئل عن معنى استثنائه قال لا اشك في ايمني ولكن لا ادري ما البتي يختم لي فاذا كان يعلم الله اني افارق الدنيا متمسكا بما انا عليه الان فله الحمد وان من الاخرى فان الايمان الذي انا عليه الان يحبط وتصيره كافرا فمن اجل هذا استثني فاني لا اعلم اسلم لديني الا ان يسلم فاما اعتقاد الحق والاعتراف به فليست اشك في انها قد كانت مبنى واني متمسك به الان ومنهم من يقول لا اريد الا شاء حالتي التي انا فيها واما اريد للمستقبل فاقول انا مؤمن في المستقبل ان شاء الله اي الان مؤمن حقا وهذا لا شك ولا ارتياب وهذا الكلام وان كان ادا وجه فليس جوابا لمن يسال عما قال انت مؤمن الان هذا السؤال يقع على الحال واذا لم يعبر عنها شيء فاذا عبر عنه المستقبل فمن عجبا

وكان

صلى الله عليه وسلم اخرجوا ما لا يمان وسموا المسلم مؤمنا والنبي صلى الله عليه
لا يخرج العبد المشرك العمل الصالح من كفره لذلك لا يخرج الذنب العبد
المؤمن من ايمانه وقد ذهب ذاهب الى انه يجوز ان يقول المؤمن انا مؤمن عند الله
ولا يجوز ان يقول انا مؤمن ثم علم الله واعتل بان عند يعبر والعلم لا يتغير وسيل عن
الفرق بين عند وعلم من قبل المتغير قيل ان عرف منهما في الحكم قالوا لا نعلم لقول القائل
عندي ان فلان بن فلان معي الان الذي اعلمه من نفسه انه ان فلان ولا يقول القائل
عندي ان هذا حلال الا ان الذي اعلمه من حاله انه حلال ولا يقول القائل عندي ان
هذا الجماني زيد الا ان الذي اعلمه منه انه زيد وقد ما يلبس به علم وعند قضى احدهما
فيه معنى الاخر ثم قال له ما تريد بقولك عند يعبر فان ذلك ابدا به انه يجوز
ان يكون زيد عند اليوم مؤمنا ثم يكفر فيكون عند كافرا قيل له واذا كان
اليوم مؤمنا اما علمه مؤمنا فلا بد من تغير قيل له واذا كفر بعد اما علمه كافرا فلا بد
من تغير فيقال له ما الفرق بين علم وعند ويقال له ان كان العلم لا يتغير لتغير
يتغير فان كان لا يتغير لا يتغير ويكون الشيء عندي على وجه وهو يعلمه على وجه اخر
عندي على غير ذلك الوجه قيل فكذلك يعلم الشيء وضده على صفة ويعلمه
وضده اخر على خلاف ذلك الصفة فان قال اعلمه لا يتغير وانما يتغير المعلوم قيل
وهل ان عندي يتغير وانما يتغير ما عنده وليس بينهما فرق

فصل

والعدل من هذا ان يقال ان المؤمن لا ينبغي له ان يمنع من نفسه نفسه مؤمنا
في الحال لاجل ما يخشاه من سوء العاقبة نعوذ بالله منه فان ذلك وان وقع
وحبط ما قدم من ايمانه فليس يغلب الموجود منه معدوما من اصله وانما يحبط
اخره ويبطل ثوابه وذلك الذي لا يحبط لا يخلو من ان يكون عمل ان يحبط موجودا

والعاقبة وما يخشى عنده معتبرا في هذا الباب لم يعلم احد من الناس
حاطبهم الله تعالى باسم الايمان ان يقال يا ايها الذين امنوا وما ايها المؤمنون او يخبر عنهم
وبقول المؤمنون والمؤمنات او ان الذين امنوا ولم يوقف على انه مراد بخطابه
لغيره لان كل واحد منهما اذا كان معلقا باسم الايمان وكان اسم الايمان
من ان يثبت او يزول ما دام امكان الامر فيه قائما فلا سبيل الى القطع
بواحد منهما وبعد القطع ازالة الحكم او الخبر المعلق به عن كل واحد من افراد
المؤمن وجب ان يكون القول بالكافر كالقول بالمؤمن وفي هذا ابطال خطاب
الله تعالى من اصله لانه اما للمؤمن واما للكافر فاذا لم يعلم ان المؤمن
لا يكافر فلان المؤمن يعرض ان يكفر يحبط ما مضى من ايمانه ويصير
من مؤمنا احد محبط ايمانه من اصله والكافر يعرض ان يؤمن يحبط ما مضى
من كفره ويصير اعلم كافرا احد محبط كفره من اصله فليس احد الصنفين
يعرف بعينه ولا كافر يعرف بعينه وتعطيل خطاب الله تعالى واحد وما
ادى الى هذا فهو فاسد لاجل القول به ويقال لقابل هذا القول
ارايت من سئل فقال له انسان اني هل يجوز ان يقول لا لانه مستقبل اخبار
نزايا والاب لا يكون ابنا فان كان المؤمن لا يمنع ان يسمي نفسه مؤمنا
بالاطلاق لانه مشكل في عاقبة امره وخشي ان يصير فيما بعد الامان
فالانسان الذي يستقبل انه صار ترابا اولى ان لا يطلق اسم الانسان على نفسه
فان قال انه وان صار غدا ترابا فلا يخلو اليوم من ان يكون انسانا قيل والمؤمن
ان صار غدا كافرا فلا يخلو اليوم من ان يكون مؤمنا ولولا انه مؤمن اليوم ما
امكن ان يرتد غدا فاذا كان مؤمنا اصليا وقد يرتد عند وهو ليس فيه فيكون اذا

انه مرتد في الحال [illegible] مؤمنا اصليا الا ان يثبت رجوعه لان كل ما اوجب اباحة الدم لا يطهره الا ان يرد ما اثبت بوجه ان امكن الحاقه بالاصل ومن اصله وجب اذا ثبت هذا فاعلم ان من ولد مؤمنا وطال لا بعد منه الانفكاك عن الايمان الا بالكفر واذا لم يثبت هذا فاعلم ان من ولد مؤمنا واجتمع المسلمون على ثبوت الردة ما دل على ثبوت الايمان قبله فان بعد ان الكفر اذا طرأ على الانسان قطعه من حين وجد الا ان ما مضى عليه اخره لا ان عنه سقط عنه ما لم يحز وسقط الموجود منه الحق به معدوما واذا كان كذلك لم يعد الا بسبب جديد من سهو او العاقبة فان الردة وان عرضت لم يخرج المرتد ان يكون مؤمنا حتى يسلم عن دينه فعال المؤمن والله اعلم فلما من اخر من السلف اطلاق اسم الايمان فالموضع الذي يليق به ما قال ان يقول انا مؤمن واعيش مؤمنا واموت مؤمنا والى الله ازل مؤمنا ولا استثني وهذا قال عبد الله ومثال ذلك ان الجنة انت لان من مات مؤمنا فانه في الجنة وليس كل من كان مؤمنا ساعة من عمره او يوما او سنة كان في الجنة فعلمنا ان عبد الله انما اراد بهذا المراعاة حال ان لم يجد وجب الايمان والرهون للبه والسوء عن الكفر والتعرض لسخط الله ان المؤمن مطلوب في عامة احواله واوقاته فلا يحسن الا مؤمنا ولا يموت الا مؤمنا ولم يحل امره الى الله تعالى بذلك واما قول المؤمن انا الان مؤمن فليس بماثم وهو نظير قوله ان كان قائما فانا قائم وان كان قاعدا فانا قاعد وليس هذا بالذي ينكر بل هو الذي يجوز غيره والله اعلم واما الذي يصح من هذا دون الاستثناء فهو ان يكون الخبر في المستقبل خاصة فيكون المؤمن انما هو ان من الله على الثبات ولا استثنى هذا انه بعد ايمانه وحديث علقمة وابراهيم موضوع في اهل الموضع والاستثنا موضع اخر فهو وحسن وهو ان يرد على اصل الايمان لا على اهله واسمه فاعلم ان رجلا

شهادة المؤمن بان قال انا مؤمن ان شاء الله وكتبه واستدل بالثنيا بعد الموت وبالقدر خير وشره من الله واما الصفة التي قال الله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فلا ادري انا منهم ام لا فعلى لسان هذا انه قال من الايمان الذي بعده عن الكبر ولكنه لا يدري استكمل الاوصاف التي جعلها الله تعالى قوما من المؤمنين فاوجب لهم بها المغفرة والدرجات فان قال استكملتها منه في الاستقبال الذي يوجب الدرجات لا استحقاقه الكفر الذي سقط عنه العذاب فمن وضع الاستثناء احد هذين الموضعين فليس من الشاك ولا ضير منهم بان يسميه غيره شاكا او ملعنا للشكاك وانا بهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في فرش الطريق واكيف يدفع الله عني سمي مذموما وانا محمد هلك يدفع الله بلطفه عن قولا المستثنين بان يسمى غيرهم الشكاك وملعن الشكاك وانا هو لا موقنون وما ادري انه تنازعا في المقالة التي لخطئها سامع او

باب ألفاظ الايمان

قال الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال تعالى فان جحدوا فقل اسلمت وجهي لله وقال امنت بما انزل الله من كتاب وقال وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير وقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقال ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقال ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد وقال ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فل

عنه وقال لي ابو عبد الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
تشركون بالله شيئا وهي للذي فطر السموات والارض حنفا وما انا من المشركين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فمحال القول الذي قبله الله تعالى
من الكفار اذا اسلموا واستفاض والحشر فصار علم الامان واشتهر العامة
والخاصة على معرفته قول لا اله الا الله وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ولا اعلم من اهل القبلة خلافا
في ان الايمان قول ينعقد بغير القول المعروف فدل ذلك على ان معنى قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يقولوا لا اله الا الله اي يقولوها ويتأودى معناها
ودل الكتاب على ذلك ايضا لان الله جل وعز اخبر ان ابرهيم صلوات الله عليه
قال لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فعرفنا وجعلها كلمة
باقية في عقبه ولست نعني الجملة بعينها موجودة في عقبه انما الموجود فيهم
قول لا اله الا الله فثبت ان لا فرق بين هذا القول وبين ما ودي معناه والله اعلم

التفريع اذا قال الخائف امنت بالله ولم يدر من قبل من قبل دنيا صار
مؤمنا بالله وان كان ممن يشرك بالله غيره لم يكن بهذا القول مؤمنا حتى
يقول امنت بالله وحده وهو بما هنا اشرك به قال الله عز وجل فلما راوا
باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا فاخبر ان ذلك ايمان منهم لانهم لم ينفعهم لاجل الحال والوقت
فدل ذلك على انهم لو قالوه في غير ذلك الوقت او في غير تلك الحالة لكان منفعة
منهم وكان قولهم لا اله الا الله وان كان قد من قبل جحدهم نبوة نبينا صلى
الله عليه وسلم فقال امنا بالنبي محمد والنبي ان ذلك كقولهم محمد رسول الله

[illegible] الخائف [illegible] الله [illegible] الله [illegible] الله
[illegible] الله [illegible] الله [illegible] الله [illegible] الله
[illegible] الله [illegible] الله [illegible] الله [illegible] الله
[illegible] الله

بما حتى تعرف لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لا اله الا الله وكان [illegible]
ان عيسى هو الله لم يعد مسلما ايمانا بالله عز وجل وهذا ان كان معتقدا ان عيسى
ابن الله حتى يخبر امن دينه الاول فان قال لا اله الا الله محمد رسول الله فهو يعلم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم جاء ان الله لم يلد ولم يولد وان عيسى عبد الله ورسوله
كان ايمانا تاما صحيحا وان كان لا يعلم ذلك لم يخرج حتى يخبر امن
قوله فان قال قيل اذا كان من دخل في الاسلام لا يحتاج في صحة ايمانه بمحمد
صلى الله عليه الى ان يعلم ما الذي جاء من الشرائع فلم احتاج الى ان يعلم انه جاء
بابطال التثليث وان لا شيء دون الله فالجواب ان صحة ايمانه به قبل الشرائع
لا معرفة لها الا السمع وهو بعرض التبديل فمن صدق بنبوة نبي فعلى الفور ان
يعمل شرائعه عنه واما توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الاشباه فليس
ادراكه مختصا بالسمع ولكنه مما يدرك بالعقول وما ثبت من ذلك وليس يمكن
ان يبدل وسنعرض لصفات ان شيئا سوى الله قديم وان الله تعالى ليس شيء
من خلقه فانما ذكر في المعقول وعلى العقل ما لا يجوز له فيه واعتقاد انه لا يمكن
ان يكون الحق غيره ومن كان بهذه الصفة فاي شيء من الاشياء ما يؤمن به على
ان يعلمه مما لا يعرف الا بالسمع وما يمكن ان يكون قد دخل على اسانه من شرائع غيره
ولا يظن به انه ما يخالف ما هو المعقول عنده فدخل في جملة ايمانه به عمل شرائعه
ولم يدخل فيها ما في التثليث وابطال ان يكون معه سوى الله الا ان يكون علم انه اتى بها
فاتبعه على ذلك وامن به والله اعلم ٥ وكذلك النصراني اذا كان يزعم ان عيسى
اخبر هم انه الله او ابن الله وانه ليس بعبد لا يعمل ولا يجوز ان يصح خبر
يخالفه فلم يخرج من ذلك حتى يعلم انها بعرض التبديل ولم يصح ايمانه بنبينا محمد
صلى الله عليه حتى يعلم انه جاء ان عيسى عبد الله وان الله لم يلد ولم يولد وان عيسى لم

[illegible] كان يفعل ذلك
كان ربه الذي خلقه ويتبعه على ذلك ويومن به ويعلن بذلك راجعا عن مقالته
والله اعلم ٥ واذا قال السوى لا اله الا الله لم يكن مومنا حتى يعرف الفرق والعلة
وان قال لا نعلم الا الله كان مومنا واذا قال الوثن لا اله الا الله فان كان من قبل ان
الباري جل جلاله وبرىء من الوثن شرك صار مومنا وان كان يرى ان الله هو الخالق
ويعظم الوثن يتقرب اليه تعالى الله جل وعز عن قولهم انهم قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فلم يخرج من مومنا حتى يتبرا من عبادة الوثن وان كان يهودي
يقول لا اله الا الله الا انه مشبه خلقه فتبرا من التشبيه فعل ليس كمثله
شيء ممن ذلك كله واما بقي ان يومن محمد وعيسى صلوات الله عليهما فان الله
جل وعز لا يقبل الايمان ممن امن حتى يومن بجميع رسله ولا يفرق بين احد منهم فان
فعل سر ايمانه وهذا ان كان نصراني يقول لا اله الا الله غير انه يزعم ان عيسى
ابن الله صدر امن قوله وقال المسيح عبد الله ورسوله صحت بذلك كله واما
بقي ان يومن محمد صلى الله عليه وسلم فان فعل سر ايمانه وان كان نصراني يقول
لا اله الا الله ويزعم مع ذلك ان عيسى هو الله ثم رجع وقال عيسى خلق من خلق
الله وليس هو الله صحت ذلك كله فان امن مع ذلك بمحمد صلوات الله
عليه جل ايمانه واذا قال احد البراهمة الذين يومنون بالله ويوحدونه ولا يقرون
منهم الا بحمد الرسل محمد رسول الله صار مومنا لان لم يكن لاحد النبوة
فاذا قبلها فقد زال الكفر ولو قال ابرهيم رسول الله او اقر بذلك النبي صلى محمد
صلى الله عليه وسلم لم يكن مومنا لان اقراره بنبوة من قبله اقرار بنبوة جميع الانبياء
واقرار بنبوة جميع الانبياء لانه صدقهم وشهد لهم واذا قال اليهودي الذي
لا يشبه او النصراني الذي يقر ان عيسى عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم

فان كان من لم يعلم [illegible] الله ولم يعلم انه
لم يكن مومنا حتى علم انه من قوله الذي هو صلاله وكفر وان كان يرى ان محمدا
ليس برسول ولا نبي بعد موسى او عيسى صار بما اقر به مومنا وان قال كافر بمحمد
رسول الله ولا اله الا الله او محمد رسول الله الذي لا اله غيره او لا هو وان هذا
كله قوله لا اله الا الله محمد رسول الله وان قال المتعطل محمد رسول الله فقد قبل
ان يكون مومنا لانه اثبت الرسول والرسل معا وليس في انه سمى بلفظه ان يكون
لله شريك ما يفسد ايمانه لان كفره انما كان من قبل التعطيل لا من قبل الشريك
واذا قال الكافر لا اله الا الله التي امنت به المسلمون كان حراما مومنا الخبر الله تعالى
عن فرعون انه لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل
وذلك ايمانه لا حال الحال وقبله الله ان يدل ذلك على انه لو قال ذلك عند تلك الحالة لقبل
منه او قال الكافر امنت بالذي لا اله غيره او امنت بمن لا اله غيره لم يكن مومنا
لانا لا ندري من يريد ولعله يريد تعظيم قومه او الوثن حتى يقول امنت بالله
الذي لا اله غيره فان قال امنت بالله ومحمد لم يكن مومنا بمحمد وكان مومنا بالله
لانه اثبت الاله بهذا القول واشاره انما وامانه به وقد اثبت محمدا ايضا الا
ان اشاره انما في نفسه ليس بما يدل ساعة سماعا لا من يتكلم حتى يقول امنت بمحمد رسول
الله ولو قال امنت بمحمد الرسول لم يكن ذلك قوله امنت بمحمد المسيحي لان النبي
لا يكون الا لله والرسول قد يكون لغير الله واذا قال الكافر لا اله الا الله المحيي المميت
فان اكثر من اقابلهم بالطبايع كان مومنا وان كان منهم لم يكن مومنا لانهم يقولون
الحياة والموت الى الطبيعة حتى يقول لا اله الا الله او الباري او ما في لفظ الاسماك
فيه ولا شبهة وان قال يهودي لا اله الا الله لم اجعله بهذا مومنا لاني
لا امن ان يكون اراد ملك قومه وقد قال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله
غيري

[illegible] الله الا الله [illegible] ذلك
[illegible] لم العطايا ولو قال لا ملك الا الله او لا اراني الا الله جعلته
مومنا لانه ان كان اراد ملك قومه فانما سمى عبده الملك فاضافه فيما الله جل وعز
وهو في ذلك محق وعلى هذا يجري قول القايل لا اله الا الله العزيز وقوله لا اعز
الا الله ولا اله الا العظم ولا اعظم الا الله ولا اله الا الحليم ولا حليم الا الله
ولا اله الا الكريم ولا كريم الا الله واذا قال لا اله الا الملك الذي في السماء
او لا ملك السماء كان مومنا وقد قال الله جل وعز انتم من في السماء وهو يريد نفسه
وليس ذلك على انه محصور فيها لان معنى ان امره ونهيه انما جاء من قبل السماء وان
قال لا خالق الا الله كان مومنا وقد يعدم القول فيه فان قال لا اله الا الخالق فهو
كذلك لان من اثبت مع الله اصلا قديما للوجود ذلك لم يقل ان ذلك الاصل
اله ويزعم ان المخلوق مخالق من ذلك الاصل ولا يقول قوله لا اله الا الخالق
توحيدا حتى يعرف بان لا قديم سوى الله وان قال الكافر لا اله الا الرحمن او الرحمن
الا الله او لا اله الا الباري او لا باري الا الله كان هذا القول لا اله الا الله
وان قال لا اله الا مبدع السموات والارض او الخالق السموات والارض او الا
فاطر السموات والارض فهذا مثل ان يقول لا اله الا الخالق وقد يعدم القول
فيه وان قال لا رحيم الا الله او لا مختار الا الله كان هذا مثل ان يقول لا اله
الا الله وان قال الدهري لا اله الا الرحيم ولا اله الا المختار لم يكن مومنا لانه
يمكن ان يكون اراد ملوكهم الذين رحمهم بالاحسان اليهم او بحر لهوائهم او بحرهم
على ما يريدون منهم واذا قال الكافر لا اله الا الساكن السماء لم يكن مومنا لان
السماء للملك وان قال لا اله الا الله ساكن السماء لم يكن مومنا لانه
لان الكون غير جايز على الله تعالى واحضار الامكنة ليس من صفاته وان قال لا اله

ما خلا الله لا اله الا الله وحده لا شريك له الا الله وهذا ان قال لا اله الا الله لم يكن
الله محمد الله نبيه ان يقول لا اله الا الله وهذا ان قال لا اله الا الله لم يكن
الا اله واحد وان قال لا اله الا الله اولا اله الا الله انها سواء وان قال لا اله الا
صاحب العرش او لا اله الا رب العرش فان كان من قلبه هذا معطلا لم يكن مؤمنا
لانه لا امن ان يريد بذلك ملك قومه ويريد بالعرش سرير ملكه وقد قيل لبلقيس
ولها عرش عظيم وقال المسلمين صلوات الله عليه انهم ياتني بعرشها واذا قال رجل
من معطلة الفلاسفة او نظارهم اشهد ان البارئ علة للوجود او سبب
الموجود او هذا الموجود لم يكن ذلك ايمانا حتى يعرف بانه مخترع كل
ما سواه من لا شيء بعد ما لم يكن قبل ذلك شيء وان قال الكافر امنت بالله ان شاء
لم يكن مؤمنا لان مثل هذا انما يكون على معنى ان قال شئت الا ترى ان رجلا لو قال
لامراته انت طالق ان شئت لم تقع الطلاق حتى يقول شئت ومن قال ان مشيئة
الله تعالى لا تشاء فقد مه فان هذا كلام فاسد لانه يعلق الايمان بشرط مشيئة
عدو الله ومستحيل ان مشيئة الله تعالى ان يحدث شيئا مستحيل ان يعلم ان يحدث
وان قال ان كان الله شاء الايمان به فقد امنت لم يكن مؤمنا لان نفس الشرط الذي
علق المشرط اذا كان مستحيل معرفته فاوقع ذلك شكا في الايمان المعلق به والشاك
في الايمان لا ايمان له هذا جواب ينبغي ان لا يختلف فيه واذا قال الكافر لا اله
الا الله محمد رسول الله فذلك وقوله محمد رسول الله سواء قال الله عز وجل
وبشر الرسول الذي من بعدي اسمه احمد وتاويل اللفظين واحد لان احمد فعول
الاحق بالحمد ومحمد هو البليغ فيما يحمد عليه والحمد لله الاحق بكل البليغ فيما يحمد عليه والبليغ
في الحمد احق بالحمد من المقصر فيه فلا فرق في اسم احمد ومحمد وان قال ابو القاسم
رسول الله فكذلك والله اعلم

هل واذا قال اليهودي

[illegible] من اليهود او النصارى [illegible] هو الى خلع الاسلام لانه
نفس ضد الاسلام اليهودية وحدها او النصرانية وحدها او احداهما صار داخلا
في الاسلام ولم يكن له اضداد غيره فكل ملة تخالفه فهي له ضد والتعطيل اشد الاضداد
فلو تبرا من كل ملة تخالف الاسلام في التعطيل الذي هو ضد ولم يكن بملة ولم يكن ان
يجعل مؤمنا حتى يتبرا منه وان قال انا بري من كل ما خالف من الاسلام من دين
ورأي هوى فان مسلما لا يعلم بريء من جملته ما خالف الاسلام الا ان يجعل
مسلما فانه لا يمكن ان يجعل مسلما فانه لا يمكن ان لا يجعل مسلما ولا مخالفا للاسلام
فان خلا الاسلام حتى لم يكن مسلما الا اقرارا بالحق عند اقامته وقد بعد عنه من علمه
ولا عرفه وبرئ منه هذا وهو قوله انا بري من اليهودية او النصرانية فان يسلم فان
اسلم والا قتل وان قال كافر اسلمت او امنت ولم يزد على هذا لم يكن مسلما ولا
مؤمنا لان رجلا قال لعلي او اصمت فلا يكون حالفا فان قال لعلي اسلم فقال اسلم
لم يكن بهذا اقرارا بالاسلام لانه ليس في دينه الذي هو فيه اسلاما وما زال الاسلام
اما للبت الموجد قال الله جل وعز ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل
واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون وقال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقال وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما
جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
والآن ادعيتم معنى قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
فان كان هذا هذا فقد سمى نفسه ايضا مسلما وجمع ذريته الموحدين
مسلمين فان قال الطرسي اولاده للمتكلمين بملة من الملل المبتدعة ان يسلم فكذلك
يحكم منه انه سمى دينه اسلاما لا على انه افضل من غيره الاسلام الى الاسلام وان

الاسلام اسم الدين واذا اطلق فقد اخر الدين بعدل لمن قد دخل اصلا او اراد ان يدخل
اسم لمسلمين معلوم والمسلمون اسم لمسلمين بين معروف من عاداه او زبانه منهم احدا فان
واما اذا قال اسلمت فلم يقل لله فان ذلك ليس موضع العقد فلن مسلما حتى
يقول اسلمت لله وان كان قد اوجد الاقرار اجزاه وقد قيل منه كان رجلا لو قيل له ما فعلت
ماسلك فقال زوجتها او ما فعلت بامتك فقال بعتها كان هذا جاريا في هذا
الموضع ولا يجري في موضع العقد وهذا ان قال المعطي امان للمسلمين
وهو يريد العقد لا الخبر لم تتم اسلامه الا ان يقول لله والعقد مقارن للخبر
كما سبق فان قيل فقد قال الله جل وعز ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
وقال انني من المسلمين وقيل انه اراد المؤذن الذي يقول اذا انه لا اله الا الله فاقام
قوله انني من المسلمين مقام قول لا اله الا الله فثبت بذلك ان قول المؤذن
صالح للعقد والجواب ان هذا ان كان هذا فقول المؤذن اذا انه
لا اله الا الله ليس من العقد وانما هو تاكيد للعقد الذي سبق ينطوع منه ولو
اخبر له ان يقول مكانه اني من المسلمين فعالم بان منه الاخبار اولى او
سخران يكون هذا القول في موضع الخبر كافيا وجواب الخبر وهو
ان الله جل وعز ان جعل المؤذن بقوله لا اله الا الله قائلا اني من المسلمين
فقد جعله بقوله حي على الصلاة داعيا الى الله فلم يقم قول القائل انا ادعو
الى الله مقام قوله حي على الصلاة وجواب ثالث وهو ان المسلمين
اجمعوا على ان المؤذن اذا قال لا اله الا الله يقوله اني من المسلمين لم يتم
ذلك مقامه مع ان الآية فيه فحذف بسبب منها ان الكافر اذا اراد الاسلام
فقال اني من المسلمين قام ذلك مقام قول لا اله الا الله وبدل على هذا قوله

العقد

يصلي شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وولوه هنا ولنا اسلمت فاما قام
ذلك الامام شهادة الحق وحدها ومعلوم انه اذا سئل عن دينه فقال
انا من المسلمين كان هذا اقرارا بدين لم يدخل فيه التوحيد والاقرار بنبوة النبي
صلى الله عليه وسلم وقبول جميع ما جاء به من عند الله وهذا لو قال اسلمت
وهو يريد الخبر لم تصر من المسلمين فعلم بهذا ان صلاح كل واحد من هذين
اللفظين لما صلح له من معنى الخبر لا يوجب صلاحه للعقد والله اعلم فاذا قيل
لمن اسلم فقال طالما انا مسلم مسلما او طالما انا مسلم مسلم او طالما انا
مسلم منكم كان هذا اقرارا بالايمان بوحده وان كان كافرا وقوله لم يكن
لله تعالى ومنه مسلما رجل طلق امرأته ثم قال لرجل عبر طلق امرأتك فقد طالما
ما انا مطلق مثلك او عبر عبده فقال لرجل اعتق عبدك فقد طالما انا معتق
مثلك او حلف بالله ثم قال لغيره احلف فقال طالما انا حالف مثلك كان
هذا اقرارا بما قال فان كان كذبا واراد ما قال ابليس عليه لعن الله
فيما بينه وبين الله تعالى ومنه شيء ما قال والله اعلم

فصل

وان قال مسلم لمسلم يا فاسق فهذا على وجهين ان اراد ان الذي يعتقده كفر
فهو ذلك وان اراد انه فاسق في الباطن ولعنه يظهر الايمان نفاقا لم يكفر
وان لم يرد شيئا لم يكفر لان ظاهره انه رماه بما لم يعلمه من نفسه مثله ولان
الاسلام ثابت له بالنص فلا يخرج منه بالشك واذا قال مسلم لغير مسلم انت
على وجهين احدهما ان يعني انه كافر بمعنى انه يصدق بصدق الذي يستحسنه فيحب
ان يكون له فيه نصيب فهذا كفر لان استحسان الكفر هو الاحزان بمعناه
كما يعني العدو لعدوه الذي يستقبحه فيحب ان يقع فيه فهذا ليس بكفر بمعنى

موتى صار [illegible] العذاب وراد على الانسان ح على الله تبارك وتعالى فعاليرا الخمس حتى ان الهم والشاد
على قلوبهم فلا يومن واحتى يروا العذاب الاليم فلم يحكم الله تعالى ذلك عليه
لعله ان سدنه على وعون وظلمه عليه لما راه من عصوه وتخبره على الى جلنه تعا
ذلك فمن كان بهذه صفته فله جلة **فصل** واذا نوى مسلم
ان يكفر ان كان هذا واذا جاوقت هذا هو الصحيح الكتاب وان نوى كافر مسلم ان كان
هذا له اذا جاوقت هذا لم يحكم بذلك مسلما لان كافرا لو قال اسلمت من هذا
القول مسلما فاولى الا يكون مسلما اونوى ان يقول ذلك لوقت مستقبل ولسا
بمسلم وان الاسلام فرض دايم ولا يصح الا مع الاخلاص فاذا نوى مسلم ان يكفر
غدا فقد افسد الاخلاص بما حدث من عزمه الكفر فافسد اسلامه سزوال
شرطه وضد الاسلام الكفر فاذا عزم عدم الله والكافر اذا نوى ان يكفر
غدا فالاخلاص منه لانه مشتغل في الحال بالكفر فلم يحكم له باسلام في الحال
فلا اذا جاء غد وانضاف انه اذا نوى ان يكفر غدا فقد استحسن الكفر فصار
بذلك رافضا للاسلام لان استحسان الكفر استفتاح الاسلام واذا نوى
ان يسلم غدا فهو للكفر مستحسن في الحال واستحسانه اياه استفتاح للاسلام
في الحال فلما ظاهر فعل لان فرض الاسلام فرض دايم لا يحور تعريفه ولا تقطعه فلم
ينعقد استحسانه الاسلام في الحال اذا كان لا يستحسنه فيما بعد الحال والله
اعلم

باب القول في ايمان المقلد والمرتاب

المقلد من يدين بما يدين به دين ابايه وقرابته وعشيرته واهل بلده في
قومه وليس عنده وراء ذلك حجة يأوي اليها واذا سئل عما يدعو الى

[illegible] ابائي وطلبة وجود الشيوخ وهو الطريق المستقيم ومن خالف هذا لم يحكم الا بالمرية
والمرتاب من يقول اعتقد ما الاسلام وما الذي اهله احتياطا لنفسي ان يكون
حقا وكان بعد الموت بعث وحساب وجنة ونار فقد رجت واظن وان لم
يكن من ذلك شيء لم يضرني وسيأتي حرف محمود امنا في نفسي واهلي وبلدي وما بعد
من هذين اعني المقلد والمرتاب ليس بمسلم اما المقلد فلانه اراد بما يقوله
قومه واما المرتاب فلانه اراد بالدين اقامة الحق واداء الواجب وليس يعرف الحق حقا
ولا الواجب واجبا بقول الآباء والعشائر وشيوخ البلد فان المسلمين لم يأخذوا
الحق من عشائرهم وشيوخ بلدهم حتى صار من عرف الحق حقا والواجب
واجبا من مثل هذا الوجه علم بمعرفة الحقيقة واعتقاد الدين من غير معرفة
بحقيقة فاعلم والله اعلم واما المرتاب فلا اعتقاد له لانه شاك لا يدري الاسلام
وما يقوله المسلمون حق او غير حق والاعتقاد توطين النفس على احد قسمي
المنقسم او قسامه اذا كانت متباينة متضادة باثبات ونفي ما سواه فاذا كان
الاسلام هو الاعتقاد والاعتقاد ما وصفت وهو غير موجود من المرتاب
ثبت انه ليس بمسلم وانضاف الى ما ضاد العلم بالله ضاد الايمان به والشك
فيه مضاد للعلم به كما الجهل به مضاد له فلما استحال وجود الايمان به مع الجهل
والجهل به استحال وجوده مع الشك فيه والارتياب به والله اعلم فان
سال سائل عن المومن هل يكون مقلدا او يصح ايمانه ومن هو من المومن غير المقلد
قيل لنا ما المومن غير المقلد وجلال الله ما الذي عرف الله تعالى احد بالدلايل
والحجج معرفة تامة بلا شك معها ولا لبس وعرف رسوله صلى الله عليه وسلم
بالحجج الدالة على صدقه ثم اعترف بالله ورسوله فقبل عن رسوله جميع ما

نقل

المعارضة لشئ من تلك الحجج لا يخلو امن ان يكون فهم الدفع عن نفسها وان كان لا يعلم وجه ذلك الدفع او على ان عندها ما يمنع من الانفصال عن الشبه الواردة عليها ما يزاح به العلة اولا يخلو ذلك من ان يكون واجبا على الناس من يعلمه اولم يوجد وكان هذا النبي وصفا فقد نهدا الاعتقاد داخلا في الذين ذمهم الله تعالى بقوله الذين يمرون ما الغيب لانا سنتمثل الايمان بالحجج التي اوردها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ من سكونه اليها وثقته بها ان لم يعد لها ولم يشكك فيها عند توجه الطعن والمعارضة عليه وعجز عن الجواب لله وثوق بان ما اورده عليه شبهة وان بازائها ما يدحضها ولم يكن هذا مما يختلف عن اثبات الجنة والنار والبعث والحساب بحسر الرسول صلى الله عليه وكان الجواب الايه الخ فيها واستحقاب الثناء الجميل والله اعلم وما ذكره في اصل هذا الباب من وقوع الاتفاق بمعجزات الرسل صلوات الله عليهم نهى من نهى عن السلف عن الخوض في مسايل الكلام وذلك انهم راوا انه لا يحتاج الى البحث عن صحة هذا الدين في اصله اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعث مؤيدا بالحجج فكانت مشاهدتها للدين شاهدا وبلاغا للمستفيض لمن بلغه كافيا في اثبات التوحيد والنبوة مغنيا عن غيرها ولم يامنوا ان يوسع الناس في علم الكلام ان يكون فيهم من لا يحل عقله وتضعف مرايته فيقربه ذلك في بعض ضلالات الفاسقين وشبه الملحدين فلا يستطيع منها مخرجا فاراد الصعيف عن المكابرة بالسكوت اذا وقع في ما يظاهر قوي لم يستطع ان يرفع به راسا ولا يقدر على التخلص منه ولم ينهوا عن علم الكلام لان عندهم مذموما وغير مفيد وانما يكون العلم الذي يخلص من الزلل معرفة الله تعالى وعلم صفاته ومعرفة رسله والفرق بين النبي والمتنبي عليه

الا يسلكوا مثل هذا الطريق فيضلوا ويضلوا وكثير من الخاصة ذلك فان الاحتياط للمعض ان يحصل امنه ما قدر وذلك على جدال الذين ان جوان يغالبوا بالحجج ويوهموا المسلمين انهم مغلبون وانهم ان يخصوا عنهم تنفسوا بالنار دلالة ما نقل ليس على احد امن من ان يسرع مطمئن من اهله وولده ان يشتري السلاح ويحج ويستعد معاين مدلجس بعدو يقصده ويلغه خبر عن احد بريد ولكن ذلك ان وقع ويحقق حدث عليه خوف وتعرب له حال انه ان يعبر بدمه وحلم امره ويستعد للدفع ان قصد وبناهب للمنع ان حضر ولا يعمل على من ليس عنه بغافل ولا يهمل من ليس بمهمل هذا وقد يحضر المسلم من الخاطر من يقول لا اعرف حجة دسلم ولا اعلم فما يدعون اليه برهانا لم فان القيم على حجة ادعت لها فان هو لم يقدر على ايراد حجة عليه اصلا او قدر ذلك على ما هو اصل الدعوى كانت فيها ادخل الخاطر عليه شبهة او احدث المعارضة انقطع وبقي حسيرا عاجزا لا مرد عنده على ما كان سمعه فلم الخاطر من عنده وهو في الغرة ارضه ارجاء واسد اسماعه ولم يعد ان يكون المسلم قد جعل حال نفسه وحال ان الخصوم يدعون عليه واخلل الحجة لا يعرفه فاذا الرجلان قد يغتران فاما ان يفاق على الدهر بعد ان كان يرجى ان يغتر فاما ان ينبغي للمسلم ان لا يعطل هذا العلم ولا يغفل عنه اصلا بل يعتني منه بما يصلح والحال مثل ما يعتني المقاتل للقتال والله اعلم

باب القول فيمن يكون مؤمنا بايمان غيره ولا يكون

نقول ٥ وبالله التوفيق ٥ ان ما ولد من ابوين مسلمين فهو في عامة الاحكام

[illegible] عن نفسه فشهدوا بانه ربهم وزال الحجاب على انه انما فعل ذلك ليلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اى عن انا مخلوقين وان لا خالق لنا فلم نطعه او لئلا يقولوا للماخوذين انما اشرك المقلدون قبلنا على آثارهم فتطنا الحق فولهم فثبت بهذا ان كل مولود فانما يولد على حامل ذلك الميثاق مالم يحدث خلافه فان قيل فما بال الناس لا يذكر احد منهم انه اعطى من نفسه هذا الميثاق لا خفيفه ولا ثقيلا ولئن كان هذا ما اخذ عليهم لقد سها عنه الدهر اجمعه فلم يذكره احد منهم قيل ان هذا الميثاق لما اخذ عليهم مخرجين من صلب آدم لا شك انه اعدوه رد بعضهم الحرة والنطق والعقل فلما اعيدوا الى صلب آدم بطل ما كانوا اودعوا به من هذه المعاني وزال العلم الذي كان مستقرا بها ولما عادوا مخرجين من صلبه واحدا بعد واحد على سبيل التوالد نشوا ذلك الميثاق لان الدار دار ابتلاء وامتحان والعبد مولود ذاهل واحدا بعد واحد كان فيه حاملا لحجته وصدقه جرى الايمان مجرى الضرورات وارتفعت المحنة وانقضت الحجة اسلم اباه واندم بالخطاب واللطف مقرونين بارسال الرسل وتاييدهم بالاعلام بعد ترجيب العقل منهم وليتميز من الخبيث من الحق والباطل ليلون منهم ما يلون حتى اذا كان يوم القيمة ذكروا من ذلك ما كانوا نسوه للاحتجاج به عليهم معا عدوا به على السنة الرسل من التنبيه والوعظ والوعد والوعيد والله الموفق ٥

والحجة الثالثة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله جل وعز خلقت عبادي حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين عن دينهم وهداهم على ان اصل الناس دينهم الايمان وانهم في ذلك بمنزلة الماء والتراب والارض التي اصلها الطهارة ما لم

جبلة لان الله تبارك وتعالى فعل ما هو احسن منه وعفا عن ما هو اقبح منه وامر بالحسن ونهى عن القبيح وما كان كذلك فانه لا ثواب ولا عقاب احد عليه فان الله تعالى لا تشبه البصيرة بصيرة ولا يعاقب الاعمى على عماه وكذلك من جرى مجراه وهو مذهب المسلم باسلامه ويعاقب المبطلين على باطلهم فثبت بذلك الدين من باب الاكتساب لا من باب الجبلة والفطرة واذا كان كذلك والمولود بين الكافرين لم يكتسب دين الحق ولم يكتسبه له ابواه فانه يكون مسلما وايضا فان الله جل وعز لما خلق مسلما لم يسع انه اعد لابوين الكافرين فهما لم يجعل احدهما انه ليس من عبد ان يعمل من بعد ذكر بعد الامان والاحزان كالمين اسبع عشرة سنة ما سمع منها لا يعلم له بنفسه فيلون محتاجا فلو كان له بنفسه حكم لم يسع الدين ابويه فما قول الله جل وعز فانهم وجعل الدين حنيفا فطره الله التي فطر الناس عليها الاسلام لم ساس صلبه الى الاسلام هو الحق من دلالة العقل وهي التي لا ينبغي لاحد ان يتعداها فان ذهب عنها ذاهب كان هو الحاجة عليه ولعبيه له الى الصراط المستقيم والله الموفق ٥ واما النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يقل حتى يعلم ابواه مسلمانه دل على ان المراد بالفطرة الاسلام فلا دلالة له فيه لانا انما اردنا ان نبين ان فساد الدين صار يلحق الاولاد من قبل ابائهم وامهاتهم فاما الاولاد الذين لم يبلغوا الحنث فلا يلحقهم فساد الدين الصحيح لان سوء المولد ما يوجب نفع وصلاح له وما لم من الضرر فانما سقط عنه لهذا الا ان ثبوت الدين الحق له من قبل الخلقة فانا قد بينا ان الدين لا يجري مجرى الخلق والخلقة من باب الاكتساب وفي دلالة ما منع ان يكون المراد بالفطرة الدين ٥ واما قول الله جل وعز واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم فانما

الشافعي رضي الله عنه ومن تبعه على ان الله تعالى اخذ الميثاق على ذرية آدم
الاولين على الاسلام فذلك قالوا الى ان الذي للشيطان في هذا الخبر فاما يعرف عن ذلك
حال عاد كان عليه الاصل وليس المعنى ان كل مولود فانه يكون مسلما ثم يطرأ عليه من يكفره
ويقال لمن زعم ان اصل الناس الاسلام كان اصل آدم والتراب والشاب الطين
فدل على ان كل شيء من هذا احكم بانه طاهر في اصله فان ذلك الطين طهر عليه ما ماها
وللاسلام في اهل الدنيا فائدة لاسلام اولاد المشركين وهم ما سيصلون عن ابائهم
عدم لم يحكم المشركين وحسن يكونون الجنة في بطون امهاتهم كذلك ايضا واذا
لم يكن للاسلام فيهم فائدة فقد علم ان الاسلام فيهم وانه لا دين لهم من اجل انفسهم
اذ الدين كسب ولا كسب لهم فيه ذلك سيبعون اباهم وامهاتهم ويحملون احكامهم في
الدين كحسبه لعله لكروبه والله اعلم وفي قول

فصل

الاطفال وما هم صائرون اليه من الجنة والنار مع الاصل الذي سبق ذكره وتقدم
ذكره فان كل مولود فانما يولد على الحق حتى يكون ابواه ينقلانه الى الباطل فان
الطفل المولود بين مشركين اذا مات ولم يبلغ مبلغ الاحسان فحكمه الدين الحق
او الذي عليه ابواه وان لم يكن عنه ولا ابويه وان كان فيهم من يغير دينه
ويرجع الى اصل امره فكان ذلك من اهل الجنة ومن قال بالقول الاخر قال لا
يقطع في امرهم بشيء وقد يجوز ان يكون مع ابائهم وامهاتهم في النار لان الله تعالى
قد ابتعهم اباهم في الدنيا فيمكن ان يتبعهم اياهم في الاخرة قال وقد يجوز ان يوردوا
النار وان لم يردوا لان من اورد النار فانه خلق لها ومن ادخل الجنة فانه خلق
لها والجنة يقول الله جل وعز ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويجوز
ان يصيروا الى الجنة وهذا القول قد دخل على انهم خلقوا لها وان لم
يكونوا اكتسبوا الدين اخيرا وقد قيل انهم يصيرون الى الجنة ليكونوا خدام اهلها

الجنة في الجنة خدام المؤمنين في قصورهم ونساءهم ومعلوم وان نعموا بها
فليسوا نها فسادا نهم فذلك هو الاطفال وان نعم الجنة فليسوا فيها الذين
جعلت الجنة ثوابا لهم والله اعلم وقد قيل ان كل من علم الله منه انه
بلغه الخبر لمن به وقد ادخله الجنة وكل من علم منه انه بلغه امر وخبر ادخله
النار ومن ذهب الى هذا الحديث ما روي ان النبي صلى الله عليه سئل عن اطفال المشركين
فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وقد يحتمل ان يكون المراد بهذا الخبر غير المعنى
وهو ان الله اعلم بما هم صائرون اليه وما هو كائن من امرهم ويحتمل ان يكون سئل عن
هذا قبل ان يبين له ما بهم فلما كان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم
من تلقاء نفسه وما ادري ما يفعل به ولا بكم ولم يكشف له عن عاقبة امره وامر المشركين
بما انزل عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون بما انزل عليه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وانزل عليه واخبر بهم انه نصر من الله وفتح قريب وبشر
المؤمنين بما علم ان الذي يفعله ان يظهره عليهم والذي يفعل بهم ان نصرهم وبدلوا
الامان من خلوف من بعدهم ذلك يجوز ان يكون لم يعلم حكم الاطفال عند
هذا السؤال فوقف وقال الله اعلم بما كانوا عاملين ان يدخلوا الجنة امر بان
لم يكونوا في النار معذبين ولم يرد بذلك ان كلا واحد منهم يعامل بالاخر
بما علم الله انه لو خلا في الدنيا لفعله لان ذلك لو كان جزافا لكان بما
لو وجد الخبر اليه سبيلا لفعله واذا جاز ان يعذب من فعل الا ترى ان اعذب من
العصاة لا يعذب على معصية كانت منه لو امهل وترك في الدنيا اكثر
مما كان يفعل واحد من الكفرة لا يعذب على منع زكاة

[illegible] ومدخل الجنة يجري على ما ورد به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من انه توضع لهم يوم القيمة دسوم وهن ضعوفها فمن هم احق بها الى الجنة ومن اوامر به الى النار وقال الله جل وعز لهم اماني عصيم فعف لورسلي بالغيب انتم وليس هذا الحديث ثابت وهو مخالف لاصول المسلمين لان الاخرة ليست بدار الامتحان بان المعرفة بالله تعالى تكون ضرورة ولا محنة مع الضرورة لان الاطفال هنالك لا يخلون ان يكونوا عقلاء او غير عقلاء فان كانوا عقلاء كانوا مضطرين الى المعرفة فلا يليق بحالهم الجنة وان كانوا غير عقلاء فهم من الجنة ابعد فان قيل ولم اذا كانوا مضطرين الى المعرفة لم يجز ان يكونوا ممتحنين بما وراء المعرفة قيل لان سائر الطاعات تقع بالمعرفة فاذا وقع الامتحان وقع بما وراءها واذا سقط الامتحان بها لم يثب بها ولولا ان هذا البلد الحار ان يومر الكفار بالاخرة بعد ان عرفوا الله ضرورة واعترفوا به فاذا انتهوا اليه ادخلوا النار لكفرهم بالاخرة وان يقر الفقراء ان يكونوا في الاخرة مالا ثم يومر قوم ان يسلبوهم منه شيئا ثم يعطى ادخل الجنة ومن لم يعط ادخل النار وعذب عذاب مانع الزكاة فاذا لم يجز هذا لم يجز مثله وعلى ان مرجع هذا الحديث الى انهم يقدرون على ظهور كفرهم وافي الدنيا لكان يقع منهم وقد يتصال العذاب على مثله لا يكون وايضا فان في الشرع ما استقرت على ان الخلود في النار لا يكون الا على الشرك وامتناع الصغار في الاخرة من دخول النار الموجبة ليس بشرك فلم يجز ان يخلدوا لاجله نار جهنم فان قيل اذا لا يخلد المسلم بمعاصيه لانه مؤمن وهو لا امان لهم مكتسبا قيل والكفار انما يخلدون لكفرهم وهؤلاء لا كفر منهم اصلا فثبت بهذا ان هذا الحديث مخالف

الاصول

[illegible] المسلمين وفي اولاد الكفار وان كانت على [illegible]

واما اولاد المسلمين فهل يوقف فيهم من يوقف في اولاد المشركين فيقال اذا كان كل منهم معاملا بما علم الله تعالى منه انه فاعله لو بلغه فكذلك اولاد المسلمين واحتج بما روى ان صبيا صغيرا مات احد من المسلمين فقال عائشة رضي الله عنها يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يدرك شرا ولم يعمل به فقال النبي صلى الله عليه وسلم او غير ذلك يا عائشة ان الله تعالى خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وخلق للنار اهلا وخلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم فقال هذا يدل على انه لا يمكن ان يقطع الاطفال المسلمين شيء وقد قلنا فيما مضى ان ما روى عن قول النبي صلى الله عليه وسلم في اطفال المشركين الله اعلم بما كانوا عاملين يحتمل ان يكون معناه غير ما ذكرتموه المعتمد به واما هذا الحديث الاخر فيحتمل ان يكون اخبار النبي صلى الله عليه وسلم على النبي وتعريفا للصبي في الجنة لان القطع في ذلك القطع بامان امرهما وقد كان يحتمل ان يكونا منافقين فيكون الصبي ان كافرين فصح بهذا ان قول من يقول قد يجوز ان يكون اولاد المشركين في النار وقد يحتمل ان يكون انهم في ذلك لانه لم يكن انزل عليه في اولاد المسلمين شيء ثم انزل قوله عز وجل والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فاخبر جل وعز ان الذين امنوا في الحياة الدنيا وجعل ذرياتهم اتباعا لهم في الايمان فانه يلحق بهم ذرياتهم في الاخرة فثبت بذلك ان ما روى المسلمين في الجنة جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت الله جل وعز ان يريني اهل الجنة واهل النار فجاني جبريل ومكائيل في اليوم

فقلت يا ابا القسم وذكر الحديث الى ان قال وانا اسمع لغط الصبيان فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هم ذرية اهل الاسلام الذين يموتون قبل ابائهم قتل ابائهم

اعلم ... فصل واذا سبي الصبي من دار الحرب ومعه ابواه
او احدهما فدينه دين من معه من ابويه لانهما يبقيان على كفرهما بعد السبي فان
ذلك تابعا لهما اذا كان عند الولاد تابعا لهما والله اعلم فان سبي وحده فدينه دين
السبي لانه وليه الذي لا اولى منه كفاله رجل مسلم وغيرهما مقام في دينه
مقام ابويه اذا قام في الولاية والكفالة مقامهما والله اعلم واذا اسلم ابو الطفل
او احدهما كان الطفل مسلما فاما اذا اسلم الاولان معا فان دينه دين الاولين
وذلك كان باحد الكفرين كما فرضنا فوجب ان يكون باحد اسلامهما مسلما وان
اسلم احدهما صار مسلما لان الحكم بالاسلام والكفر له غير معلوم فان الاسلام
اغلب لانه يعلو والكفر اطل وكل يغلب الباطل حقا قال الله تعالى بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وان اسلم الجد وقد سبي ابن الولد مسلما
وقبل الاولين والاولى ان ابا الصغير اذا لم يكن حيا وكان جده كفله فاسلامه
اسلام وان لم يكن الجد عليه ولاية فليس اسلامه باسلام لان المعتبر هو الولاية
والكفالة الا ترى انه لو سبي دون ابويه كان دينه دين السابي دون الاولين وذلك
اذا صادف الولاية للجد دون الاب او صادفه اورقه وحسبان كون اسلامه
كاسلام الاب واذا كان الاب حيا والولاية له فاسلام الجد غير معتبر كما لا يعتبر
اسلام السابي اذا كان مع الصغير ابواه او احدهما والله اعلم فان قيل
ان كان دين الصغير دين وليه فمتى ان يكون دينه دين السابي وان كان معه
ابواه لانه لا ولاية لهما عليه وانما هي للسابي ومتى اذا اسلم الاولان وبيانه
اواحدهما ان لا يصير بذلك مسلما فالجواب ان الاصل في هذا الباب
ان الولد تابع في الدين لابويه فاذا ولد من كافرين كان كافرا بكفرهما لانه جزء منهما على

البتاق

الصغار فيكون تبعا لهما في الدين الا ترى انه يجبر على الاسلام تبعا لهما
للسبي لو جب ... جبر من الاولين فان الولد تابعا لهما الى ان يعلن عما في نفسه كفرهما
وامن بعد الاتباع وبيان ان سبي الواحد قد فهمهم فتاوا الاجماع بعد السبي كما قلنا
قبله واما اذا سبي وحده فهذا المعنى غير موجود لانه لا سبي الا الاولين ومعلوم ان
سببهما اذا لم يوجب غير دينهما كان الولد اذا تميز انهما واذا لم ينهما اتباعه
لهما وكذلك لانه وكما انه قد صار الى السابي والصغير من دين كان
السابي اولى ان يجعل دين الصغير دينه فثبت الولاية لزجر السابي عما على غيره بعد
فان اتباع الصغير ابويه وذلك لا يوجب ان يكون دينه دين السابي مع وجود ابويه
فان قيل فلم لا يكون تبعا للوالدة في دينها وان كان صغيرا عنها وعن اسلامها اذا
سبي معها كان بالغا لهما او دينها لا صغير فكذلك تبعها وان سبي وحده لانه
صغير وليس سببه وحده اكثر من كون ابويه ولو بانا لم يقطع ذلك اتباعه
اياهما في الدين فلم لا كان سببه وحده ذلك قبل ان السبي اذا كان يقطع
حقوق السبي ولم يغير دينه اذا كان بالغا عاقلا فاصار ذلك اولى ان يسقط ما
دينه فنزل ذلك منزلة عقد الذمة الا ترى ان للسبي لا سبيل على الكفر الذي كان
معه على انه كان حربيا لا سبيل الذمي على الكفر الذي كان عليه حتى كان حربيا
ومعلوم ان الصغير يتبع في الزمه اباه وذلك سبيه ولد المسبي ابوه واذا كان
هذا هكذا لم يجز اذا سبي وحده وكان الاصل هذا المعنى ان يجعل للولد وجود
اصلا في الدين بعد ما كان تابعا واذا لم يثبت ذلك له وهو لا حق فيه له ولا اصل احد
على غيره الذي عليه الا ان يسلب هذا ابويه ويجعل دينه دين غيره ثم كان السابي
اولى الناس به فجعل تابعا له في دينه وكان هذا هو الذي يعصبه صغيرا لا ابقاه
على الكفر اليه والله اعلم واما اذا كان ابواه وهو صغير فان الكفر استقر منهما

مسئلة
سر بالغ
مراهق
المسلم
ولم يجدد
الايمان
مع علمه
بوجوبه
فهو مرتد

علم بخبر ان بلوغه زال عنه اسم الكفر وحكمه فاذا زال الكفر فلا يزول الا الى الاسلام لانه لا اصل له سواه وان كان المولود من مسلمين فهو مسلم ما دام صغيرا فاذا بلغ كان عليه ان يجدد الايمان فان غفل عنه ولم يعلم وقد اصلا نهو على خبر الاسلام واذا علم ان عليه التجديد فلم يجدد الاسلام وهو يطيقه فلا شئ على قوله خلافا لهم والله اعلم

باب القول فيمن يصح ايمانه ولا يصح ممن لا يصح

المسلمون كلهم ان البالغ العاقل من الكفار اذا اسلم طائعا صح اسلامه واجمعوا على ان الطفل اذا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ولا يعرف ما يراد بهذا من ذلك عنه اسلاما فاما المراهق الذي يدري ويميز ويعرف من كلمة الاخلاص لفظها وتفسيرها او يعلم بالجملة انها شهادة الحق فعند بعضنا فوائه اذا اتى بها مريدا للاسلام محا ما اشبه قول الحنفيين عندنا ان اسلامه لا يصح لانه عمل خاطئ كتاب ولا سنة محل المعنوه لان الاسلام شهادة او اقرار والصبي ليس من اهل واحد منهما ثبت انه ليس من اهل الاسلام بنفسه ولانه لو اسلم ابواه وامه صار مسلما باسلامه ومن ثبت له ذلك الاسلام بغير لا يثبت له بنفسه كالطفل الصغير اذا قتل والمعنوه ولانه لو اسلم لم يحب النار عليه ما لم يبلغ وهو بالغ فدل ذلك على انه لا يصح اسلامه بنفسه كالطفل لانه ليس عليه جهاد المشركين في ماله الصغر فدل ذلك على ان الاسلام لا يصح لمن لا عقد له بنفسه كالطفل ولان عقد الاسلام عقد لازم والصبي ليس من اهل العقود اللازمة بنفسه كالبيع والنكاح والطلاق ولان الاسلام ضمان وضمان الصبي لا يصح كالوصي من جعل ولان ردته ليست بردة فكذلك اسلامه ليس باسلام

والله اعلم

قول لم يوجد الصبي بعد فيه شئ لصغره فان ذلك القول مرفوع عنه اصلا وهو بحكم الساقط عنه كالعذاب واذا كان كذلك ثبت ان ردته موضوعة عنه ولان من لا ردة له لا اسلام له كالمجنون ولان الموجب للكفر قوله وكلامه اعني ابويه واسلامه لا يزيل كفرهما فاستحال ان لا يثبت له الاسلام فان الحكم لا يرتفع مع بقاء علته فان قيل العلة في امر عدم الاسلام منه بعد وقوع المعرفة له به فيما هذا باطل لانه لو كان من ابوين مسلمين لم يكن قبل البلوغ كافرا ولم يعقد الاسلام بنفسه بعد وقوع المعرفة له به ثبت انه اذا كان من ابوين كافرين فانما لحقه حكم الكفر من قبل ابويه لا لما وصفت والله اعلم فان قال فهل ليس اذا كان الصبي كافر الكفر ابويه وكان اسلامه لا يزيل كفرهما وجب ان لا يصح اسلامه فان الصبي لكونه ابن كافرين كافر الكفر ابويه واذا سباه مسلم دونهما صار مسلما وان كان سبيه اياه لا يزيل كفر ابويه فالجواب ان اسلام السابي يجعله مسلما اذا سباه وحده دون ابويه فانه نزل منه منزله ابويه لما ثبت من حق الولاية والنفقة عليها الذي صار بسببه كالاب فصار كأن اسلمها باسلامها فكذلك اذا سباه مسلم وحده صار مسلما باسلامه فان قيل فهلا قلتم انه يصير مسلما اذا سباه مع امه لانه وان كان سباه مع ابويه فان حق الولاية يثبت له عليه وعلى ابويه جميعا قيل وان سباه مع ابويه فان حق الولاية والنفقة يحتاج اليها الصغير في تربيته ويمنعه يثبت لابويه ولا يثبت للسابي ان يحول منها ولا منه ولا يجوز بيعه اياه دونهما ولا سعيهما دونه وان كانت امه ترضعه يجبر له ان يحول منها ومن ارضاعه وللاب فيه من حق النفقة الى تسع لها الرجال ما شرحه واشار بها على الام ما كان يثبت

واما اذا قال ابو المرء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام والصلاة فهو اسلام
شبيه لما ان يكون خطاب لما صار من اهل الغير والمعرفة دون سائر الصغار
ليكون ذلك لزامه له ومنعه فلا توجه عليه الخطاب والدعوة صحت منه
الاجابة وسائر الصغار لا توجه عليهم الخطاب والدعوة فلا يصح منهم
الاسلام او يكون خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اياه مالا تعالى الاسلام والصلاة
يوسف على انه بالغ عندنا لان البلوغ بالسنين لم يشرع وانما الاسلام بالسن
بحفظ ما قصه ان عمر بن الخطاب والخندق دليل على ظاهر ان الناس كانوا
يحرزون ذلك على انهم وما يعارفون ويتوارثون من ان الصبي من لا يعلم ان مولده
والرجل من يعلم ان مولده وكان على ان عشر سنين لما اسلم وظاهر من حال انه ابن
عشر انه استهل عشرا او دخل في الحادي عشر ومن بلغ هذا السن وقد
علم ان مولده ولهذا قلنا ان امراة ان للعشر اذا جاءت بولد لا لاقل حتى
بلغ فنفيه باللعان وان كان هذا هذا ما لا شبه ان علمار صي الله عنه
كان في حكم موليد العفاف فلذلك صح اسلامه وتوجه الخطاب عليه فلما شرع البلوغ
بعد ذلك بالسنين ونظر الى السن التي كان يبلغها حاز ان مولده دون السن
التي يتيقن ممن بلغها للايلاد كان من قصرت سنوه عن ذلك لحد صغيرا في العلم
والحكم صح اسلامه وهذا اول ما يقال في هذه القصة والله اعلم قال
فاصل الامان من موجبات العقول فاذا عقل الصبي الامان لزمه عقله
ان يؤمن فاذا امن وجب ان يعتد بامانه لانه فعل ما الزمه الحجة بفعله فاجاب
ان الدين يصون الى الوجوب والسقوط بدليل كان ما بعض الاشياء العقل
وان الامان بالله جل ثناؤه حسن لعينه والغدر قبح لعينه لا يزعد ذلك الامان

ان عمر بن الخطاب بلغه ان مولوده امرأته واذا بلغ سبعة عشر سنة بالغ باللعان

الاسود

ان الخبر ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا مولوده الى الاسلام والصلاة فاسلم

وصي

التفسد فلا يبقى شيء من الشرايع سوى ملحقات به الاخبار الخاصة لا تلزم الصبي
العاقل وسائر بعض الشرع المتفق عليه وازالة عن سنه فهو وشبهه المعول
في الفرايض كلها على الامر والامر غير متوجه على الصبي فلم يجز له نفسه امان ولا
نفروا الله اعلم فان قال لا نلزم ما ذكرت لان الصبي وان اداه عقله المعرفة بما توجه
الاخبار العامة عن امر ونهي فان تلك الاوامر والنواهي انما بنى على البالغين فلا
تلزم الصبي يفيد بها الان معرفة الوجه فرض على غيره لا تلزمه نفسه وكل
له اما علمت ان اهل هذا القول يقولون وذلك الصبي وان عرف به بعقله
فلا يعرف به ان رضا عليه بوجب والامان وانما يعرف ذلك الامر وهو
ان عرف ان امر ذلك واقع من الله تعالى لم يلزمه امتثاله لان الامر للبالغ دونه
وليس عليه بعد ما امره غيره والامان والشرايع في قولهم سوا والله اعلم وبعضا
ملوكان في العقل وجوب شيء وحسنه وسقوط ضده وقبحه لم يجز ان يأمر عن الصبي
العاقل لخطاب الشرع لان المعرفة بالمخاطب مع له المعرفة بما يرتب في عقله فاذا
صار محجوبا عقل وجب ان يصير محجوبا عن وجوب السمع لان الخطاب بفرع
سمعه كما المعقول بخطر بقلبه وصغره لا يدفعه عن المعرفة بوجوب الامر
والمان من قول الامة انه غير محجوب بخطاب سمعي دل ذلك على انه غير محجوب بدليل
عقلي ولو كان في العقل الدليل الذي يقولون لم يجز الا ان يكون محجوبا عنه ولو جاز
ان ما عدت له من العلم بالمعقول فلم اجمعوا على ان حمله لا يقوم عليه بالسمع وبو
صغير دل على انها لا يقوم عليه بالعقل فثبت انه ليس في العقل ما يدل على
الذي يدعونها وانما فيه اجناس الحسن حسنا والقبيح قبحا فاما ان يكون حسن بعينه
لعينه ولا يكون ما احسن ما شئ فعليه الامر به يصح ملا ينبغي فعلمه النهي
عنه

فصل واذا اسر الحربي

وصافه واوليه الدين الحنابات فاما ان ذلك يلزمه فالاسلام اولى ان يلزمه والله اعلم

باب القول

فيمن لم يبلغه الدعوه ٥

ان كان ناحيه من الارض قوم لم يبلغهم الدعوه فالقول منهم ان كان منهم عاقلا ميزا
منهم كامن الراي والنظر الا انه لا دين هنا ولا يعرف لغيبه خالقا ولا
يعتقد اماما من الائمه وانما يعيش عيش البهائم فهو كافر ان قتله قاتل فلا شئ عليه
وان كان يعتقد دينا نظر فان كان يعتقد دينا مستقيما في اصله لا نظر انه
قبل ان يبدل الا انه لم يحل عنه ان دعوه نبينا صلى الله عليه وسلم لم يبلغه
فهذا مسلم ان قتله قاتل فعليه دية مسلم وسمعت بعض اصحابنا يقول عليه القود
فان كان يعتقد دينا كان مستقيما في الاصل الا انه بدل عن بعضه بما خالط من
الباطل فليس بمسلم ونظر فان كان في ذلك بصراني او يهودي فعليه ملك دية
المسلم وان كان مجوسيا ففيه دية اهل دينه وان كانوا عبدة الاوثان او معطلين
فهم كفار لا حرمه لهم ولا شئ على من قتلهم وانما قلنا ان كان منهم عاقلا لانه اذا
رأى ونظر الا انه لا يعتقد دينا فهو كافر لانه وان لم يكن سمع دعوه نبينا صلى
الله عليه فلا شك انه سمع دعوه احد من الانبياء الذين كانوا قبله صلوات الله
عليهم على اديانهم وبطلان ادعائهم وهو بعد الدين لانبيائهم وانبيائهم
والدين كفروا بهم وخالفوهم وان لم يخبر فقد بلغ على لسان المخالف ما بلغ على
لسان الموافق واذا سمع انه دعوه كان سبيله ان يسأل عنه فترك ان يسأل عنه على عمد منها
وهو من اهل الاستدلال والنظر فان ذلك معرضا عن الدعوه ملغيا والله اعلم
وان امكن ان يكون لم يسمع قط دينا ولا دعوه نبي ولا عرف ان في العالم من يثبت
الها

لم يبلغه الدعوه وهو بني وكان عاقلا فدينه هدر

فصل لا يعصم من لم يبلغه الدعوه

فصل

واما من كان منهم انه كافر او موحد والله اعلم

منهم كان مسلما ان حقا وقد لم يبلغه الخبر عن غيره فهو مسلم لانه لا
يصير محجوجا بغيره ما لم يبلغه حجه الا ترى ان اهل فيافي الهند لم يبلغهم الحجه يحمل القبله
الى الكعبه ما لم يبلغهم الخبر ولذلك استدار اهنوا ولم يستداروا وقد قال
الله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا معنى ان الرسول التبليغ فمن لم يبلغه
دعوه الرسل فمن لم يرسل اليه الا ترى ان الرسول اذا اوحي اليه وهو في منزله
لم يصر هو منه محجوجين ما انزل عليه قبل ان يبلغهم وذلك البعد امنه بهذا احكامهم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن امره ان يدعوهم
الى شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان اذا بعث سريه يقول لامرها
اذا فتح العدو وعادعهم الى شهاده ان لا اله الا الله وان رسول الله فان هم

باب فيما مات مبتدئا بقول

القول

عند

ان كان الخبر الاصل دلالة قال الله تعالى يهدى الى ان شئ اسند لانه حقا مصيب
او بهمه وعد بفضله خلافا لمعتزلة في الوعد او نحن عليه الوعيد ولا يعاجله
بالاحسان لم قبل لعدم من الله اعلم قال قبل ان اسلم اذا اسند وعرف الحق قائم
بالله كان ايمانه دلك وضما اداه وكان اسند لانه وايمانه حسنين عند الله تعالى
او لا فان لم يكن لم يسموا حسنين لئلا يكم ان يقولوا انا نعم وان لم نكن حسنين فقد
اعترفنا بان الايمان حسن لعينه وان ذلك مدرك بالعقل من حيث ولس يحتاج
ان يحسنه الى امر يرد به الجواب لان من قال ان من الاشياء اشياء حسنة لاعيانها
واشياء قبيحة لاعيانها والعقل فارق من الصنفين فانه يقول كان ايمانه واسند لانه
حسنين واحسن وزيد ان ايمانهما يتفاضلان محجورين ومن خالف هذا الراى قال
السوال محال لان الله تعالى اخبر انه لا يرضى لعباده الكفر واذا لم يرضه لهم لم يامرهم عنه
وامرهم بضده فلا يمكن احد من المستعبر لادراك الخبر ومعرفته تحكى عن الامر الايمان
محتاج الى ان يحكم عليه اذا خلا عنه واسند لعقله على الايمان واعتقاده كان
ذلك منه حسنا او عزم حسن واجبا له عنه واجب ويعين هذه المسايل بعد
معرفة الاصل لا وجه له لان ذلك انما يراد به المغالطة وليست من فعل اهل الدين
انا فعلهم النصح للمسلمين والله الموفق

باب القول في شعب الايمان

اولها

باب في الايمان بالله تعالى

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة
ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق وهذه الشهادة فرض جميع
للاعتقاد

وحسنة والاماطة والاستحباب الى الله تعالى ان يعفو عنه فان لم يعف عنه
كان حسن محمدا من وان نوع العمل واحد وما مثله الامثل من قال شيا وحسنه فانه وان
عمل عليين كان حسن محمدا من وان نوع العمل واحد وهو الاماره عما حصل معنا باليد
واللسان من قول او شعر او حديث او مثل او قصص او ما كان من اصناف الكلام او مثل
من يد به او يده او حمله الى شئ فهو له فانه وان كان عمل عليين كان حسن محمدا من
فان نوع العمل واحد وهو تحريك شئ بعينه وذلك لاعتقاد بالقلب والاقرار
باللسان عملان بعملان كان حسن الان نوع العمل واحد والمنسوب الى القلب منه
هو المنسوب الى اللسان والمنسوب الى اللسان هو المنسوب الى القلب فكان
المكتوب مجموع من كسبه وقوله هو المعمول والمعمول هو المكتوب فان قال قائل
العمل الحاصل الاعتقاد والاقرار قيل مجموع عدة اشياء احدها اثبات الباري جل
جلاله لنفع به مقارنة التعطيل والثاني اثبات وحدانيته لنفع به من الجواه من
الشرك والثالث اثبات انه ليس بجوهر ولا عرض لنفع به الجواه من التشبيه
والرابع ان وجود كل ما سواه كان من قبل ابداعه واختراعه اياه لنفع به الجواه من قول
العلة والمعلول والخامس اثبات انه مدبر ما ابدع ومصرفه على ما شاء لنفع به
الجواه من قول الفاعلين بالطبايع او تدبير الكواكب او تدبير الملايكة فاما الجواه باثبات
الباري عز وجل والاعتراف له بالوجود من معاني التعطيل فان قوما ضلوا عن معرفة
الله جل وعز وكفروا والحدوا وزعموا انه لا فاعل لهذا العالم وانه لم يزل على
ما هو عليه ولا موجود الا المحسوسات وليس وراء شئ وان الكواين والحوادث
انما تكون بحدث من قبل الطبايع التي هي العناصر وهي الماء والنار والهوى والارض
ولا مدبر للعالم يكون ما يكون بحسبان وصنعه فاد اثبت المثبت للعالم الها
ونسب الفعل والصنع اليه فقد فارق الالحاد والتعطيل وهذا الحسن مذاهب

الفاعلين والعلة التي بسببها يفعل الفاعل ما يفعله والباعث الذي يحمله على ما يفعله
الفاعل صفة واما الباعث من الاشياء اثبات الموجد لها والاله فوما الدهر افاعيل تنسب
وجعلوا ان احدهما يفعل الخير والآخر يفعل الشر وزعم قوم ان مبدء الخلق كان من النفس
الا انه كان يفيض منها لا على سبيل السداد والحكمة واحد الباري عندهم وعدل ما ذهبوا
بدعته كانت موجودة معه لم يزل فرجح منها هذا العالم على ما هو عليه من السداد
والحكمة واذا اثبت المثبت ان لا اله الا الله واحد وان الخالق سواه ولا قديم غيره فقد
انفى عن قوله الشريك الذي هو ضد البطلان ووجوب اسم الكفر لقائله كالاحاد
والتعطيل واما البراءة من التشبيه فاثبات انه ليس بجوهر ولا عرض ولان
قوما ذهبوا الى انه جسم وصفوا الباري جل ثناؤه ببعض صفات المحدثين فمنهم من قال
انه جوهر ومنهم من قال انه جسم ومنهم من قال انه على العرش كاعلون الملك على
سريره وكل ذلك ايجاب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشبيه فاذا اثبت
المثبت انه ليس كشيء من اجناس ذلك انه ليس بجوهر ولا عرض فقد انفى
التشبيه لانه لو كان جوهرا او عرضا لجاز عليه ما يجوز على سائر الجواهر والاعراض
ولانه اذا لم يكن جوهرا ولا عرضا لم يجز عليه ما يجوز على الجواهر من حيث انها جواهر
كالتأليف والتجسم وشغل الاماكن والحركة والسكون وما يجوز على الاعراض
من حيث انها اعراض كالحدوث وعدم البقاء واما البراءة من التعطيل باثبات انه
مبدع كل شيء سواه فان قوما من الاوائل خالفوا المعطلة بهذا القول عن علم
بالحق وقالوا ان الباري موجود ظهر انه علة لسائر الموجودات وسبب لها
بمعنى ان وجوده انفى وجودها شيئا فشيئا على ترتيب لهم عندهم وان العلة
اذا لم تفارق المعلول واجب اذا كان الباري لم يزل ان يكون مادة هذا العالم
لم يزل على اثبت له المبدع للموجد الحدث لكل ما سواه من جوهر وعرض فاحتيان

واراد به

واراد به [illegible] لغالبه كالتعطيل واما البراءة من التشبيه فاثبات المدبر الذي ليس
من الموجودات الا الله فان قوما زعموا ان الفلك مدبر العالم وسموا الله وزعم
قوم ان الكواكب مدبرة لما تحتها وان لكل واحد منه وحده في الارض فانابي من اثار حركات
الكواكب وتحيزاتها واتصالها وانفصالها وغير ذلك من احوالها فمن اثبت ان الله جل
وعز هو المدبر لما ابدع لا مدبر سواه فقد انفى عن قوله الشريك في التدبير الذي هو
من وجوب اسم الكفر لقائله كالشريك في القدم او في الخلق وكان معنى من نفى التشبيه
معتقده وهو المعترف به والمعترف به منه هو معتقده ولهذا لم يعد الاعتقاد
احدى شعب الايمان او الاعتراف شعبة ثانية بل كانا معا شعبة واحدة اذا كان

فصل

المحصل بعقد القلب هو المحصل بلفظ اللسان ثم ان الله جل ثناؤه جمع من هذه المعاني كلها كلمة واحدة وسمى لا اله الا الله وامر المكلفين
بالايمان ان يعتقدوها ويقولوها فاخبر جل وعز ان علم انه لا اله الا الله وقال
فيما ذم به مستكبري العرب انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون والمعنى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله
الا الله استكبروا ولم يقولوا بل قالوا مجانبها اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون
ووصف الله تعالى نفسه بما في هذه الكلمة في غير موضع من كتابه فقال الله لا اله
الا هو الحي القيوم وقال هو الحي لا اله الا هو واضاف هذه الكلمة بعض الاباء
الى ابراهيم الخليل صلوات الله عليه فقال بعد ان اخبر عنه انه قال لابيه وقومه
اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه
وفسر الكلمة لا اله الا الله ومجاز قوله اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني لا الله
فحمل ان على الاداة الموضوعة لاخذ واخذ الكلمة عنه فقالوا يقولون لا اله

ذكر الاسماء التي تتبع اثبات الباري جل ثناؤه

والاعتراف بوجوده ۞

منها القديم وذلك مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما لم يأت في الكتاب نصا وان كان قد جاء ما يقتضيه ومعناه الموجود الذي لوجوده اول والموجود الذي لم يزل واصل القدم في اللسان السابق لان القديم هو المتقدم فالله عز وجل

للوجود ان واجب اداكان كالانسان فبين لوجوده اولا لانه لوكان لوجوده ابتدا
لاقتضى ذلك ان يجوز غيره لا وجوده ولو جاز ان يكون ذلك الغير موجود لقبله فكان
لايصح حسبما بان يكون هو سابقا للوجود ان فبان اذا وصفناه بانه سابق
للوجود ان فقد اوجبنا الا يكون لوجوده ابتدا وكان القديم له وصفه حل شانه
عما ان عن هذا المعنى وبالله التوفيق ٥ **ومنها الاول** ومنها
الاخر وقد ورد القران بعدة الاسمين والاول هو الذى لا قبل له والاخر هو الذى لا بعد
له صار بعده ما ان مفصل بما له الوجود من قبل ابتدائه وبعد فنائه من قبل انتهائه فاذا
لم يكن لها ابتدا ولا انتها لم يكن للوجود قبل ولا بعد فكان هو الاول والاخر **ومنها**
الباقى قال اسبط وعز وبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهذا ايضا
من الحق قولنا قديم لانه اذا كان موجودا لا عن اول ولا لسبب لم يجز عليه الا نقضا
والعدم فان كل منقض بعد وجودها يكون انقضاؤه لانقطاع سبب وجوده
فلما بين لوجود القديم سبب علمنا انه لا انقضا
له ٥ **ومنها** الحق قال الله عز وجل ويعلمون ان الله هو الحق المبين والحق ما لا
يسع انكاره ولا يمكن اشابه ولا اعتراف به ووجود البارى تعالى اولى ما يجب الاعتراف
به ولا يسع جحده اذ لا ثبت نظاهر عليه من الدلايل الدالة على ظاهر ما ظاهرت
على وجود البارى جل جلاله ٥ **ومنها** المبين وهو الذى لا يخفى ولا يمكتم
والبارى جل ثناؤه ليس بخاف ولا مستتر لان امر الافعال الدالة عليه مما يستحيل
معها ان يخفى فلا يوقف عليه ولا يدرى ٥ **ومنها الظاهر**
ومعناه البارى بافعاله وهو جل ثناؤه بعده المصنوعة فالمعنى معها ان يجحد وجوده
ويشهوده ٥ **ومنها الوارث** لان معناه الباقى بعد ذهاب جميع

ورثنا

بما انا هو لان وجودهم وجود الاملاك كانه ووجوده ليس بغيره وهذا الاسم مأثور
عن النبى صلى الله عليه وسلم وليس له فى الكتاب ذكر والله اعلم ٥

ذكر الاسماء التى يمتنع اثبات وحدانيته

عز اسمه ٥ **اوها** الواحد ومعناه يحتمل وجوها احدها انه لا قديم سواه
ولا الله سواه فهو واحد من حيث انه ليس له شريك فيجرى عليه لاجله حكم العدد ويطل
به وحدانيته والاخر انه واحد فى ذاته فان لا يجوز عليه الكثرة بعد ولا ثنائية
فيه الى انه ليس بجوهر ولا عرض لان الجوهر يحله والعدم فرد لا يجوز عليه
حاجته الى غيره ولا يحله غيره وعلى هذا الوجه ان معنى الواحد انه القايم بنفسه
لان ذلك صحيحا ورجع المعنى الى انه ليس بجوهر ولا عرض لان قيام الجوهر بنفسه
ومحله وقيام العرض بجوهر يحله والثالث ان معنى الواحد القديم فاذا ثبتنا
للواحد فانا نريد به الذى لا يمكن ان يكون اكثر من واحد والذى لا يمكن ان يكون اكثر
من واحد هو القديم لان القديم بالاطلاق السابق للموجودات ومهما كان قبلها
كان كل واحد منها ظهر سابق بالاطلاق لانه ان سبق غير صاحبه فليس
بسابق لصاحبه وهو موجود لوجوده فيكون اذا قد يتهما من وجه عرفتهم من وجه
ويكون القديم وصفا لهما معا ولا يكون وصفا لكل واحد منهما فثبت ان
القديم بالاطلاق لا يكون الا واحدا فالواحد اذا هو القديم الذى لا يمكن ان يكون
الا واحدا فمن اذا ان القديم هو السابق للموجودات والبارى ادام يستحق
هذا الاسم لابعد وجود الموجودات لانه من قبل وجودها لم يكن موجودا فاستحق
قبل ان للموجودات اسما بد بالحاد، والباعث كان سابقا لها وجوده القديم فان
وجوده لا يجوز عرضا واذا كان وجوده بعد ما ابدع هذا الوجود للذى كان موجودا

حادثا كان القديم واجبا لا يكون الا معدوما فانه اذا استحق الموصوف بالقدم
استحقه استحقاقا ذاتيا لا استحقاقا حادثا لانه انما يوجد المحدود بالقدم
الذي لم يزل قبل ان يوجد وليست قدرته عرضية فتكون قدرته الان غير
قدرته قبل الان فكذلك الوجود والله اعلم وقد ورد الكتاب بهذا الاسم
قال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما انا منذر وما من اله الا الله
الواحد القهار **ومنها** الوتر لانه اذا لم يقدم سواه لا اله ولا اعز الله
لم يسم شيء من الموجودات ان ينضم اليه فيعد معه فيكون والمعدود معه شفعا
لانه واحد فرد وتر **ومنها** الباقي لانه اول لم يسبق الاولية شيء
صح ان الهمان هلها واتعه به وحينئذ لا ينبغي ان يكون العباده الا له ولا الرجعه
الا اليه ولا الرجا الا منه وقد ورد الكتاب بهذا المعنى قال الله عز وجل ليس لله
جاء عبده وجاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومنها**
العلي قال الله عز وجل وهو العلي العظيم ومعناه البين لبس فوقه ما يجانسه من معاني
الجلال الحد ولا معه من كون العلو مشتركا منه ومنه لفظه العلي بالاطلاق
والرفيع في هذا المعنى قال الله عز وجل رفيع الدرجات ومعناه هو الذي لا ارفع
قدرا منه وهو المستحق لدرجات المدح والثناء وهو اصنافها وانواعها لا مستحق
لها غيره ٥ **ذكر الاسماء التي** تنبيء اثبات الابداع والاختراع لله
اولها الله ومعناه اله وهذا اكثر الاسماء اجمعها للمعاني والاشبه
انه علم الاعلام موضوع غير مشتق ومعناه القديم القائم القدرة فانه اذا
كان سابقا لعامة الموجودات كان وجوده به واذا كان بائم القدرة اوجد المعدوم
وصرفه بوجوده على ما اراده واختص لذلك باسم الاله ولهذا الاجدر ان يسمى

هذا

ومن الناس من جعلهم من تراب وقال خلق الانسان من طينة وقال الله جل وعز خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وقال الله جل وعز خلق الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذا اصح ما روي في كيفية خلق الانسان لان مثله لا يستطاع الاعتراف لله جل وعز الا بمعنى الابداع

وقال المعترف حلم من نصبه انه مأخوذ من حال الى حال الى ان صار ممن يقدر على الاعتراف

ومنها الباري ومعناه المنشئ والمعنى قال الله جل وعز وجعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه اي يخلقكم ازواجا وذكورا واناثا لتستمتعوا بالذكر منكم والمسلم وطهر بذلك الذر ما ملأ وصار الاعتراف بالابداع يلزم من الاعتراف بالذرء ما يلزم من الاعتراف بالبرء

ومنها الخالق قال الله جل وعز هل من خالق غير الله ومعناه الذي وصف للبشر جميع ما خلق من صغير فيها قدر فوجد فيها الصغير والكبير والطويل والقصير والانسان والبهيم والدابة والطائر والحيوان والموات ولا شك ان الاعتراف بالابداع يقتضي الاعتراف بالخلق اذ كان الخلق هيئة الابداع ولا معنى لاحدهما عن الاخر

ومنها الخلاق قال الله عز وجل وهو الخلاق العليم ومعناه الخالق خلقا من بعد خلق

ومنها الصانع ومعناه المرتب والمهيئ قال الله جل وعز صنع الله الذي اتقن كل شيء ولا يدخل الصانع الا في الفاعل ويدخل فيه الاختراع والترتيب معا

ومنها الفاطر ومعناه خالق المبتدئ من ليس قال الله جل وعز الحمد لله فاطر السموات والارض فسألنا عنها فقلنا فيها فقالوا للشيء

ذكر الاسماء التي سمى بها نفسه في التشبيه

اعز اقاله ما بحباره عن الله تعالى جده ٥ منها الاحد وهو الذي لا شبيه له ولا نظير كان الواحد هو الذي لا شريك له ولا عديل ولهذا سمى الله عز وجل نفسه بهذا الاسم لما وصف نفسه بانه لم يلد فلم يولد فلم يكن له كفوا احد وكل مولود عرضة ان يلد فلما ولد من ضمير قوله احد والمعنى لم يتفرع عنه شيء وتفرع هو عن شيء كما يتفرع الولد عن ابيه وامه وتفرع منهما الولد فاذا كان كذلك فما يعبده المشركون من الجن والشياطين دونه لا يخلوان يكون الها اذ كانت امارات الحدث من الجن والشياطين فيه فهو لا يشبهه له والباري لا يجري ولا يتناهى فهو اذا غير مشبه اياه ولا مشارك له في صفته ومنها العظيم ومعناه الذي لا يمكن الاحاطة عليه بالاطلاق لان عظم العلوم اما يكون بمالك امورهم التي لا يقدرون على مقاومته ومخالفته امور الا انه وان كان كذلك فقد يلحقه العجز بان يحل عليه ما يسلبه فنوهيه بضعفه حتى يستطاع مقاومته بل قهره وانطالبه والله جل ثناؤه قادر لا يعجزه شيء ولا يمكن ان يعصى قهرا او يخالف لعجز فهو العظيم الذي احاط وصدقا وكان هذا الاسم لمن دونه مجازا ومنها العزيز ومعناه الذي لا يوصل اليه ولا يمكن ادخال مكروه عليه فان العزيز في لسان العرب هو من العزة والصلابة وقيل للعزاز الصلب عزوز لشدته وبعد قعره وحلاة الذليل التي هي في اللسان من الذلة وهو اللين والطواعية وقيل للرجل المطواع ذلول للينه وسلاسته فاذا اخبر الله عز وجل عما يريده الاعراض له بالقدرة التي لا يتهيأ معه تعجيز عالم ما يريد من القدرة والقوة وذلك حاجز ان تنزل به عاجز يحل للمقدور عليه من الاعجاز

الخروج منها بالموجها ومن قال هذا قال لولم ير الذين كفروا ان السموات والارض ومعناه الم يعلموا وقد يكون بمعنى ما روي في بعض الاخبار فسقنا السحاب المطير والارض بالسان وقال ابن عباس رضي الله عنه حتى لا ادري ما معنى فاطر حتى سمعت اعرابيا من بني قحطان يقول لبئر ابتدأتها انا فطرتها اي حفرتها وسمعت عن الماء فمنع وطهر والاعراف بالابداع يقتضي هذا المعنى وان علمه المصور ومعناه الذي لخاطر الانشاء على ما اراد من سياقه لو يخالفه الاعراف بالابداع يقتضي الاعراف له بما هو من لواحقه ومنها المقدر قال الله جل وعز فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وهو المطهر قدرته فعل ما قدر عليه وقد كان ذلك من الله تعالى فيما امضاه وان كان يقدر على اشياء لم يفعلها ولو شاء لفعلها فاستحق بذلك ان سمي مقتدرا ومنها الملك والمليك في معناه قال الله عز وجل فتعالى الله الملك الحق وقال عند مليك مقتدر وذلك ما يقتضيه الابداع لان الابداع هو الخروج للشيء من العدم الى الوجود فلا يلزمهم ان يكون الصانع بما ابدع منه ولا اولى بالتصرف فيه منه وهذا هو الملك واما الملك فهو استحقاق السياسة وذلك فيما يساوي بصغر وبلا بحسب قدر السوس وقدر السايس في نفسه ومعانيه واما ملك الباري عز اسمه فهو الذي لا يلزمهم ملك يداسه فضلا عن ان يهوله لانه انما استحقه بما ابداعه لما سوسه وايجاده اياه بعد ان لم يكن ولا يحتمل ان يخرج منه او يمنع فيه فهو الملك حقا وملك من سواه مجازا ومنها الجبار قول من جعله من الجبر الذي هو نظير الكره لانه يدخل فيه احداث الشيء عن عدم فانه اذا اراد وجوده كان ولم يحلف فيه عن حال اراده ولم يحل فيه غير ذلك مما يفعله له كالحراد الجبر طريق الرفع الامتناع عن الزاجر فاذا كان ما

ومعناه الذي هو اولى بكل شيء وهو الذي يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين من الازواج والاولاد والخروج
والاعضاء والاتحاد والدثور والخلو عليه والاحتجاب بالستور وعن ان يحل الاعراض
الشبه والاشكال من مكان الى مكان ونحو ذلك فان اثبات بعض هذه الاشياء يوجب
النهاية وبعضها يوجب الحاجة وبعضها يوجب التغيير والاستحالة وشيء من ذلك
غير لائق بالقديم ولا جائز عليه **ومنها الباطن** وهو الذي لا حس وانما
يدرك بالبرهان وافعاله **ومنها الكبير** ومعناه المتعالي عن
ما يرى منهم من عجز الرؤوس وشر الفوم هو الذي يتعالى عن التدلل ولا يحتاج
ان يتطاول الى الاظهار بنفسه والمشاهدة بامره ونهيه الا ان ذلك صفة الله
تعالى اطلاق وصفه ومن دونه مجاز لان من يدعي كبير القوم قد يحتاج
مع بعض الناس وفي بعض الامور الى الاستظهار على المامور بما دنيه ومخاطبته
كفاحا لحسنته ان لا يطيعه اذا سمع امره من غيره والله عز وجل لا يحتاج
الى شيء ولا يعجزه شيء **ومنها السلام** لان معناه السالم من المعايب
ادمي غير جائز عليه وان جواز ها على المصنوعات لانها احداث وبداية فيها
حادثا ان يوجد وانعدام لم يكونوا موجودين حادثا ان بعد ان لم يكونوا بعد وجدوا وجائز
ان عدد الاعراض بهم ونقاص او تزايد لجزاوهم والقديم لاحقه لوجوده فلا
يجوز التغير عليه ولا يمكن ان يعارضه نقص او شين او تغير في صفة مخالفة
الفضل والكمال **ومنها الغني** ومعناه الكامل بماله وعدده فلا
يحتاج معه الى غيره وربما تناول بعض الصفة لان الحاجة نقص والمحتاج
عاجز عما يحتاج اليه الى ان يبلغه وبدركه والمحتاج اليه فصل فوجد ما ليس
عند المحتاج والنقص منفي عن القديم جل جلاله والعجز غير جائز عليه ولا يمكن

ظاهرين انه جل وعز وبديره فلا سبوح ان يكون له مع هذه الاوصاف الفضل عليه **ومنها السبوح** ومعناه المنزه عن العايب والصفات التي
تعتور المحدثين من جايز الحدث والتسبيح التنزيه **ومنها القدوس**
ومعناه المدوح بالفضايل والمحاسن والمقدس مصدر اصله التسبيح والتقديس
مصدر في صريح التقديس لان نفي المذام اثبات المدائح فقولنا لا شريك له في الالهية
اثبات انه واحد احد وقولنا لا يعجزه شيء اثبات انه قادر قوي وقولنا انه لا
يظلم احدا اثبات انه عدل حكم واثبات المدائح له نفي المذام عنه وكقولنا
انه عالم نفي الجهل عنه وقولنا انه قادر نفي للعجز عنه الا ان قولنا هو قدوس
القدوس وقولنا ليس بجاهل ظاهره التسبيح لان التسبيح موجود في ضمن التقديس
والتقديس موجود في ضمن التسبيح وقد جمع الله تبارك وتعالى بينهما في سورة
الاحد اذ قال عز اسمه قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فهذا تقديس ثم قال سبح
لله ما في السموات وما في الارض فهذا تسبيح والاقران معا واحد لما افراده
وتوحيده ونفي الشريك والتشبيه عنه **ومنها المجيد** ومعناه المسبح
المحمود لان العرب لا تقول لكل محمود مجيد ولا لكل منيع مجيد وقد يقولون للحمار
منيعا غير محمود كالمسمار للحلي الحمار واللص للحصن سمي الدارع وقد يكون محمودا
غير منيع كامير السوقة والصاعر من اهل الفضله فالمجد مثل لكل واحد منهما مجيد
على ان الله جل جلاله جمع منهما فكان منيعا لا يرام وكان في منعته حسن الخصايل
جميل الفعايل والباري جل ثناؤه يجل عن ان يرام او ان يوصل اليه وهو مع ذلك
محسن مجمل لا يستطيع العباد تحصي نعمه ولو استفد فنه مدة فاستحق
اسم المجيد وما هو اعلى منه **ومنها القريب** ومعناه لا يسافد

علوم العباد قائما بما لا يحيط به منها علومهم كالانفاس والارزاق والمعلومين والمقدورين
وعدد القطر والرمل والحصى والنبات واصناف الحيوان والماء وعامة الموجودات
وما يبقى منها وما يفنى وهذا راجع الى نفي الحصر الموجود في المخلوقين عن ادراك
ما يكون مقدارا وينوالي وجوده ومقارب احواله عز اسمه **ومنها المبين**
وهو الذي لا يناقض قوله مهما اراد من حدث ما حدث في غيره لانه نفسه
وذلك ان الغير لا يجوز عليه **ومنها** ذو الطول ومعناه الخير الخير لا يعوزه
من اصناف الخير ان شيء اراد ان يدرك به عبده وليس لاحد من عباده فيما
ان يجود بالشيء ولا يجده **ومنها** السميع ومعناه المدرك للاصوات
التي يدركها المخلوقون من غير ان يكون له اذن وذلك راجع الى ان الاصوات لا
تخفى عليه وان كان غير موصوف بالحس المركب في الاذن كالاصم من الناس لما لم يكن
له من الحاسة لم يكن اهلا لادراك الصوت **ومنها** البصير ومعناه
المدرك للاشخاص والالوان التي يدركها المخلوقون بابصارهم من غير ان يكون له
جارحة العين وذلك راجع الى ما ذكرنا لا يخفى عليه وان كان غير موصوف بالحس
المركب في العين كالاعمى للمبصر لما لم يكن له من الحاسة لم يكن اهلا لادراك الاشخاص
والالوان **ومنها** العليم لان معناه المدرك لما يدركه المخلوقون بعلومهم
وحواسهم وما لا يستطيعون ادراكه من غير ان يكون موصوفا بعقل او حس وذلك
راجع الى انه لا يعزب عنه شيء ولا يعجزه ادراك شيء بما يعجز من لا عقل له ولا حس
من المخلوقين ومعنى ذلك انه لا يشبههم ولا يشبهونه **ومنها**
العلام ومعناه العلام باصناف المعلومات على تفاوتها فهو يعلم الموجود ويعلم
ما هو كائن وانه اذا كان كيف يكون ويعلم ما ليس كائن وانه لو كان كيف كان يكون

[illegible] الخبير وهو العالم بحقائق الاشياء [illegible]
موجبات كونها على غاياتها وجاش من النهاية **ومنها** المحيط ومعناه الذي
لا يقدر على الفرار منه وهذه الصفة لست جفا الا لله جل ثناؤه وهي راجعة
الى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز عنه **ومنها**
الفعال لما يريد ومعناه الفاعل فعلا يتعدى فعلها اذا فعل وليس كالمخلوق
الذي اذا قدر على فعل عجز عن غيره **ومنها** القدير وهو نام القدرة
لا يلابس قدرته عجز ولا وهن **ومنها** القاهر وهو العالي مراده من خلقه احبوا
او كرهوا وهذا اشارة الى كمال القدرة والحكمة وانه لا يقهر ولا يخادع
ومنها القاهر وهو اسم جرت عادة الناس باستعماله في الذم مع
القاهر ومعناه المسخر غير المهمل وذلك ان المسخر غير مهمل ولا مهمل
وهو على الافعال كالقاهر للعبد كما قال جل وعز لا كابه ولا يحسن الناس كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال فلا تعجل عليهم انما نعد
لهم عدا وقال ان السابع امره قد جعل الله لكل شيء قدرا **ومنها**
الواسع ومنها الخبير مقدوراته ومعلوماته والمبسط فضله ورحمته وهذا
منزه عن النقص والعلة واعتراف له بانه لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء ورحمته
وسعت كل شيء **ومنها** الجميل وهذا الاسم انعم الاسماء
النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه ذو الاسماء الحسنى لان القبائح اذا ملئوه
لم يجز ان يسمى باسم من اسمائها وانما تسمى اسماؤه من صفاته التي كلها مدائح
والافعال التي جميعها محكمة **ومنها** الواحد وهو ايضا في بعض
الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه الذي لا نضاد عنه شيء ولا
يعوزه شيء **ومنها** المحصي وهذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] علمه [illegible] من [illegible] اصحاب [illegible]
عليه وان الشيء يرجع الى الجهل وحاشى لله من الجهل ومعنى الدليل الشيء قل
وصف علم الشيء لو كان ذلك ما وجب له اكثر وانه لا يسبل له الى اكثر منه
وان كان يجب الخطأ على نفسه فيه والله جل ثناؤه لا يوصف بمثل ذلك اذ كان الخطأ
غير جائز عليه والانسان انما يوصف من قبل القصور والجهل **ومنها**
الشهيد ومعناه المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون الا بالشهود وهو الحضور ومعنى
ذلك انه وان كان لا يوصف بالحضور الذي هو المجاور او المقارب في المكان
فانما يجري ويكون من خلقه لا يخفى ولا يخفى على الباري من الامور ما يكون منهم
وذلك ان الباري انما يوصف من قبل قصور الله وسوء حاسته والله جل جلاله ليس على
الله ولا جارحه ويدخل عليه فيها ما يدخل على المخاوق اليها **ومنها** الحسيب
ومعناه المدرك للاجزاء والمقادير التي يعلم العباد امثالها بالحساب من غير ان
يحسب لان الحاسب يدرك الاجزاء شيئا فشيئا ويعلم الجملة عند انتهاء حسابه
والله تعالى لا يوصف عليه شيء على ما يكون وحال يحدث ٥

ذكر الاسماء

التي تجمع اسباب الدهر المدون ما سواه ٥

الاول ذلك المدبر ومعناه معرف الامور كما ما وجب حسن عواقبها
واستقامة من التدبير فعل المدبر هو الذي ينظر الى دبر الامور وصدرها فيه على علم به
والله عز وجل عالم بما هو كائن قبل ان يكون فلا يخفى عليه عواقب الامر وهذا الاسم
مأثور عن النبي صلى الله عليه **ومنها** القيوم لان معناه القائم على كل
شيء من خلقه بما يريد **ومنها** الرحمن وهو للذي للعليل وذلك انه
لما امر الجن والانس ان يعبدن عرفهم وجوه العبادات ولم يحد لهم حدودا ولا شرط

وخلوا

ومنها القصد ومعناه المقصود بالحوائج الى المقصود ومدار ذلك على انه
المستحق لان يقصد بها ثم لا يظل هذا الاستحقاق ولا يزول بزوال الصفة
بذهاب من يذهب عن الحق وفضل السبيل لانه اذا كان هو الخالق والمدبر لما
خلق لا خالق غيره ولا مدبر سواه فالذاهب عن قصد الحاجة وهي الحكمة واقعة
اليه ولا عاصي لها غيره تعمل وتمشي والجهال بالله تعالى كفروا ومنها الحميد
وهو المستحق لان يحمد لانه جل ثناؤه بذاته وصفاته ثم جمع من التعريفين الجليلين الجمال
والعقل ودال من مجده وعلا الايه ومنه حتى ما بالعدوان ليستمر عرفه الجحد
ممن دالي مستحق الحمد سواه بذاته لحمد كله لا لغرض فان المن منه لا من غيره
ومنها القاضي ومعناه الملزم حكمه وسائر ذلك ان الحاكم من الصانع
لا يقول الا ما قوله المفتي غير ان القضاء الملائم لا يلزم لزوم الحكم والحكم يلزم سمي
الحاكم قاضيا ولم يسم المفتي قاضيا فعلمنا ان القاضي هو الملزم وهو الله تعالى
كل لازم فهو اذا قاض وكل قاض فضا ومنها القاهر ومعناه انه مذل
خلقه بما يريد مما سبق في علمه وعلم بهم وحرن وحلون منه سلب الجبار او
نقص الجوارح فلا يستطيع احد ردا لتدبيره والخروج من تقديره ومنها القهار
ان يقهر ولا يقهر حال ومنها الفتاح وهو الحاكم ان يفتح ما اغلق من عباده
وميز الحق من الباطل وجلى الحق وجرى الباطل وحلون مستقل الدنيا والاخرة ومنها
الكاشف ولا يدعى بهذا الاسم الا مضافا الى شيء فيقال كاشف الضراء
وكاشف الكرب ومعناه الفارج والمحلي لكشف الكرب وجلي الغلب وفرج
الغم وفرج الضر والغم ومنها اللطيف وهو الذي يريد عباده

المؤمن

المصدق لانبيائه واوليائه وعده ويحمل المؤمن عباده بما عرفهم من ذاته وتسميه
من ان يظلمهم ويجور عليهم ومنها المهيمن ومعناه لا يفلت المطيعين
يوم الحساب من ظاهم شيئا فلا شيء عليه لان الثواب لا يجوز ولا يستكثره
عليه محتاج الى ان يعرض الاعمال ليحصيها وليس يحتمل محمله استكثار الثواب
اذا كثرت الاعمال ولا كمال بعضها ولا ملحقة نقص بالبعض بعضه لانه ليس
منتفعا بذلك حتى ادافع عنه الانتفاع عنه نفسه وكالا ينقص المطيع
من حسناته شيئا لا يزيد على ما اجترحوه من السيئات شيئا ويزيدهم عفوا على ما استحقوه
لان واحد من الذنب والظلم غير جار عليه ولا يحتمي عقوبته اهل النار جزاء لما
تعاملوا منها وسالم من جزاء ولم يزل فاذا ذلك على انه لا يفعله ومنها
الباسط ومعناه الناشر فضله على عباده بروق وتوسع وجود ويفضل ويمن
ويخول ويعطي لكثرة ما يحتاج اليه ومنها القابض يطوي رزق من يشاء
عمن يريد وتضييق وقدر او حصر ونقص ولا يتبع ان يعني ما اصل جعل له اسم القابض
حتى يقال بعد الباسط ومنها الجواد ومعناه الكثير العطايا ومنها
المنان وهو عظيم المواهب فانه اعطى الحياة والعقل والنطق وصور فاحسن
الصور وانعم فاجزل واسنى النعم واكثر العطايا والمنة عالم وقوله الحق وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ومنها المقيت وعندنا انه المهيمن واصله
من القوت الذي هو مدد البنية ومعناه المدبر الحيوان بان خلقها على ان جعل
منها على صور الارزاق شيئا بعد شيء وعرض ما يحتمل غيره فهو يدبر كل واحد منها جعله
مادة لبقاء فيهلك ومنها الرزاق ومعناه المنعم على عباده مما يحتمل
لابدانهم قواما الابه والمنعم لهم بايصال حاجتهم من ذلك اليهم للمنعم عليهم

حتى يجمع بين الاسمين الواردين في الحديث ومنها الوهاب وهو المفضل للعطايا
صلى الله عليه وسلم ومنها المعطي والمانع جاء في الحديث صلى الله
المنع بها لاعن استحقاق عليه عليه وسلم فيما كان يدعو به اللهم لامانع لما اعطيت ولامعطي لما منعت ولا ينفع
منعه والمانع هو الحابل دون بعد ولا ينفي عليه باسم المانع حتى يجاء عنه المعطي
قلت في الصحاح والمانع ومنها الخافض والرافع وهما ان الاسمان جاء ورد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا ينبغي ان يعرد الخافض عن الرافع والمعطي عن المانع
والمعطي فالخافض هو الرافع من الاقدار والرافع المعلي للاقدار ومنها الرقيب
وهو الذي لا يعزل عن علمه شيء او توصل عليه من فعل صفته عنه ومنها
التواب وهو المعيد الى عبده فضل رحمته او هو رجوعه على طاعته وبره وعلى معصيته
ولا يحيط بما قدم من خير ولا يمنعه ما وعد المحسنين من الاحسان ومنها
الديان احد من مالك يوم الدين وهو الحاسب والجازي لا يضيع عملا والمنه يجزي
ما خيرا وبالشر شرا ومنها الوفي الى الموفي من قوله فوفيهم اجورهم وقوله
اوفوا بعهدي ومعناه لا يعزب عنها الفسيل ولا يمنعه مانع من بلوغ امانيه ولا
عليه ضرورة الى النقص من مقدار ومنها الودود وقد فسر هو الواد لاوليائه
طاعته اي الراضي عنهم باعمالهم والمحسن اليهم بقبولها والمادح لهم بها وقد
فسر هو الودود بفتح احسانه اي المستحق لان يود فيعبد ويحمد ومنها
العدل ومعناه لا يحلم الا بالحق ولا يقول الا الحق ولا يفعل الا الحق والحق
في هذا هو الاعتراف به والذي ينبغي ان يقول ومنها الحكم وهو الذي اليه
الحكم واصل الحكم منع الفساد وشرائع الله تعالى كلها استصلاح العباد
ومنها المقسط وهو المنتصف عباده الفسط من نفسه وهو العدل في قول
الجامع

وقت قريب لا يقول القائل مثل هذا لان مثله لا يمنع من اكل طعامه واجابته اليه
انه يخاف ان يرد الصلة اذا دعاه فسأله ما لا يمنع من اكل طعامه واجابته اليه
فهو لا يفعل ذلك الا وانه لا يخاف من فعله ما خافه الناس فيرجون ذلك فعل
الامور وتركها الامور فان الخوف هو الجائز عليه والله اعلم

فصل

واما اسماؤه تعالى فكل ما سوى ما ذكرنا دخل في الواو من قوله وذو العرش ومعناه الملك
الذي تقصد الصانون حول العرش للتعظيم وعبادته فهذا قد يشمع اثبات الباري
جل ثناؤه على معنى ان للعباد ملكا وربا يستحق عليهم ان يعبدوه وقد يشمع
التوحيد على ان المعبود واحد والملك واحد وليس للعرش الا واحد وقد
يشمع اثبات الابداع والاختراع للانه لا شيء للعرش الا من سبب الاختراع
اليه وقد يشمع التدبير له على معنى انه هو الذي دبر الخلائق ودبر الامور معلا
بالعرش على كرسي وجعله مصدر القضاء والقدر ان يرسله من ملائكته واخرج
منهم ليطوفوا حوله ويعبدونه ومنها ذو الجلال والاكرام ومعناه المستحق
ان يدان لسلطانه ويثنى عليه بما يليق بعلو شانه وهذا قد يدخل في باب الاثبات
على معنى ان الخلق يستحق عليهم الاجلال والاكرام ويدخل في باب التوحيد
على معنى ان هذا الحق ليس الا لمستحق واحد ومنها الفرد لان معناه المنفرد
بالدوام والابداع والتدبير ومنها ذو المعارج وهو الذي اليه يعرج بالارواح
والاعمال وهذا ايضا يدخل في باب الاثبات والتوحيد والابداع والتدبير
والله الموفق

فصل

واما اثبات الخالق معاني هذه الاسماء التي عددنا
بالعقائد الخمس التي وصفناها وبتمام شهادة ان لا اله الا الله الا ما اثبت انها
تتضمن معنى هذه الاسماء التابعة لها ومشتمل عليها فحصلت اجمع الافكار واسنا
واقسمها واعلاها واولاها بان يتقرب الى الله تعالى وتودى شكر ما علم من البيان بادائه

وقت قريب لا يقول القائل مثل هذا لان مثله لا يمنع من اكل طعامه واجابته اليه
انه يخاف ان يرد الصلة اذا دعاه فسأله ما لا يمنع من اكل طعامه واجابته اليه
فهو لا يفعل ذلك الا وانه لا يخاف من فعله ما خافه الناس فيرجون ذلك فعل
الامور وتركها الامور فان الخوف هو الجائز عليه والله اعلم

فصل

ومنها ذو الانتقام وصفة الانتقام المنعم وهو المبلغ بالعقاب قدر الاستحقاق
ومنها ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعولوا الطبيب
وقولوا الرفيق فانا الطبيب هو الله ومعنى هذا ان المعالج للمريض من الادميين وان
كان جادقا متقدما في صناعته فانه قد لا يحيط علما بنفس الداء وجنسه وميزه
فلا يعرف مقداره ولا مقدار ما يستولي عليه من بدن العليل وهو به ولا يقدر
على معالجته الا متطببا جاهلا لا يغلب من رآه وفهمه لان منزلته في علم الدوا
كمنزلة الذي ذكرناها في علم الداء فهو لذلك ربما اصاب وربما اخطى وربما زاد معلو
وربما نقص مقدره والله اعلم ولذلك من اسم الطبيب لانه مرفوق بالعليل يحميه مما
حتى ان لا يحتمله بدنه ويطعمه ويسقيه ما يرى انه ارفق له فاما الطبيب فهو
العالم بحقيقة الداء والدوا القادر على الصحة والشفاء وليس بهذه الصفة الا
الخالق البارئ المصور فلا ينبغي ان يسمى بهذا الاسم احد سواه فلما صفه فنهى الله
تعالى عنه فهوان بذلك على احوال الاستشفاء مثل ان يقال اللهم انك انت
المحيي والممرض والمبلي والطبيب ونحو ذلك فاما ان يقال يا طبيب فلا
ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اشف وانت الشافي وقد يجوز
ان يقال يا دهاء يا شافي يا كافي لان الله عز وجل يشفي الصدور من الشبه
والشكوك ومن الحسد والغلول والادواء من الامراض والافات والاعقد
على ذلك غيره ولا يدعى بهذا الاسم سواه ومعنى الشفاء رفع ما يودي او يؤلم الى البدن

ومنها

ذكرها والله تعالى اعلم ان ما اطلعنا عليه [illegible] الدنيا والاموال والاعراض فيها ومدخل الجنة من شاء الله ورزح عن النار
ومن فاز فيها فقد فاز فوزا عظيما صلى الله عليه وسلم ما حمد الله الذي هدانا
وايانا لسلوكها ونحفظنا علينا وودنا بفضله انه الجواد ما يلوح لها ونفعنا بها
انه ولي ذلك والقادر عليه ﴿ فصل ﴾ وما يتبع الايمان بالله جل
ثناؤه التفرغ لاثبات الله تعالى وحدانيته للاستدلال تعالى على اثباته ووحدانيته وقدمه
وحدوثه وجوب طاعته فان الخطار ذلك للقلب تاكيد الايمان وتثبيتا
للقلب والاطراد له ودفعا لخطرات البطل عنه والغفلة عن الله وعن عبيده
لينتهي الى ما وعد به المواب وينتهي ما اوعد عليه بالعقاب قال الله جل وعز
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض وقال ايلم ينظروا الى ملكوت السموات والارض وقال انظروا ماذا في
السموات والارض فاخبر جل وعز ان في خلق السموات والارض وفيما بينهما آيات
وامرنا بالنظر فيهما والتفكر فيها تدبرا ليوقف منها على ما هي آيات له ودلالات
عليه من ان لها فاعلا حيا عالما قادرا حكيما اذ كانت آثار الصنعة لازمة لها والصنع
يقتضي صانعا فلا بد عند من الصنع حتى يكون عالما به فلا ان يصنعه قادرا
عليه ولا بد منه متقنا شيء حتى يكون مع علم وقدرة حكيما ولا يجمع العدد والعلم
والحكمة في فاعل الا ان يكون حيا يريد ويختار فما الفعل منه على ما يريد فان قال
قائل ومن اين لكم ان اثر الصنع موجود في السموات والارض قيل له ان الجسم محدود
متناه والمحدود والمتناهي لا يجوز ان يكون قديما لان القديم هو الموجود الذي لا سبب
لوجوده والا سبب لوجوده فلا يجوز ان يكون لنهاية لانه لا يكون لوجوده الا الى

نهاية يكون موجودا بها وبعدها لم يكن موجودا فلا يكون قديما والقديم لا يصح
ان يكون قديما والسماء متناهية فثبت انها ليست بقديمة فان قال قيل وما الدليل
على ان السماء متناهية قيل الدليل على ذلك انها متناهية عيانا من حيث الحس ويدل
ذلك على انها متناهية من الجهات التي نراها ولا نشاهدها لان ما تناهى بها من هذه الجهة
دون جهة لا يكون ما يلينا منها فيها موجودا الا لسبب فصح ان ما لا يلينا منها فهي
كذلك ايضا لانه لا يجوز ان يكون شيء يلي بعضه فيها وبعضه غير يلي وايضا
فان الشيء جسم واحد وطرفه منه محدود متناهي فدل ذلك على ان جميعها محدود
متناهي فان قال قيل ما انكرتم انها على ما هي عليه من الاجرام المجتمعة ولا غاية لها
ولا نهاية به قيل له ان كل حرز منها متناه فبطل بذلك ان يكون لها كلها ولا نهاية
فان كل حرز منها متناهيا ثبت انه ليس موجودا بذاته لا لسبب لوجوده عن
فاعل واذا ثبت ذلك لم يخل الفاعل ان يكون فعل السماء وفرغ منها او يكون لم يفرغ منها
ولم يفرغ منها فان كان قد فعلها وفرغ منها فقد ثبت ان الاجزاء جميعا وكل واحد منها
ثبوت الابتداء والانتهاء وان كان لم يفرغ منها والموجود بوصفنا اذا انتفى الشيء
لانتهائه وليس هذا قولا احدا على انه ان كان لم يفرغ فمن ذلك الحين متناهيا فقد خرج
الى الوجود منها متناهي ولا صيرها لم يخرج الى الوجود لان اتباع الفعل الفعل
لا يبطل ثبوت الابتداء والانتهاء وجود الا نهاية ولان كل حرز من السماء اذا
كان متناهيا وكان هذا وصفا لا مسد عنه حرز منها ما يوصف بعدم
التناهي لانه لا يبقى واحد الا حرز شيء لا حرز فرجع الوصف بعدم التناهي اليه فصح
باطلاق القول ان السماء متناهية وفي ثبوت التناهي ان يكون وجودها لا لسبب
فصح ان وجودها الموجود اوجدها وليس ذلك الا الله القديم جل ثناؤه فان قال لم

فصل

فصل

واحد الان يكون موجودا ولا يقضي الى وجوده الا بعد ان يكون قبله موجود
حادث اذ لو كان موجودا واجب وجوده وغير موجود لكان واجبا ان يكون موجودا
لجاز ابدا وهو محال فصل واما اثبات ان يكون الباري عالما فما اهدى الغافل والله الموفق
واما اطهر ان العالم صنع صانع حي عالم قادر حليم فانا نعلم ان الحي لا يخلق خلقا لا لفعل
فعلا الا لغرض صحيح منه وهذا هو المعنى الذي نسبه الله جل وعز عليه عباده
بقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين اي عبثا وقوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى اي لا
لشيء اومن غير غرض ان يخلقهم واذا ثبت ذلك وكان العالم مشتملا على حي
عالم مريد وعلى احياء لا تعلم ولا تريد وجاز ان يكون ما يعقل مخلوقا لما لا
يعقل لان العاقل افضل واشرف من غير العاقل ولا يجوز ان يكون العاقل الحكيم
خلق الاشرف للادراك والافضل الانقص لان ما كان مخلوقا لغيره كان المخلوق
له هو الغالب عليه اذ كان سبب الوجود ما خلق له ولا يجوز ان يكون الانقص
غالبا على الافضل ولان ما لا يعقل اذا لم يعلم معاني نفسه استحال ان يعلم معاني
غيره واذا لم يعلمها ذهب خلق غيره له هدرا وان فعل ذلك مناقضا
للحكمة فثبت ان ما لا يعقل مخلوق لمن يعقل ودل ان ينتفع بجل شيء منه على
الوجه الذي يصلح له والاعتبار بجميعها دليلا لانه ما من شيء الا وفيه الدليل
على الفاعل القديم للبديع الحي للقادر العالم الحليم ثم يكون وراء ذلك في شيء
منفعة الاكل وفي اخر منفعة الركوب وفي اخر منفعة الحمل عليه الى غير
ذلك مما يكثر عدده مما لا يعقل مخلوق ليعلم ما ينفع العلم به على حسب العلم
الواقع له قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعلم
بهذه المحسوسات انما يقع له بالاستدلال والنظر واصلهم النظر المشار
اليه بقوله جل وعز اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض

وما

والارض وما بينهما الا بالحق وضرب لهم مثلا بانفسهم وهو قوله تعالى ومن آياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
الى اخر الايات فاذا نظر العاقل في هذه الايات علم ان الله تعالى خلقه
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة وانه لم يخلقه عبثا ولا سدى
ولا ليتركه بل خلقه ليعبده ويطيعه ويتقرب اليه بما امره به ونهاه عنه
ويثيبه على ما اطاعه فيه ويعاقبه على ما عصاه فيه فصل فاما ما
يدرك بالخبر وهو ما يرجع الى الامور الغائبة عن الحواس فاكثر الاوقات اليه
وبالله التوفيق فصل فاما ما
ورد اثبات الصانع جل جلاله من التوحيد والتقديس فان دلايل التوحيد تنقسم
قسمين على ما بينا في كتاب التوحيد احدهما ما استدل به على ان الاله سواه فاما
ما استدل به على انه لا اله سواه ومنها ما استدل به على ان لا اله سواه فاما
الذي استدل به على انه لا اله سواه فان الله تعالى خلق نفس الانسان وجميع
حواسه على ما هذا استكاريهم حدوث شيء لا من شيء وقد علم العقول كلها هذا
ما تقرر به وثبته ما فيه كتابه واما النفس فقد اختلفوا وامتحنها المسلمون فيها فمنهم
من اثبتها ومنهم من لم يعترف بها ولن يثبت وجودها فلا سبيل للملحدين الذين
القدم لها اذ كانوا بانفسهم يقولون انها تراب من عالم يعلو هذا العالم
السفلي وقشوره بجواهر وانها من قبل انه عالم فلا يخلو ما يلبس من جنسها
نسيج وعنكبوت ما خرج الى الدكر هاد والعلم هو الذكر وما حاور الدار
الحيوانات قسرا لاختيار ثم يغادرها عند الموت ويرجع الى اعالها ومن تامل
ان هذا الله عز وجل يغلب والعدم لا يغلب ولا يقوى له يحوله فبطل بما وصفنا
بدان يكون قديما واما ادلتهم في سبيل الانكار فقد قيل لهم ان النفس
ليست بكون جامع العلم به ضرورة ولا مدركه العقل والنظر لا توجبها
ضرر الصادق الذي يلزم الحكم بمثله لما ساله فلم يسعه اثباته فالدليل النظر
مدل عليها لان الاصل الحي العاقل الناطق الحساس المدرك للعلم المعقد من
اعضاءه جوارحه شيء مع ذلك فان العقل والبيان والادراك كلها توجد

فصل واما القدوس فدليله ان القديم لو اشبه المحدث باوصافه
لبطل ان يكون قديما لان شبه المحدث لا يكون الا محدثا ان شبه الطويل لا
يكون الا طويلا وشبه الاسود الا اسود فلا وجب ان يكون الصانع قديما بطل
ان يكون خلقه شبيها وايضا فانه ليس من الافعال فعل يشبه فاعله ولا فاعل
مثله فعلمنا ان الباري جل وعز لا شبه خلقه وان شيئا من خلقه لا شبهه
والله الموفق

فصل وقولنا انا وصفنا السماء والارض انها
لحدث فعلمنا بذلك انهما محدثان فلذلك وصفنا فيهما انهما التدبير للفعل السديد
فعلمنا ان محدثهما الذي كان اول تدبيره الانشاء والاختراع حتى عالم جسيم والذي هو
الذي يدبرهما بعد الانشاء لهما على ما سلفها مشيئته التي لا بد له في انشائهما
وخلقهما قال قبل وما اشار التدبير فيما اما السماء فهي الافلاك بما ركب في كل
فلك منها من الصور والبروج فلك فيه للكواكب الثابتة فلك ولكل واحد من
الكواكب السيارة فلك وللفلك من الفلك بعد معلوم ولكل فلك اسد لان
معلومه ودرجات معدودة ولكل واحد سير وجد فيه معروفة وللشمس
والقمر منها من الاختصاص بالضياء والنور ما ليس لغيرهما ما داما تحت الشمس
فوق الارض فذلك النهار واذا صارت تحت الارض فذلك الليل وفصول السنة
من انتعاق الطاهر بسير الشمس ما لا يخفى فانها اذا اخرجت من اول الحمل الى ان تبلغ
اخر الجوزاء فالزمان ربيع واذا اخرجت من اول السرطان الى ان تبلغ اخر السنبلة فالزمان

صيف

حتى [illegible] اول الحوت فالزمان شتاء وبظهور الربيع النسرو النور وزهر الاشجار
الجنى الى اخر الخريف فالزمان شتاء وبظهور الربيع النسرو النور وزهر الاشجار
وظهور الثمار ونضجها وادراكها من اول الربيع الى اوائل الخريف ثم معدن الحر وبظهور
البرد فلا زال يقوى ويشتد حتى لا يبقى على الاشجار ورقه وسائر الاذى وتجمد
المياه وكل ذلك امور مقدرة بسير لا يحصيها الا عباد وجرى فيها على وتيرة واحدة
لم ينقص فيها منها شيء منها عاده قط ودون السحاب المتعلق بالماء الموضوع للريح
ثم نزل منه ما نزل الا ما جعله الله حياة للناس وعامة للحيوانات وبعدها للارض من
الموات واما على ما ابرزه واوجده منها منفعة وفائدة لان بعضه وبعضه
يمنع من ان يسرع اليه الانحلال ويسهل به امام الغيث على تردد الماء الذي لا يمكن
شربه على ما هو عليه من التخمة المفرطة ويحتمل ان يسهل العطش به لطعام اوامر
الامراض والحمرة من كثير من الحوادث والاعراض ودونها ايضا الرياح الواقع
والسوابق للغلات من البحار والارض التي هي قرار ومهاد وللاحياء والاموات اكنان
وفيها العواصف التي فيها الخاء معادن ومسار وفيها حبال هي للارض اوتاد
تحوطها من ان يميلها الرياح العواصف والزلازل والارتجاف وفيها معادن
الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص ومعادن الاحجار النفيسة
ومعادن للعمر والنور والريح وعيون الماء والنفط والكبريت والنحر من
الحيتان كوطربه ومن الدر اللؤلؤ والزبرجد والمرجان بطبرها على الجبال من
اليواقيت والمعادن من الفيروز والبلخش والعقيق وغير ذلك منفعة
وللناس عرض وحاجة وفيها سهولها المتاخمة من الامصار والقرى والحصون
وغيرها ومنها للزراع وللمغارس والحدائق البهيجة والروح اصناف والفراش
اصناف وكل صنف منها منفعة وللناس فيها ارب وحيثه وعلى ظهرها من الحيوان

اضافه

جاز في الدبر ان اضافه التدبير الى الملائكه قال الله عز وجل فالمدبرات امرا وقال سبحانه وتعالى فالمقسمات امرا وانما اراد ما لاحشين الملائكه فجعل معنى المدبرات المنفذات لما دبر الله تعالى على ايديها وكما قال للفاصلين بين الخصمين جاهم والحكم لبس الا لله عز وجل وهو الحاكم غير انه سمى من يفصل الحكم من عباده حاكما لانهم عنه ينفذون حكم ذلك مدبر الله عز وجل انما نظهر من قبل الملائكه فصل لها التدبير والمقسمات كذلك والله اعلم بالصواب

الباب الثاني

من شعب الايمان وهو الايمان بالله جل ثناؤه

اعتقادا واقرارا الايمان برسل الله صلوات الله عليهم جمله اعتقادا واقرارا الايمان الايمان بمن عدا منا صلوات الله عليه هو الايمان بانهم كانوا مرسلين الى الذين ذكروا انهم رسل الله اليهم وكانوا في ذلك صادقين محقين والايمان بالمصطفى منا صلوات الله عليه هو التصديق بانه نبي الله ورسوله الى الخلق بعثه فيهم والى من بعدهم من الانس والجن الى قيام الساعه قال الله جل ثناؤه امنوا بالله ورسوله فقرن الايمان برسوله بالايمان به وقال والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقال ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وقد بين الله عز وجل جعل التفريق بين رسله تفريقا بينهم ثم جعل التفريق كفرا به وقال بعد ذلك والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما

فشهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن الايمان له وهو جوابه اجابه من عند الله جل ثناؤه والعزم على العمل به لان تصديقه في انه رسول الله الزاما لطاعته كان الايمان بالله الزاما لطاعته اذ امر او نهى وذلك راجع الى الايمان بالله تعالى والايمان بالله يوجب الايمان برسله ووجوب التصديق بان احدا رسول الله مع عدم الاعتراف بالله اذ الرسل يستحيل ان يرسلا من يشاء مرسلا اليه وكان يقضي برسالته من صدق احدا ادعى انه رسول الله فقد اثبت لله وصدق واما وجوهه الى معنى الايمان فيه فان العلم عن رسول الله قبول عن الله والطاعه طاعه لله عز وجل واذا كان الله هو المعبود دون رسوله وهو المرغوب اليه والمرهوب عنه دون من سواه فمن يجب له انه رسوله وجبت الطاعه له لامره اياها امر الرسل الذي يجب طاعته شكرا للمنعم الذي اوجد الابداع والاخراج من العدم الى الوجود ثم لكماله في العلم بالبيان واجلا له من ان يعصي وهو المالك الذي لا يتذوق به لامانه ولمن يريد سوءه والايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان في الجمله تصديقه في الرساله على الوجه الذي يدل عليه وانه مبعوث ومشعب فروعا وشعبا اولها تصديقه ان الله جل وعز ارسله فمنهم من يعتد الرساله عن سائر الناس والثاني تصديقه في انه عز اسمه ارسله بما يقول وان الذي يؤديه هو رساله الله التي ارسله بها والثالث تصديقه في انه ارسله الى من يدل انه ارسله اليهم من خصوص او عموم والرابع تصديقه في انه خاتم النبيين لا رسول ولا نبي بعده والشريعه المشروعه له لخراشريعه ويليها عموم الساعه والخامس تصديقه في صفة ارساله اداتها لقومه فان قال اوحي الي

فصل

ومما يجب معرفته في هذا الباب معنى النبوة ونسبة ما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة والفرق بين النبي والرسول فنقول وبالله التوفيق ان النبوة اسم مشتق من النبأ وهو الخبر الا ان المراد به في هذا الموضع خبر خاص وهو الذي يكرم الله عز وجل به احدا من عباده فيميزه بالقائه اليه عن غيره ويوقفه به على شريعته ما فيها من امر ونهي ووعظ وارشاد ووعد ووعيد فكون النبوة على هذا الخبر المعرفة بالخبر ان الموصوف الذي ذكرها والنبي هو المخبر بها فان اضاف الى هذا التوقيف امر سلطه الله على الناس ودعاهم اليه كان نبيا ورسولا وان الى اليه ما ذكرنا ليعمله ولم يخاصه ولم يؤمر بتبليغه والدعاء اليه كان نبيا ولم يكن رسولا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ثم ان الانبياء صلوات الله عليهم يخصون وراء ما وصفت بايات يكرمون بان يظهرها عن ليس منهم كما ظهر بالعلم النبي او نوعا فكون الخصوص وافعالهم من الوجهين الا ان ما في خبر التعليم هو النبوة وما وقع في خبر التأييد هو وجه النبوة والخصوص من قبل التعليم فيكون في الجهة التي منها يلقون العلم وبه يكون المعلوم الذي يلقى منهم والواقع من ذلك

١٢١

ذلك في جهة الوجه الذي ظهر به وعلا اعلاها ابو حامد الله جل وعز من كلم موسى عليه السلام فقال الله عز وجل وعلم الله موسى تكليما وقال اهل اللسان احد من موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى وقال فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين ومنها ان لله تعالى واحد امنهم بالكلام يسمعه على شيء قصده في نفسه من غير بوصل يقدم الامنه اليه بحس واستدلال ومنها ان يوحي اليه على لسان ملك فيراه فيكلمه كما كلم واحدا من البشر صاحبه فيفقه الله العلم بما يسمعه منه ومنها ان يأمر الملك فينفث في روعه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وهذا هو الوحي الذي يخص القلب دون السمع وفي كتاب الله جل وعز نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال الله جل وعز اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وذلك والله اعلم ان يقذف الملك في روع المؤمن من الاطمئنان الى الظفر بالعدو والرغبة في الثواب والاجر والامان من الفرار فيحمله ما يجده في قلبه من هذه المعاني على الثبات ونزول عنده ما يوسوس به الشيطان من التخويف والاقناط من الظفر والحمل على اعتناء السلامة بالرجوع فان قيل اذا كان الملك ينفث في روع كل المؤمنين فما الفرق بين النبي ومن هو دونه قيل انه لا ينفث في روع احد دون النبي علم الاحكام ولا علم الحوادث المستقبلة والوحي والوعيد وانما ينفث في روعه ما تقدم ذكره وما شبهه فيكون ذلك مددا للوحي يؤيد به ضعفه ويساوس الشيطان عن صدره والله اعلم ومنها ان يعقل

لا الا انصار والسبايا على الدلالة كلها هو الاصل فصوان ملوك من اصطفاه
الله تعالى بتعليمه وارسال ملك اليه بامره ونهيه ووعده ووعيده اقوى الناس
تمييزا واصحهم ادراكا لكل ما يلقى اليه واتمهم فصلا فيما يعنيه الخطاب
والتلطف ولولا ذلك لم يكن من الناس ومن البهائم فرق ولا لهم عليها فضل فانه انما
بلغ عن الله تعالى ما تلقى عنه وتلقى عنه بحسب ما تؤهل فيه من قوة الادراك
والقبول فاذا لم يكن ملك القوم في نهاية السداد لم ينضاف الى ذلك خروج الامر
فيما تلقى الله من المعرف والعقائد والاقتران به الهيبة والخشية حتى تعم لهما
احواله في ملك الوقت عيانا عاينت عليه في سائر الاوقات عسر عليه
ضبط ما تلقى اليه وتبينه على وجهه وحقيقته فثبت بهذا وصفنا ان عقول
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين اجل العقول واراهم اسدادا ولذلك
يتولون لقبول الوحي اولا وتبليغه ثانيا والله اعلم ومنها قوة حفظه وذكره
حتى يسمع السور التي لم يسمعها ولا علما مثلها منظوما منثورا خارجا عن نظوم
كلام الناس من الملك مرة واحدة فيعيها طويلة كانت او قصيرة ويحويها قلبه
ولا ينسى منها حرفا حتى يبلغها الناس كما اخذها من الملك ومنها ان يعصم من الزلل
في رايه فاذا اجتهد في الحوادث راعلم تخطى ولم يعلم الا بالصواب
والحق ومنها اداه فهمه حتى يتسع لضروب من الاستنباط مما اوحي اليه لا يبلغها
فهم من دونه وحقيق ان يكون كذلك وان العلماء من امته متفاضلون فبعضهم
من يدرك بفهمه ما لا يدرك فهم غيره وان فهم فالنبي الذي هو اعلم العلماء اولى
بان يفصل امته وعلمه من الاستنباط لما قصر عنه غيره وقال بعض العلماء
ان عامة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعة الى القرآن ومعلوم انه ليس

من معاني الوحي ما لا يبلغه فهم غيره فحسب ذلك كان بلوغ استنباطه والله اعلم
ومنها ادراكه بصره حتى يدرك الشيء الناي الذي لا يقوى بصر بصائل وقت ولا بصر
غيره على ادراك ما بعد ذلك البعد ولا ما دونه كما قال نبينا صلوات الله
عليه زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها ومعلوم ان البصر ايتفاوتون في البصر تفاوتا بعيدا وقد كان زرقاء
اليمامة تدرك الشيء من مسيرة ثلاث وفضلها في ذلك معشهور فلا ينكر ان
يتفاوت من النبي ومن غيره بادراك بصره مجالا ووقتا لتدرك به ما فوض له
ما زواد توقيفه عليه ويكون معنى قوله زويت لي الارض على هذا اي
قربت على ادراك مشارق الارض ومغاربها فكانت من احاطة بصري كفاها حاضرة
اياه والله اعلم ومنها اداه سمعه حتى يسمع ما لا يقدر غيره على سماعه
لبعد المسافة منه وفيه كما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال اطت السما
وحق لها ان تئط ما منها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد لله تعالى وروي عنه
انه سمع وجبة فقال اتدرون ما هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر قذف به منذ
سبعين خريفا في جهنم فلم يبلغ قعرها الان ولا
سبيل للملحدين الى استبعاد هذا واستنكاره فانهم يدعون لعساعورس
انه كان يسمع اصوات الكواكب والافلاك اذا تحركت وانه الف الحان عليها
وهم عندنا في ذلك كاذبون الا ان مبنى ان عساعورس كان نبيا فمحور ان يكون
اسمع ما ليس في الجماد ان امكان اسماعه وبالغه الاكوان عليها اية يصدقه ومنها
احضار النبي مشاهد لا يبلغها الا بعد فوت البشر ان يبلغها كالعروج بنبينا صلى الله عليه
وسلم ورفع موسى حيا الى السماء في قول اكثر المسلمين ورفع ادريس والياس
على ما ورد به الاخبار وهذا انما يدخل في باب الاعلام لنبينا صلى الله عليه

الظاهر منه لصبر كالصحيح او امرض او المشي او الجهد ويصيب والصغائر
اذا جاع او عطش وكان ما يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه
من البرحاء والمضامن العرق ومنه في اليوم الشاتي ونعته على الراحلة حتى تبارك
بالتصفق بالارض وتشنج عضلها من هذه الوجه وقد روي انزل الله عز وجل
حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ان الله
عز وجل اذا تكلم بالوحي سمع اهل السموات مثل صوت السلسلة على الصفوان فيفزعون
فاذا انتفى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فاذا
كان الوحي الذي يوحى الى الملك صوتا مثل صوت السلسلة على الصفوان فالنبي
صلى الله عليه وسلم اذا اوحي اليه يصوت مثل صوت الجرس كان هذا الوحي شبيها
بالوحي الذي يوحى الى الملك فالله اعلم انه في تلك الحال كان يلزم ما يأتيه من
طباع الملك ويمثله بعض الاحوال بمثل رجلا
لقيه ومخاطبته مثل الوحي الذي يوحى بمثله الى الملائكة وسدد الله عليه الا
ان الله جل وعز بعصمه جعل اذلك من الاغفال والنسيان لما يأتي الحال
معفى عنه وقد ادعى ما قيل له والله اعلم ومنها ان حدث الله تعالى الجوان
قد رجع وشوى كلاما فيسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ليدله على امر مغيب
عنه كما روي ان الذراع قالت له في سم اليهودي لا تسمومه فلا ما طعني وهذا داخل
في باب التعليم من الوجه الذي بينه ويدخل في باب الشاهد من حيث ان الذراع
شيء غير معهود ومنها ان يحدث الله تعالى الجوان له صوتا خفيا
حتى يسمعه اياه مختصا دون من يحضره غيره قال الله عز وجل في قصة سليمان عليه
السلام حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا

علما من قبل والله اعلم ومنعا ادكاشه فعله ما سر ابل صلوات الله عليه بان
يوسف عليه السلام لما ارتحل قيصه اليه والقاه على وجهه وفصلت العير
من مصر قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ومنها مسيره في مدة
قصيرة مسافة طويلة لا تقدر البشر على قطع مثلها في مثل تلك المدة كالاسرا
بنبينا صلوات الله عليه من مكة الى بيت المقدس ورده منها الى مكة في بعض ليلة
قال الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله ولانه جل وعز لما اخبر عن قدرته بذلك ولحكمة قال لذرية من
انا نا ذكل هذا في باب الاعلام والتوقيف وان كان يدخل من وجه آخر في
باب الشاهد ومنها بعض العبادة في مخاطبته فقد روي انه قيل للنبي صلى
الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي يا رسول الله فقال احيانا يأتيني مثل صلصلة
الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل الملك رجلا
فيكلمني فاعي ما قال وانما كان الاول اشد لان الوحي عليه لان الملك اذا مثل له رجلا
فانما يسمعه بصوت حسنه لم يلحقه فيه روع ولا امر محمول عنه ومن المعوان عنه
وكلامه وذلك بلسانه الذي يعرفه هذا ما عهد من مثله فلم يعد مراده من فهمه
واما اذا تمثل له ملكا وسمعه تمثل صلصلة الجرس واضطر الى علم انه وحي فاول ما
في ذلك ان مثل هذا الصوت اذا قرع السمع فزع القلب ثم اذا فهم فهم مقام الكلام
ولم يكن نفسه معهودا انبا القلب عنه او نادر عليه ثم اذا ما وقع العلم بانه خطاب
يحتاج الى بلغه وضبطه زاد ذلك في اشغال القلب به ثم ان المخاطب بمثل هذا

الصوت

ان

[illegible] الاسباب والغرض منها الى الذين كانوا اول فوز ثوا بعلة الى الناس اسبابها
الهداية الى مصالح الابدان وهي علم الطب الذي جعلته حفظ الصحة على الصحيح ودفع
السقم عن السقيم فاعلمنا ان علم الله تعالى به لا يخلص للصحة للناس دائما وكل سقيم
اوفانا وكان خلق الارض لشفا اذا استعملوها زالت عوارض الاسقام عنهم واشبا
اذا ناولها جلب الاسقام اليهم ودعت لهم الحاجة الى معرفة المضار والمنافع تماما
الارض على وجهه وعفنه واحتاجوا مع ذلك الى معرفة الادوا والعلل واسبابها
الحالبة لها واعراضها التابعة له والدالة عليها للستدلوا بمعرفة الاسباب على
وجوه الطرق ومعرفة الاعراض على حقايق العلل ثم يتوصلوا بمعرفة الادوية
وطرق استعمالها على دفع ما قد حدث منها من السلامة وتعود الصحة واذا
كانت الحاجة الى جميع ما ذكرنا واقعة وكانت عقول الناس بحسب عن ادراكه
الاخبار محتاجا بهم احتاجوا الى الخبر عنه كما انهم اذا لم يعلموا ما النبي رضي الله تعالى
عنهم وما النبي منعه او يرد وتوجه منهم احتاجوا الى الخبر عنه كما ان بحث هذه
العلة لهم بالرسل كذلك الحث العلة فيها وصفنا بالرسل وذلك مذكور في الحث
الاول الامر الاعلى ما وصفت ومنها الهداية الى الصناعات قال الله جل وعز
وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحصنكم من بأسكم وقال لنوح عليه السلام
واصنع الفلك باعيننا ووحينا وقال في الحاجة الى الغزل والنسج والخبز
والخياطة والبناء وما يجري مجراها السنة وفي الحاجة الى المكاتبين
المخصص من الناس وان الناس لو اعلموا من الدلالة عليها في اول الامر لم يعلموا
عليها ولم تهتد اليها كما ان كل من لم يخبره اليوم ولم يرشد اليه لم يبلغه
علمه ولم يدرك فهمه فواجب اذا ان كون اولها تعليما كان اول العلم الاسما
تعليما

[illegible] موجودا هذا الذي هم من اطلاعهم من غير ان يعرفهم العلماء بخبرهم به او اذا
كنا من الغيب الباطنة به فيدل عليهم بها واخبارهم الناس عنها دليلا على
صدقهم واخبارهم دعوتهم اذا كانت العامة لا تدرك الا بالاخبار فاذا
ادركها واحد من الناس لا من صدقهم دعا واخبارهم دعوتهم فمن اجل هذا صار
ذلك العلم اليه منهم شبه الله جل وعز هو الذي اباها قال اسمعوا جل ذلك
من انبا الغيب نوحيه اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وقال
ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يجمعون امرهم وهم
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون
وقال ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم
يمكرون ومنها تخصيصهم بالوقوف على اسرار الناس ومخبائهم ودخائل
قول الله تعالى حكاية عن عيسى صلوات الله عليه ادخل الهوية واسلم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم والخبار النبي صلى الله عليه وسلم العباس الا يحب الذي
استودعه ام الفضل واخبار غيره من الناس بما جاوره به وبما لوه نفسه
من غير ان يكون سمع ما دل منه عليه ومنها وقوفهم على علم المعاشرة فان
الحاجة اليه كالحاجة الى علم الحكم والسياسة فان من لا خلق له ولا اداب له
اضطر الى الانبساط والعزلة ولم ينتفع بالانبساط والمداخلة ودخل عليه الخلل
في احواله واموره قال الله عز وجل لموسى وهرون عليهما السلام اذهبا الى فرعون
انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال لنبينا صلوات الله عليه
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال فيما

النبي

لما خلقنا وفوسنا ودهنا النهار كما نحو الناهار فرأى غلبت الاهوا علينا ولم
تلك فزرها فاما كما المعاصي منا لذلك والثالث ان الحجة التي قطعت هي ان يقولوا
فهل ارسلت عفو لنا احسن الامان والصدق والعدل وشكر المنعم وقبح الكفر والكذب
والظلم ولكن لم يكن فيها ان من ترك الحسن القبيح عذب بالنار خالدا مخلدا فيها
وان من ترك القبيح الى الحسن ابيت الجنة خالدا مخلدا فيها لانه اذا كان لا يدرك بالعقل
ان لله جل جلاله خلقا هو الجنة وخلقا هو النار الفانية فكيف يدرك ان احدهما
معد للعصاة والاخر لاهل الطاعة ولو علمنا انا نعذب على معاصينا وذنوب مناهيه
غدا ما غيرنا بل كنا نطيع الطاعة المناهيه واما غيرنا بل كان منا الا الطاعة
ولم يكن منا كان معصيه فقطع الله تبارك وتعالى عذر الخلق كلها بعث الرسل
وبالله التوفيق ٥ **فصل** ثم اذا تاملنا ما في السماء والارض من اصناف
الخلايق وجدنا ووقع علما وقع لنا به من العلم منها ما يدل على الرسل او وجدنا
فيها انفسنا وتصاريف احوالها ما يدل على الباري جل ثناؤه وذلك انا نعلم ان
الحوايط التي نراها بابصارنا لا يمكن الوقوف بالنظر اليها على ان منها بروجا وكل
بروج منها امام هذا واذا لوجه منها واحد اثني عشر لا اقل منها ولا اكثر وان
منها كواكب ثابته وعدة اذا انها سيارة وعدة هكذا وان مقادير
اجرامها هكذا وان ابعادها كذلك وان لكل نجم من النجوم السيار فلكا
على الانفراد فان عمل عاملا مما اذا لم يسمع شيئا مما يقوله اهل العلم في السماء
والحوايط في هذه الابواب ثم اعمل فكره في ادراك علمها وعلم شيء منها لم يزد منه
الا بعدا ولم يصل اليها ابدا الا ان يسمع فيه من عالم شيئا وسبيل اصلا تعني ان
يسمع بعد لان من جهة وسبيل من ما سواه فدل ذلك على ان الاوايل لم يزل جميع

يعقولها عامة ضرة واستنبطوها ما بسواه وهذا الارض لا يمكن ان يعلمها بها
مميز ما يكون قوما ما يقوم به الابدان وما يكون دواء وما يكون داء وما يخص بدفع
ضرر السموم كالهادر هر وما يخص بجبر الكسرة الموبيا من ضرر من الادوية مما
يصلح منها شيء بعينه وما يصلح منها بخلافه ومقدار ما ينبغي ان يتداوى من
كل جزء فيصاب نفعه ويؤمن ضرره الا بحر فان اعقل عاقل منا لو سمع بهذه
الابواب من اهل العلم بها شائم اراد ان يعلم عليها بعقله ويدرك منها ما
ادرك البصر المجرد فيها لما اتسع لذلك ولا قدر عليه فدل هذا على ان الاوايل
لم تصل الى معرفة ما عرفت وادراك ما ادركت مما سبق ذكره بمجرد انها بها وعقولها
ولكنها وقعت على الاصول المخبرة باستنباط بارائها من ذلك الاصول شيئا
فيها اولا له على ثم ان الذي اخبر هو اوايل بهذه العلوم لو كان مسلم التجلي بفعله
والا مراد برايه وفهمه بل الاحبار اعاجز اسلم فصح ان الاحبار لها لكان ممن
وفقه الله تعالى عليها والمرها الا دال الى غيره فاولئك المخبرون المرفوعون عن
الله هم الرسل صلوات الله عليهم شهد ان وجود الكلام للناس بدا على الرسل
ودلك ان الوجه المعروف فيها شا ان يسمع الكلام اصلا لم يعلم فان من
ولد اصم لا ينطق ابدا وانما ينطق من يولد سميعا فيسمع كلام غيره وبنا عليه
فلولا ان اول بشر علم فان لم يعلم البيان واسمع الكلام لكانت حاله حال المولودين
من الناس اليوم ولما علموا ومن المعلوم ان الصبي لا يتعلم الا باللغة التي سمعها
فلولا ان خلقا من العرب ولدت له تزجه ولدا مخالطا لوالده عنه وسامع
لم يعلم نطق العربية التي لم يسمعها وانما نطق التي سمعها من ابيه ولا
يسمع عربيا فان هذا ان اصل الكلام سمع وان اول من علم من البشر تعلم عن تعليم

فصل

ثم ان رسوله ارسله الله الى قوم قد علم من ابدا ابه وجحده الها هاياه وجعل ذلك الايه مخالفه العادات اذ كان ما يريد الرسول اتيانه لهامن رساله الله تعالى امرا اخارقا للعادات فمستدل بانه ان ذلك الايه بدعواه كاذب رسول الله واستظهاره بها على تصحيح دعواه على صدقه واحقيته فانه اذا كان لا يتميز عن سائر الناس بامر يوجب ان بعض الله تعالى لاجله عاده سوى دعواه انه رسوله ولا يعلم لبعض الله تعالى العاده على لسانه او عليه وفي الجمله لاجله واسبه وجد سوى ان يكون خصه بذلك لتصديقه اياه بما يدعيه من رسالته لغير هذا الوجه للقبول لم يكن لقومه غير سماع وان قال لقومه ان حق مقدما على الله فانوا مما اوريت فعجزوا فلم يكون الله تعالى لحد امنهم مثل الذي اتاه مع حاجتهم اليه لمعارضته وتكذيبه ان كان كاذبا مفتريا وقد اسرا ما انه ما اتاه وحرمانهم مثله انه قد اراد اطفاء علمه وقطع حجتهم عنه الا ترى ان

جل وعز معقا وسلاة ليمتد فيعرف عند صدقها فوقعت الاجابة كما ارادا من الاتيان الذي لبس في قوى البشر الاتيان بمثلها وتابعت الاعلى الاخر لعلم على الاتيان ملك الذي ادعت دعوته صادق وان الاخر كاذب وايهما كون ذلك افل من ان يقدم بلدا فاما دان او جلان من كاذبا مدعيا على جل وعز ومنهما ان سلطان المسلمين لاه ذلك البلد واستدعاه اهله فلا تصدقا فيكتبا الى السلطان يخبرهما ولتمسا منه دلاله على صدقهما فمحص احدهما صاحبه وعرض الاخر ضروب من الخطا اولا فاولا فان ذلك لوكان لزال الشك في امر المدعي وعلى انه الصادق فاداه من الايه دون صاحبه وذلك اذا كانت الدعوى من ولحد فكذبه قومه فسال اسناده فاجابه اليها واعجزهم عن مثلها ثم اجرى اعجازه بان كل من اصر على التكذيب بعجي الايه عامه وغيبه وحسن بعلم ان الذي لعبد بالايه صادق عليه وان المعجز عن معارضته كاذبون عليه مبطلون فيما ينسبونه اليه من الاخبار عن الغيب ولو وقع مثل هذا الامر بلد ممن يدعي انه اليهم انفذ سلطان المسلمين المبعث فاراد ابه فسال السلطان الله فانفذ اليه حاد طلعه وجوابه السند عاه من الايه التي تدلهم على صدقه في انه ولاه عليهم اعلموا عليه بذلك صدقه فيكذا فليعلم قومه كذا رسولي فسالت الله تعالى اليه تعلم بها قومه صدقه فامدني بمعجز وارسله وقد وزن دعوا الرساله بمعجز فلم يعلم لبعض واختصاصه بها سوى ما ظهر من دعواه وانه محق صادق والله الموفق ٥ وانصافا لاخفا على ذوي البصاير والعقول ان مدعي النبوه لو سال الله ايه فارسله الله مكانه او سلبه العقل الحال ذلك دليلا باهرا على ان الله تعالى اراد بما صنع تكذيبه وهذا لواد على انه صدقه انه يقدر من ادرال المعقولات ووجوه الاستنباط على ما لا يسلغه

صلوات الله عليهم ان معجزاتهم كانت وكيف كانت وتسلم الركاب انهم لم يحاولوا مثل
ان يكونوا قد جعلوا قومهم بما ارسوهم به الحجة فاما امر مسيلمة صلوات الله عليه فانه على
ما قيل كان في زمان لا يومن بالسحر وجل على وجه الارض عذره وكان الغالب على
الملك الذي كان في بلده وعلى قومه الالحاد والتعطيل فجعل الله حجته على قومه النظر
الثاقب الذي لم يقاوم وهو استدلاله بتعاقب الاحوال على الكواكب التي هي اعلا
ما يرى وابهاها وانورها على انها محدثة لم تكن ثم كانت وعلى ثبوت حدثها وجوب
ان يكون لها محدث وخالق من المحسوسات خلاف ما كانوا يعرفونه انه ليس سوى
المحسوسات فقال الله عز وجل وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وانما هي حجة
الى اقامها عليه بما وصف لهم من ان له ولهم ولعامة ما نشاهده من صانعا وخالقا
قوله للذي حاجه وادعى القدرة على ما كان يصنعه ابراهيم الى الله تبارك وتعالى
ان الله ياتي بالشمس من المشرق فان بها من المغرب فاراد لانه خوله فينبغي ان
يكون غير هذه الحجة ولا شك انه لم يعلم منها فاما عصمة الله تعالى اياهم من الاحراق
بالنار فهي تدل على الخصائص فما كان من جهة من الرسالة والنبوة فكما يدل على الصانع
جل ثناؤه الان ذلك ايضا لان اتيانه الذي ابديها دلالة على صوته ادكان المقصد
قصدوا بما صنعوا امكانه معاجلته على ما كان منه من كسر الاصنام لا امتحانه
لينظروا هل له الى دفع عنه اولا ادكان ذلك انما يلبق لو كانوا سالوه دلالة فقال
دلالتي ان النار وان بلغت ما بلغت في لا تحرقني وان رمي من اراها بعصبي
وهو ما كان قال لهم هذا فثبت ان دلالته كانت شيا سوى عصمة الله اياه
من النار الا انها لما وقعت له تخلو من هذه الدلالة ايضا فهدى الله تعالى عند
من هدى وخلى بين نفسه وهواه من تحلى الى اليوم الذي يجري فيه على ما سبق

ثم اعلم ان الله تعالى انما جعل الاولاد موضعا للنبوة دون غيرهم لانه علم ان من
انه اذا ادعى النبوة وسئل الله ان ما سعوف في جواب سؤاله بما يخرج الانبياء
والحق عن مثله او ثبت دعواه معرونة بمثل هذه المعجزة وجبان يعلم ان الله عز
وجل لم يخصه بها الا لانه صادق فيه هذا والكذب على الله والافتراء عليه
بدعوى الرسالة من عند من اعظم الجنايات فالابليق بحكمة الله تعالى ان يظهر على من يعلم
ذلك واجزاءه عليه ايثاقضه للعادات وبراءة يستظهر بها على كذبه
فيغرى العباد به ويظهر في البلاد العيب العظيم منه فيخلله ولا يشعر شعاير
الدين الابليق بحكمته ان يبعث رسولا ولا ينبيه انه اذا اساله قومه اياها
سلبه سمعه او بصره فان فعل هذا بالصادق في السعر عنه والحث على خلافه
فعل الاول بالكاذب في التشبيه به والتحريض على اتباعه وقد ذكر الله تعالى
من هذا الصنع تفصيلا في قصاب يعني نبينا صلى الله عليه ولونقول طينا
بعض الاقاويل لاحترزا منه بالمين لحفظ صانه من الوهن وقال في الدلالة على
صدقه افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون فثبت ان
الله جل وعز لا يهدي الكاذب المفتعل بما يكون سببا لاعتراف الناس به لا لا
يحدث الصادق للحق ولا يصنع به ما يكون سببا لاحراف الناس عنه وبابعده
النوفيق وقد ابى انا هما الله رسولا فانه بعد بها عند الرسول اولا الله رسوله
حقائم عند غيره وقد يجوز ان يخصه بانه يعلم النبي بها نوم بعينه ثم يجعل
له على نومه دلالة سواها من الجملة فاما يعلم النبي نوم بعينه الشيا الا ضرورة
ولون نومه الا بامان نفسه وذلك في الاخبار المروية عن نبينا صلى الله
عليه وسلم من اول سعيه الى ان توفي الامر وعلا ظاهرا والله اعلم

فصل

[illegible] على صدقه فما فعله من ذلك وبعثه [illegible]
كان اتيانه ذلك لخاصة فهو شيء اراده لنفسه ولم يكن فيه دلالة لله على قومه
امر اسوداد والله الموفق ۞ واما موسى عليه السلام فان الله عز وجل اخبر انه اتاه
بسع اليات بينات العصا واليد والدم والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والطمس والبحر فاما العصا فكانت تحمله على المحدث
والسحر جميعا وكان السحر في ذلك الوقت باسيا فلما القفت عصاه حبة تسعى
ولقفت حبال السحرة وعصيهم علموا ان جرد ما عن خبر محاذته فيها بالحقيقة
وليست من جنس ما تحاله بالحيل يحمد ذلك الدلالة له على الصانع وعلى نبوته
جميعا واما سائر الايات التي لم يحج اليها مع السحرة فكانت دلالات على فرعون
وقومه الغالبين بالدهر فاظهر الله بها صحة ما اخبرهم به موسى من ان له وحكم
ربا وخالقا اذ كانت كلها مباينة لوجود البشرية وثبت بامداد
الله تعالى اياه بها حجته في الصحة دعواه انه نبي الله ورسوله كما يقول والله
الموفق ۞ فاما يتسع في الاخبار ان الشمس حبست له لما دعا الله عز وجل
وسأله جل ثناؤه ان يحبسها له عند قتاله اهل اريحا واشرافه على محاها عشية
يوم الجمعة واشفاقه من ان تغرب الشمس قبل الفتح فيحرم عليهم اهل السبت
القتال ويعلم به عدوهم فيعمل السيف فيهم ومحاهم فكان ذلك ايته التي خص
معدا كانت بنوته ثابته بخبر موسى عليه السلام على ما قال والله اعلم واما
داود صلوات الله عليه فان السجل وعز الان له الحديد وتحمله الجبال والطير
فكانت تسبح معه العشي والاشراق وكان على ما قال يقرأ الزبور بصوات
مختلفة منها صوت طرب ومنها المهم وتعكف الوحش والطير عليه اعجابا به

واستماعا

[illegible] ذلك انما علم بخبر الصادق عن الله تعالى ولم يكن آيته ومعجزته الا بان
الله جل وعز اقدره على الكلام في المهد فكان كلامه كلاما وبيانا بان يحيى اول
وبدايته او بدء اداسيح الاله والابرص جعل من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه
فيكون طائرا باذن الله ان رفعه من بين اليهود لما اراد واقتله وصلبه فعصمه
ذلك من ان يخلص القتل والصلب اليه وكان الطب عاما غالبا في زمانه وقومه
فاظهر الله تعالى بدعائه واجراه على يده من زوال الداء العظيم دفعة واحدة
وعود جارحه لم يكن اصلا ورجوع الحياة الى البعض الميت وعجز الحذاق من الاطباء
عما هو اقل من ذلك درجات كثيرة ان التعديل على الطبائع واثارها مما حرم منها باطل
وان الامر خالقها ومدبر الاشعة عليها حي ماسك ولا ابدع جارحه ولا ازاله
عن حده وذا باطلها ذلك له ولاجله وبدعائه وعلى يده وحال حاجته ما بدا لله في
صدقه على انه نبي فيما يدعيه من رسالته وبالله التوفيق ۞

وأما المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ۞

وعلى اله ومجده وعترته ۞

فانه كان اكثر الرسل اياتا ذكر بعض اهل العلم ان اعلام نبوته بلغت الفا
فاما العلم الذي اتاه به عوده ولم يزل يتزايد ايام حياته ودام لامته بعده
وفائه فهو القرآن المعجز للبشر وجعل الله المبين الذي هو كما وصفه به من انزله
فقال انه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد وقال انه لقرآن مجيد في لوح محفوظ وقال ان هذا لهو القصص الحق

[illegible] اصحابه بمكة مرفوعة مرطوبة يابسة سقوط ورم ورق وقال
عشر رجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان جل ثناؤه انزله على وصف صابئ الاوصاف
كلام البشر لانه منظوم وليس بمنثور نظمه ليس بنظم الرسايل ولا بنظم الخطب ولا
نظم الاشعار ولا هو كاسجاع الكهان واعلم ان احدا لا يستطيع ان يأتي بمثله
ثم امره ان يتحداهم على الاتيان به وان ادعوا انهم يقدرون عليه اوصفوه فقال
قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ثم بعضهم تسفها فعال فأتوا سورة من مثله
فان من الامر ما نصفه عن ان من صل دل دلالة وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان عنه مدافع عند الموافق والمخالف عن الخصاصة والمانة وقوة العقل
والراي ومن كان بهذه المنزلة وكان مع ذلك قد انتصب لدعوة الناس الى
دينه وذكر لهم انه رسول الله وبلغ من ميله الى اظهار دينه وحرصه على اذهاب
الناس عن مثله ان يقاتل ويجاهد ويعادي الاوايد ويكابد الشدايد لم يجز ان يخرج من
الوجه واسع ولم يكن ان يقول للناس ايتوا بسورة من مثله ما حكم به من القرآن
ولن تستطيعوه وان اتيتم به فانا كاذب وهو يعلم من نفسه ان القرآن لم يدل
عليه وهو الذي تولى وضعه ويعلم اولا ما من ان يكون قوله من معارضة ويظهر
له من الكلام ان صرف اليه همة مثل الذي انتظره وان ذلك ان كان تطلب دعوته
واستصلح امره وكان احسن احواله ان سوح فاستحى وسوهل فاستحى ان يصير
عند الناس الى الكذب به ولم يعلم له بعد ذلك عبد احد رابه فهذا الى ان مر ما بعده
دليل قاطع على انهم بقل للعرب ايتوا بمثله ان استطعتموه ولن تستطيعوا الا
وهو ايتوا متحققون مستيقنون انهم لا يستطيعونه ولست يجوز ان يكون هذا القول

وقع

[illegible] ولي من رجاله
الوجه ﴿ واما ما بعد هذا فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ايتوا بسورة من مثله
ان شئتم صادقين فطالت المهلة والفطرة لهم في ذلك ولو ارتاد ارتياد المجرب سنة وشهرا
فعمد الى جياد خيلهم وشبيت دوابهم ونسائهم وانتهبت اموالهم ولم يشعر
احد لمعارضته فلو قدروا عليها لاعدوا بها انفسهم واولادهم واهاليهم واموالهم
وكان الامر في ذلك قريبا سهلا عليه اذ كانوا اهل لسان وفصاحة وشعر وخطابة
فلو لم يأتوا بذلك ولا ادعوه مع انهم كانوا عاجزين عنده ظهور عجزهم عنه
كان انهم في العجز مثلهم اذ كان بشرا مثلهم لسانه لسانهم وعادته عادتهم وطباعه
طباعهم وزمانه زمانهم وان كان ذلك وقد جاء القرآن وجب القطع بانه
من عند الله لا من عنده وبالله التوفيق ﴿ فان قال فان مسيلمة قد ادعى انه
يأتي بمثل هذا القرآن وقال لقد انعم الله على الحبلى اذ اخرج منها نسمة تسعى من
بين صفاق وحشا وقال يا ضفدع بنت ضفدعين نقي كم تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين
وقال الفيل وما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب طويل وشخر وثيل وان ذلك
من خلق ربنا لقليل وعارض معارض سورة الفيل فقال ايا التعطيناك الكاهر
فصل لربك وجاهر ان عدوك هو الخاسر والجواب ان كل ما
حاكه مسيلمة فلا بعد ان يكون بعضه محاكاة وسرقة وبعضه كاسجاع الكهان
وايجاز الاعراب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما هو الا سجع
لفظا وافوم معنى وابن فاذن ثم لم يقل له العرب هاتوا لنا مثله على الاتيان بمثل القرآن
ورعم ان الجن والانس لو اجتمعوا على ان يأتوا بمثله لا يقدرون عليه ثم قد ثبت
بمثله معجزا انه ليس من عند الله وذلك قوله عليه السلام انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وقوله والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فارجع الانصار والمهاجر وقوله نعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة
ان اعطى منها رضى وان لم يعط سخط نعس وانتكس وان شيك فلا انتعش وقوله
لعمرك العرب اسمى من سيار من هذا شبه القرآن وان فيه كذبا لهوله ان احدا لا يقدر
على الاتيان بمثله وقوله ان سيف ابن ذي يزن لما ظهر على الحبشة وقصد عظمها
قريش بالتهنية وكان راسهم عبد المطلب جد النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له اذا ولد مولود بتهامة غلام من كنفه شامة كان له الامامة
وكم به الاعمامة الى يوم القيامة وانه سأله ان يوضح له قوله فقال والد ذي
الكتب والعلامات ذي النصب لك يا عبد المطلب حق غير كذب ومازال
العرب يجمع ويحبر فانقل عن احد منهم انه ادعى انه شبه القرآن اجماعا
واخبارا ولو علموا انه ذلك لاسندوا الى المخاصمة والمعارضة فانهم كانوا
لما لا يجل وعز ويندر به قوما اذا وقائلهم قوم يحسنون علم بطل احد
منهم علمنا انهم عملوا قرنا من القرآن ومن الاسجاع والاخبار ولذلك ضرب
صحيحا صفحا ولم يشتغل بها اصلا فلذلك اسجاع مسيلمة هذا سيلها موما
فيها من المحاكاة والسرقة والهذر بكل واحد من الخالي والصارق مستعرا
لفظ من اعمال الفاظ المعارض او اوصاف كلامه على معارضته واذا كان
كذلك سلم مخلص منه المعارضة وانما دخل واحد من الفعلين ظاهرة كلا بر
مسيلمة فاما المحاكاة ففي انه جاء نحو قوله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما
ودعك ربك وما قلى واما السرقة فانه اخذ قوله لقد انعم الله ومن قول الله عز وجل
لقد من الله وقوله واذ تقول للذي انعم الله عليه واخذ قوله لذا خرج منها نسمة
من قوله جل وعز والله اخرجكم من بطون امهاتكم واخذ قوله نسمة من قوله جل وعز

فاذا

فسر على المعنى دون اللفظ ثم قوله من من صفاق وحشا ولان الولد لا يكون من
الصفاق والحشا وانما يكون من الرحم والرحم من الحشا وقوله لقد نعم الله على الجبلي
اذ اخرج منها نسمة تسعى مع ذلك كلام مجمل لان النعام الله على الجبلي انما هو
بخروجه اياها على الحال التي خلقها اذا جاوزت الولادة من عباس واما ما عداها
فانه وان كان انعاما عليها فليس ذلك من حيث انها حبلى والانعام على الحامل وان
كان انعاما عليها فليس ذلك من حيث انها حبلى والانعام على الحامل وان
كان انعاما عليها فليس ذلك من حيث انها حبلى والانعام على الحامل وان
الولد اكثر منه على الام لان الولد اليه ينسب وبه يعرف وعليه مؤونته والله
دعوته وقوله الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل محاكاة لقوله القارعة
ما القارعة وما ادراك ما القارعة والمحاكاة قريبة المعنى من السرقة وقد عاب
الشاعر من ليس شاعرا فمستوى له ذلك ولو اراد ان يقول مثل شعر ذي
الرمة او غيره لقدر عليه وقوله ذنب طويل وشفر وثيل من جملة الاسجاع التي قل
لعدد بحر من مثله فان كان ذلك القرآن فالاسجاع كلها القرآن ومتى بطل ان
يكون ما قبل هذا الكلام معارضة ونعت انه محاكاة وسرقة فقد بطل
الاعتداد به ولما سبق لما بعده على الانفراد حكم لان اكثر ما فيه ان يكون
تعارضه بعض السور وذلك مما لم يقع التحدي عليها وهذا معنى قوله له
ذنب طويل من الحلف لان ذنب الفيل ليس بالنفيس حتى يفاد بسائر اعضائه وجوارحه
طويلا ولا هو مما ينبغي ان يشار اليه اذا وصف حاله لانه لا ناس فيه ومن
البعير وانما يقع كثير من عزه للخطوم والناب والراس والاذنين وعظم الجثة
ولكن الفاضل حتى لا يسلس للوقوع بالارض وان وقع لم يقدر على القيام
فهذه خصائصه ووجه اياه فاما ادراك ما الفيل فلما احدث وصفه لم
يعرفه بما استحق تعريفه فاراد ذلك على رداءته وعاوه واما قوله باصفع

ذكره سيبويه والمعروف عن العرب ولا أبا بكر من باب الصفة من باب الحاء الحمقاء
لا مؤنث لها الا ابن اولاد من نحو قولهم احمر اسبه ابا الملك او اشد جمل ولا
ملون ظهوف وكل يسمى مؤنثه واحد ولا ذكر الى الحرات وارباب الحلى
وعن قول من رث اباها فعل بالبناء وان الليل ليس مروب انما يضرب بالذيل لمرور
الحاء فان كان هذا القول من يستطيع معارضة القرآن فكل واحد من كلام هاشم
المذكور معارضه ولا فليعلم ان ليس كل سجع وكل كلام منظوم كالقرآن والله حسبه

فصل ويقول الفرق بين فصول القرآن وبين هذه المسجوعات ان
الاسجاع وقوافي الاشعار تجري فيها الالفاظ وتحمل المعاني تابعة لها فان سيف
ابن ذي يزن لم يقل انك يا عبد المطلب لجده عربي كذب وترك ان يقول لجده
حقا لان اعاه اللفظ وليدرج آخر كلامه بالنون والا فليس في العادات ان
يقول عاقل ان هذا الفتى عربي كذب وانا نقول حقا او صدقا فاما جد وعز ورب
السماء والارض انحق وجرى النبي صلى الله عليه وسلم على هذه العادة لما قصد
السجع فقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا النبي حقا قال لله
جل وعز هل وجدتم ما وعدكم حقا لان ذلك لا يزدوج مع النبي كان في
نفسه ان يقوله من قوله انا ابن عبد المطلب ويجري للاسجاع ايقاع حروف
المقاطع نحو ياسين والقرآن الحكيم وعلى هذا عاده الشعراء ونوى فيها معا تناسب الفصل
والفصل او الصوت والصوت الطول والقصر وليس القرآن كذلك لان
مقاطع اياته لم تجر على استواء الحروف ولا اتانه على التساوي فعلم بذلك ان
المعاني فيها هي المقصودة والالفاظ حسبها لم تسعه ما سس الاسجاع والاشعار
من مخالفة الحروف مقاطعها ولا طوله وقصر الى نحو الاخرى ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما سجع فقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

[illegible] وقال له الرجل
نهجه البيان وحسن النظام عن هذا الكلام ولم يدخل هذا المعنى اكثر ايات
القرآن فلم سبيها ولم يعرضها لان يحيط بها الاسماع وسواها القلوب فقل لمحمد
رب العالمين لم قتل الرحمن الرحيم وذلك حسان والذي قبله ثلاث ظاء ومطلعها
محمد رسول الله والذين معه اهدنا الصراط المستقيم وهي ثلاث ظاء ومطلعها
المغضوب وقل بعد هذا صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
وفي هذه اصعاف التي قبلها ومطلعها العين ولم استند ذلك احد سمعه من اهل
البلاغة والنظم ولو كان ذلك شعرا وسجعا لاستهجن ولم يعرف لصاحبه
مكان ابانه للبلغاء وفضيلة واحد فعلم بهذا ان معنى ان القرآن عجز معنى
الاسجاع والقوافي ومن تامل كلام مسيلمة علم مشاكلته للاسجاع وما منه ان
القرآن ولذلك يقصد الهزل والرجاز من اللفظ والعدل من المعنى ومقول
ما صفدع نقي لم تنقين لا الماء ولا الطين فان هذا من قوله يدل
على ان اللفظ كان اغلب عليه من قصد المعنى ولا التبس بهذا الكلام ما يستحسنه
عاقل ولهذا قال الصديق رضي الله عنه لما سمعه ان هذا الكلام ما خرج من الى ليس
هو من عند الرب فان الرب جل وعز لا يظن به ما لا يستجاد معنا ولا يستقام
لفظه وذلك قوله انا انعم الله على الجبال اذا خرج منها نسمة يسعى من صفاق
وحشا فلا عرض له من البحة والرقة ما لا يرضاه له الا مخبر قصد اللفظ وغلبه
عن المعنى وكذلك قوله في صفة الفيل الذي يقدم ذكره والخسف عافاه انما
عرض له الاقصر فيه لارادته اللفظ وغلبه حمله المعنى واما القرآن فبالجملة
عن هذه الصفة مطهر بذلك وفوق ما منها ومن غيرها وبالله التوفيق فان قيل
اراتم لو تحدى العرب على ان الاتيان بمثل هذا القرآن او مثله في النظم دون غيره

ولن يخلو الامر وحينئذ يكون كل من علم بكلام منظوم مثل نظرا مثله وان
كان ذلك الكلام هذا المعنى نحمه ولا فائدة فيه وهذا مما يعلم من الطرق
كلام سبيله لمافية من اضلال المعاني وفساد الاغراض فظهر ان
الاعجاز في لفظ القرآن والمراد مع اللفظ من الابلاغ والاعجاز فان يعلم متكلم
كلام يدل به على غرض صحيح ومعنى مستقيم منظوم بنظر لا مثله نظم الشعر
ولا نظم الخطب ولا نظم الرسائل ولا الاسجاع كان معارضا للقرآن اما مثله ولن يكون
دلك ابدا شهادة من الله تعالى بذلك حقا فاما ان نظم هذا او ضاع فلا اما لا معنى
تحته واسنوى له من ذلك بعد رسول من القرآن ليجوز ان يقال انه عارضه
او جاء مثله لانا وجدنا الناس من لا يحسن ان يقول بيت شعر وقد قال قصيدة صالحة
هذا او نظم فاسن الفاظ لا معاني تحتها وراءت من خدم الملوك ونصب الارباب
منهم ولا سبب له عندهم الا هذا الصنيع وشاهدنه وهو خشد قصايد
التي وصفها وهم يتمكنون منه ولو اراد ان يقول بيت شعر مستقيما لما افلح عليه
فعلمنا ان الاعراض عن المعاني واعفاها اسهل السبيل الى الوسع في
الالفاظ الفارغة وبالله التوفيق ومما مر زعمانه عارض سورة الكوثر فهو
اضل من حمار اهله لان قوله انا اعطيناك الكوثر وقوله فصل لربك وانحر
بعده كلها اعلى سورة الكوثر وما وراها محاه وسرقه مالي يكون ذلك معارضه
لولا قلة المعرفة وبدل على ما قلته ما قد ذكر ان خطباء العرب وفصحاءهم لما
سمعوا القرآن استعظموه فقالوا لمعرفتهم بمايتة جمع ضروب كلامهم ان
هذا الا سحر يؤثر فقال سائر الامم للانبياء ما رأوا من اعلامهم ما بين الموجودات
عندها قالوا هذا سحر مبين وروي ان الوليد بن المغيرة جمع قريشا فقال لهم ما تقولون

الشعر فما هو شاعر وسمعت قول جميع الجن فما هو منه وما يقول ؟ منه
ساحر عبس وقال ان هذا الا سحر يؤثر وروايه اخرى ان الوليد جاء وعرض ما انزل
على نبيه صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فلم النبي
صلى الله عليه وسلم المسجد قراها والوليد قريب منه يستمع الى قوله
فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى الوليد يستمع الى قراءته اعاد هذه الآية
فقال حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم شديد العقاب لمن تاب من الشرك شديد العقاب لمن لا يتوب من الشرك ذي الطول
ذي الغنى عمن لا يوحده وحده نفسه حتى لم يوحده فما دونه فقال الا هو
فلما سمعها الوليد انطلق حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت
محمدا آنفا ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو وما يعلى وانصرف
الى منزله فقالت قريش قد صبا الوليد والله ليصبون قريش كلها وكان
فقال له ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه فحزن وجهه فرقت
فقال له الوليد مالي ارى حزينا فقال وما يمنعني ان احزن وجهه قريش
قد جمعوا لك ليعطوك فانك اتيت محمدا لتعرض لما قبله فقال الوليد
لقد علمت قريش اني من اكثرها مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فقام الوليد وانطلق
معه ابو جهل حتى مجلس في مخزوم فقال ابو جهل ان محمدا اذاب قبل ان يتكلم
كذب فلم يطرد كان يسمى قبل النبوة الامين فقالوا اللهم لا فقال ابو جهل ان محمدا

والسلام الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

اعلم ان الحفظ من النقائص في قدر اخبار القرآن كما كان يحتاج اليه مع وجود امات الكذب فيها لو كان الاتي بها صادقا والله الموفق وفيه وجه اخر وهو ان يقال الاية ان القرآن لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه التفاوت والتناقض ولكن ليس فيها ان ذلك على اي وجه كان وحد من حيث ان الاتي به كان لا يقدر على الحفظ فيه ان من وجه سواء ومقول ان من وجه سواه وهو ان الله جل وعز اراد ان يستظهر بالحفظ على التلبيس ويتوصل الى وضع شريعته وصرف الناس عن الشرائع الصحيحة البطال منه ومن قسمه وسلبه الاوصاف التي جعل بها من الاحتراز وعرضه لما يوقعه في التناقض وجعلا عليه الكذابين فلما لم يفعل ذلك بل جاهم بالقرآن ولا هو انزل عليه غدا ولا سلط عليه عدوا بل حبب اليه النصر على من اراد مخالفته وجعل علم ان من جا بالقرآن من عنده والله الموفق

فصل

وتمام الخبر في تعظيم قدر القرآن انه مخصوص بانه الدعوى وهو الحجة ولم يكن مثل هذا الرسول فيما اتاه بحيث يكون لكل واحد منهم دعوى يكون حجة غيرها وقد جعل الله تعالى القرآن لرسوله صلى الله عليه وسلم دعوى وحجة لانه دعوى بلغته حجة لالفاظه ونظمه وحسب الدعوى شرفا ان يكون الحجة بنفسها وحسب الحجة ان لا تفتقر الدعوى عنها ومن خصايص القرآن ان الله تعالى جعل معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم باقية الى يوم القيمة وقد لفقاد دعوته الى يوم القيمة واما سايرا الرسل فكانت امانهم سعى قدر ما يلزم بها الحجة لم لا يوجد منها الا ذكرها وبناؤها وهذا ما اكرم به نبينا صلى الله عليه وسلم ثم ان له عليه السلام وآى القرآن من الايات الباهرة

اجابه

حواية التي ما الله عليه وسلم [illegible] حتى اصاب منه في باس عظيم وخروج الماس من اصابعه في القصب حتى توضاه باس كثير وجنس الجذع وظهور صدقه في مغيبات شتى اخبر عنها وغير ذلك مما قد ورد ون وفي الواجد منها هاية غير ان الله جل وعز لما جعل له من امر الجن ما بعثه الى الانس والجن عامة والاخر جسمه السوء ظاهر له من الحجج حتى ان شدت واحدة عن وبوا بلغتهم اخرى وان لم هم واحدة بجمعت الاخرى وان درست هذه الاية باهر واحدة بقيت اخرى والله في كل حال الحجة البالغة والله ابحاثه على نظر خلقه ورحمته لهم فاستغفره

ذكر الكهانة

قال السجاوندي انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون فان قال ما الدليل على ان ينتم لم يكن كاهنا دائما لوصل الجن الى الهانه كانت فاشية في العرب وتحاكمهم الى الكهان امرا ظاهرا وقد علم ان الجن يعدو من الصناعات ما لا يقدر عليه الانس وقد وصفهم الله عز وجل بذلك فقال في قصة سليمان عليه السلام ومن الشياطين من يعمل له ويعملون عملا دون ذلك وقال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وجاء الاخبار انهم كانوا يعملون له في البحر ويبنون للسلمان العظيمة التي لا يبنى الناس مثلها فلا يمكن ان يكون ما تعهد عليه الكلام هو نهم على سايرا الاحوال معها كان يذكر كل شاعر من كان شعرا يهم من ان له تابعة من الجن تلقنه وتعلمه وذلك موجود في اشعارهم قد دون واعرفوا به بل محوا وافتخروا واعلون هذا القرآن من نظم الجن ومن نظم تابعه سلم نعني ان يكون وحيا من الله على لسان الملك ويكون العمال الذي يتسورنه الى الملك واقفا من قبل الجن وان يكون

فصل فاما قول من قال الجن هم الذين قالوا المشركين يعبدون الجن الله تعالى الله عن ذلك فمن اسمج الاشياء وهذا لو كان هذا لوجب ان يقاتل ابو جهل والمشركين واولادهم جميع من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهجره وان كانت فعلت هذا فلا وجدنا المسلمين من قتلى الجن مثل ما وجدنا المشركين من قتلى غير لابس فقد كان الكافر يقع بالارض قتيلا ولا يرى قاتله ويرى اخوان المشركين طعنا لا شبه طعنات بني آدم ولم ير احد من المسلمين من مثل هذا شيء فهذا بين ان مدد المسلمين ليس من الملائكة التي لا يجوز ان يصارعوا ولنا الله عز وجل ولبه التوفيق

واما الشجرة التي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها نقلت الارض حتى وقفت من حيث لا يحتاجوا ان يجلوس فعلها والاتيان بها من قبل الجن او فعلا يستحيل ثانيا وغير مضاف الى احد سواه فان كان فعلا لله عز وجل ثانيا وهو لا يضاف الا الى من خلقه منه شيء فهذا ما قلنا وان كان من قبل الجن فالدلالة به على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم قائمة لان تلك لم تدخل في باب معجزة الجن له اذ لم يتحدوا المسلمين عليه السلام ودلائل ان من المعلوم الذي لا يلبس ان الجن لم تزل تسخر لاحد من الجن شيئا قط ولا ساعدت على ان يجر احد شيئا من الاشياء ولا ساعدت على شيء من الغايات فاما ما حاوزه ذلك فلا وما كان الجن منها الا تسلم عليه السلام بحول الله جل وعز اياها له فان كانت الجن بعض النبي صلى الله عليه وسلم في حضره وسفره وانفراده سفيه واجتماعه مع اخوانه وحين قضاء حاجاته ربما ان بعض لبعضه حاجة او سهم على احد برهانا ولا لاحق ان دعا الشجرة فلعها ولحطها الى عند ذلك بالضافة الطاعيون الى الجن فقد كانت اذا سخر

فلو كانت حين تعاونت تلك الاولاد النبي صلى الله عليه وسلم وسيلا اليه بطبعها لعلمت حين اخرون لمخالفته مشاهدها اياها وسيلا اليها بطباعها الا ترى ان العقل لما وضع فيه وفي فرش اعانه من المواضع من اعانه واعانه وشا لبعض مواقفها من اعانها فهكذا كان ينبغي ان يعمل الجن واذا اعانه حين ما يلون له على المشركين اعانت المشركين حين يخالفون له ويواقفون لهم مثله فلا يحتاج الاحتياج عليهم سبيلا ولما قرن الله علم ان ما كان من هذه الامور علم الجن فيها عمل والله الموفق

وايضا فان جاءوا بما علمت النبي صلى الله عليه وسلم لا تعدد الانس على مثله ليوصل بذلك الى دعوى انه شيء لجان فانما تعدد عليه حين اخبروا الذين كانوا ماتوا منهم من الجهال بذلك قبل قدوم النجاشي وعلم الناس من قبل الجهال ما يظهر للناس من الامور المخالفة للعادة لظهورها من قبل الجن ولما لم يقدروا علم انه لم يجز الجن اليه سبيلا والله الموفق

وايضا فان الشياطين ان قدروا على قلع الشجرة التي لا تقدر الادمي على قلعها فلا سبيل على اعادتها وزراعتها واعلاها حتى تعود الى الحال التي كانت فان الادمي قد يتعاونون على القلع اضعاف لا يقدر على ان يعيدوا راسخة مانعة في الحال التي كانت والحديث الذي روي فيه دعا النبي واقبالها روي فيه ايضا انه لما قضى حاجته امرها ان تعود فعادت الى ما كانت لا تستطيع منها شيء فثبت ان ذلك لم يكن من قبل الجن وانما كان من الله الذي لا يعجزه شيء والله الموفق

وايضا فان الاخبار واردة على ان امر الشجرة لم يكن من عمل الجن لانه روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان امرأ القرآن على الجن فمن يذهب معي فسكتوا ثم الثانية فسكتوا ثم الثالثة فقال عبد الله انا اذهب معك يا رسول

[illegible] الاخبار

ذكر القرآن المجيد

واما القرآن فانه أكرم واجد واعظم قدرا وارفع ذكرا من ان يسلب الجن وصفه او سوء لها قدرة على مثله بل الجن اعجز عن ذلك لابس واضعف واعجز لان الجن وان كانت مشاركة للانس في البيان فلم يظهر لنا من افتدارهم على نظم الكلام خطبه او رساله او شعرا ظهر لنا من افتدار الانس وليس للجن قديما ولا حديثا قصيدة يؤثر عنهم ولا كتاب يضاف اليهم ويعرف لهم فليس اذا كان لهم قوة على اعمال شاقه عسره لا تقوى الانس على مثلها وجب ان يكون حالهم في البيان مشاكله لذلك فان في الانس من تشتد قوته وتستحكم مرته حتى يقدر من الاعمال وحمل الاثقال على ما لا يقدر عليه غيره على مثله وما يوصف به شرقون ابعد الناس من البيان واعجزهم عن نظم الكلام وقد اخبر الله جل وعز عن الاعمال التي كانت الشياطين تعملها لسليمان صلوات الله عليه ثم لم يخبر عنه انه استعبد منهم احدا واستحث نظمه ولو كان عندهم من فصل البيان ما كان عند انس من فصل

[illegible] بعضها اباه من حلاوتها وسوء موقع السدر من ثمر الاحضار وما بين الاثنين هذا الباب دليل على انه لا حال يضافه وجب الشر وبعضي الاشارة والشهر والله اعلم

ولما ساءلوا عن شعر العرب مزاد عابهم ان ثوابهم يعنونهم على اشعارهم فليس ذلك على معنى انهم يعنونهم الشعر اذ لو كان ذلك كان اولى بهم الشعراء وهو لا وداه لم يحفوا عنهم واما هو على معنى انهم يذكرونه معنى لا يحضرهم من يشبه اومدح او ذم او شيء قد اعتاض عليهم فانه اذا اجاد عليها ان يدة وقد علمنا ان متع مثل هذه المعونة من الانسان غير الشاعر للشاعر فان وقعت من جنى عن شاعر لانسان شاعر لم يعد والله الموفق ثم يقول لو كان القرآن من كلام البشر على الذي ظنه منهم من ان يكون حسنا او غير حسن فان كان حسنا فالكلام لا يذهب على الله جل وعز ولا يصطنعه ثم يقول هذا كتاب الله ولا يقدر الانس والجن على مثله ولا يأمر من ليس مني ان يأتي ولا يعنيه ما يحمل الناس ان يصدقوا لمقبلوا منه وياخذوا عنه فان امر من حكمنا في حكمه الحكيم لا يجري الفعاله وافواله الا على الكمال والقرآن مبني على البلغ الكلام فمن المحال انه لا يجوز ان يكون من وضع من ليس بحكيم واذا بطل الوجهان وكانت اضافه القرآن الا الجن لا تنفك منهما صح ان هذه الاضافه باطله لان ما لا ينفك عن الباطل باطل وايضا فان ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ان القرآن كلام الله انزله عليه على لسان ملك وادعى انه حق فان القرآن عن وضع الجن لا فائدة فيه على ملزمه وان جذبه من هذا الوجه يؤدي الى نقض بنيته واذا وجب صدقه لم يجز تكذيبه فصار الحد عائدا على نفسه بالابطال وبيان ذلك ان نبينا صلى الله عليه وسلم ان كان اخذ القرآن عن جنى فلم يخلوا غيره من الجن من ان يقدروا على مثله او لا يقدروا

ذكر الاسلام وشبهه

سببا لان يسترق السمع فلما رأوا الجن وسمعوا ذلك ظنوا ان لانفسها
فالكواكب ان اصل الكهانة مادرنا ولم تزل الكهان يدعون لانفسهم
سببا غير اخبار الجن اياهم فالاخبرون به غيرهم وقد علمنا ان الجن لا تعلم الا
معرفة ما لا يكون في الارض ولا في الجبال ولون السما الا ان يخبرهم عنه مخبر
فاما ان يهبط عليهم من السما من عندهم واما ان يرتقوا الى السما فيسمعوا
فلما لم يهبط عليهم من السما علمنا ان ذلك على انهم كانوا يتسببون بالارتقاء اليها
الى ان معرفة ما يجري فيها ولا يجوز ان يدخلوها ويتملكوها لانها مكان غيرهم فثبت
انهم لم يكونوا يصلون الى اكثر من استراق ما وصفه الله تعالى ثم ان النبي
ذكر الله جل وعز كان من امر الشهب فجائز ان يقول انه ليس فيما يملون من كتاب
ربنا عز وجل ان الشياطين يرمى بالكواكب او بالنجوم وانما فيه ما ذكرناه وهو انه
جل وعز قال حكاية عن الجن وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا فاخبرت الجن انه قد زيد في حراس السما حتى امتلأت منها ومنهم في ذلك
دليل على الحادث فيها قبل ذلك حراس وشهب معدة معهم والشهاب في لسان
العرب النار الساطعة والنور لله جل وعز ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فالخبر ان نون المصابيح هي الشهب المعدة مع حراس وجائز ان
يكون المراد بها كواكب السما لان المصباح هو السراج فلو كانت الكواكب مصابيح لم
يحز تخصيص الشمس بتسميتها سراجا معنى فثبت ان المراد بالمصابيح الشهب
المعدة للقذف وان زينة السما بها هو زينة ما يلي سطحها منها لا زينة ما لمسنا
منها وعاينا جل وعز انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب فخص وانا بالاضافة والخبر
وجهه ان السما زينت بشيء وزينة الكواكب النور والاشراق

فالمراد

حسا وظاهرا والوجه المعنى غير ان الاشبه ان يقال انا زينا السما الدنيا بالكواكب
فجعل زينة الكواكب فيها دليلا على انها زينت بزينتها لانها انفسها وزينتها ما ذكرنا والله اعلم
ومن قرأ زينة الكواكب والتنوين والجر جعل الكواكب تفسيرا للزينة وذلك ما
ما اوجبته القراءة الاولى لان كل بعضه مضاف عند العرب كوجبه وذلك من وزينة
فنون الكواكب نصب وان لم ينون جعلنا الكواكب لانها يصلح ان يكون المراد الكواكب
فهذا من الدليل على الشغل الى ابتدائها الحراس بعد الذي هو الذي لا سبيل غيره لانه
يجوز ان يقدر الآية الواحدة قولين متضادين من قولين المراد احدهما خلاف المراد
بالاخرى وقد بينا ان من قرأ بالاضافة والجر فلا حجة فيه لانه الا على ان يراد بها السما
بالزينة التي هي الكواكب فلم يجز ان يكون المراد بالتنوين والجر والتنوين والنصب
زينا السما بالكواكب لنفسها لان زينة الكواكب غير الكواكب كما ان زينة كل مزين
غيره وقد بينا بما ان الله جل وعز ذكر السما واراد مطلقا والكواكب التي يراد بها
النجوم هي الاقل الا خاصة وليست مسومة الى السما فهذا يدل على ان المراد بها
الشعل التي هي اشباه الكواكب وليست بالنجوم واما قوله عز وجل وحفظا من كل
شيطان مارد فمعناه وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد فمعناه وحفظنا
حفظا من كل شيطان مارد لا مسؤول الا الله الا على انه قال لا فرق في لفظه فاتبعه
شهاب ثاقب فبان ان القذف انما هو الشهاب التي هو النار لا بالكواكب من قوله الا قال
ولهذا قال جل وعز في موضع من كتابه ان القذف لا يكون الا بالشهاب وهو النار
فكان مارد امفسرا لما قدمه الآن وواضحا لما احتمل في قوله جل وعز انا لمسنا السما
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا والله اعلم ثم ان السلف استدلوا ان
قذف الشياطين كان بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم او كان ذلك امرا احدث لبعثه

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ونفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما
كنتم تقولون اذا كان مثل هذا في الجاهلية قال كنا نقول ولد عظيم او مات عظيم قال فانها
لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امرا في السماء سبح حملة
العرش ثم سبح اهل السماء حتى يبلغ التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء
حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرهم ما قال فيستخبر اهل كل سماء حتى ينتهي الخبر الى هذه
السماء وتخطف الجن فيرمون فيجاؤا به كما جاؤا به فحدثوا به فهم يزدادون فيه قال فعلت للزهري
اكان يرمى في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قول الله عز وجل وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع من يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال غلظ وشدد امرها حين بعث
النبي صلى الله عليه وسلم وقال لحرون ان ذلك حدث بعد مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم فروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان الجن يصعدون
الى السماء فيستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها سبعا فاما الكلمة فتكون
حقا واما ما زادوا فتكون باطلا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم
قال فذكرت ذلك للحسن فقال لم اسمع بهذا الا الان حدث في الارض
بعث جنوده فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بنخلة فاخبره فقال
هذا الحدث الذي حدث في الارض وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنه
قال لم تكن قبيلة من الجن الا ولها مقاعد تستمع منها فمن اذا رأى الوحي سمعت
الملائكة صوتا فهوى الحديد على الصفا فخروا سجدا فلم يرفعوا رؤسهم حتى
ذهب ذلك فاذا ذهب قالوا ماذا قال ربكم قال للسماء قالوا الحق وان كان
ما يكون في الارض جعلوا به قالوا الحق كذا وكذا وسمعه الشياطين فهو كذلك
به على اوليائهم وجدوا بالنجوم فكان اول من علم بها ثقيف فكان ذو العنم منهم

[illegible] لعوالهم فقال بعضهم لبعض لا يفعلن فان كانت النجوم التي يهتدى بها تهور ايها
الناحية فان كانت النجوم التي يستدل بها لا تهور ايها الناحية فان كانت
ساكنة لا تجوم لا نعرف فهو من امر حدث فنظروا فاذا هو ما لا نعرف فكبوا
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم الذي ولد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين ورموا بالشهب وعن عبد الملك
ابن ابجر قال لم ترجم الشياطين في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما فلما بعث
محمد صلى الله عليه حرست السماء ورميت الشياطين بالشهب وسمعت من الدنو
من السماء وعن ابن كعب رضي الله عنه قال لم ترم منذ رفع عيسى حتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمي بها فزعت قريش لذلك فجعلوا يضربون
انعامهم ويعسفون ركابهم يظنون انه القيامة فبلغ ذلك عيسى فعلم اهل الطائف
فجعلت تعرف من ذلك فبلغ عبدا يليل عيسى ما صنعت ثقيف فقال علم
فعلم ما ارى فالوا رمي بالنجوم فانا نخاف من السماء قال ان كان هذا لامر
شديد فلا تجلوا وانظروا فان كان نجوما تعرف فهو حدث من امر الناس وان كانت
نجوما لا تعرف فهو امر حدث فنظروا فاذا هي لا تعرف فاخبروه فقال الامر من امر
فهذا ظهور نبي فاسكتوا الا يسيرا حتى قدم ابو سفيان بن حرب اتاهم عبد يليل فذكر له
امر النجوم فقال ابو سفيان ظهر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو ابن ثلاث
ذلك رمي بها وكان ابو سفيان حين مات في الفترة ابن ثلاث وسبعين فلما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب فبذلك العرب على
الظاهر محتملة قال وقد يحتمل ان الوصف فقال ان الذين قالوا ان الشياطين لم
تكن ترمى بالنجوم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم سوء مستند لم ترمى رميا مطلقا
من السمع واحدة لانها كانت ترمى وقتا ولا ترمى وقتا وترمى من جانب ولا ترمى من جانب

الشهب فان كانت من صلب [illegible] وسلم [illegible] فهل هي
الحق تاويل الشهب فغير موثوق به فقد حرت المرجوم شياطين كلامهم ويشبه
انهم قد سمعوا واشتاقوا بقولوا واما الاشعار فلم يدع عن الكاهن فيها من
القصايد التي فيها ذكرها بعضها من بيت البيت والامر ذلك اكثر من بعضها شعر
من المحضرمين الذين سمعوا من الكاهليه والاسلام ولا عالم القران وجه من الوجوه
خصوصا بحر لا يعرف اصله ولا يضبط بقلم وبالله التوفيق ٥

ذكر هبوط الملائكة ٥

بالوحي على الانبيا صلوات الله عليهم ٥

قال ما نصه من الطاعنين في النبوات ان الاجرام العلويه لا تبلى ولا يجوز ان يعرض لها الا الاجرام السفليه لا تبلى ولا يجوز ان يعلو الى السماء النار التي اذا تحركت لم تزل تحرك الا نحو العلو والتراب الذي اذا تحرك لم يحرك الا نحو السفل فالجواب ان الملائكة اجسام فلا تنكر وجودها في الجهات لان ما حاز عليه الحركة نحو جهة جاز عليه الحركة من كل جهة فان قيل ان الملائكة ارواح مجردة فلا والارواح جواهر ولا ينكر ذلك احد منكم وليس لجسم الا جواهر مؤلفة وقال لهم ان كان الحرم الفلوي لا يبلى بطبعه فانه يبلى السفلي الذي ابى لم يمنعه بطبعه فقد يعلوا العسكر كلاهما والحجر مع الخوف ولا يعلوا من ان يعلوا او يسلم من العلو ما يبلغ بهم الى الحد ان يعلوا الملك بدل العسكر الذي يخلقه الباري جل ثناؤه ليعلو منه في الارض ما يردهم مردوده الى مكانه وقال لهم ان اعلم مصنوع قال النفس فالماس فوق وعلم مع هذا ان اكثر من في الدار الناس نفسا حاور بعده ثم بعارفه وهذا دليله الدال على العين لمجاورة الدين لم يحار ان يعرل الملك الساكن الناس وهائم رجع الى مكانه وقال لهم اذا كانت الملائكة ارواحا فهل يحلو حي من روح

[illegible] الشياطين عن مسالمة الملائكة الذين سماع كلامهم اذلا لا والا فانه وان كان
محرس احتياطا لما يرجى ان يكون الوحي فلا يقطع والله اعلم ٥ فصل واما قول
من قال ان السماء حرست عند النبي صلى الله عليه وسلم اكثر مما كانت صانعة من قبل
لحوبه انها لم تحرس صانعة بل السماء محروسة لكن غلظ امرها وشدد في حراستها بعد ان
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى انها لم تزل محروسة لكن غلظ امرها ولا الشياطين عنها
بالمعجز ممنوعة لكان في بعثهم وزجرهم عن الصعود والتسمع بالنهي هباء وقال الله
جل وعلا ملس اخرج منها فانك رجيم وقال اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج
انك من الصاغرين فمن كان من جنسه او من جنس طبعه فهو مثله وله في الزجر
والزجر ما له فان اعملوا او بعضهم النهي فليس ذلك بلازم ولا حامل شاوه بصنعها
ولا اهل لها فالكل ما شرع للابس وامر ونهى وباح وحظر ورغب وحذر وزجر
وندب ووعد وأوعد فصلوا عن شرايعه وتركوا الطاعة في مواهيه والامر
ثم لم يعاقبهم بالعقوبة ولم يلجيهم الى فعل ما يرضيه عنهم ضرورة ولم يوجب
ذلك لصانعه التصنع ولا اهتمال البته عراسه فكذلك شان السماء وما
جرى فيها والله اعلم ٥ فصل واما قول من قال ان الجن اصغى اذنها
واسقب انفاسها فليعلم انها رصدا بالشهب ويعابن من يحرق من المستمعين
منهم ثم يعود محلس تلك المجالس ويعرض للاحراق بحوابها ان استحل وعز
اذ كان قد قضى عليها منها الحرق لطغيانها وصلاها فيض لما من الدواعي
المطمعة في ادراك المرام المغفلة عن الاعتبار بما نزل عليها بعد المطلب
وحول منها ومن سبيل للهرب ويورد بها مواضع حتوفها فما ادراك به
على رغم انوفها وبالله التوفيق وقد ذهب بعض المتكلمين الى ان نصب الحرس واعداد

فصل قالوا زعم ان الملك كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورة انسان افكان يكون في تلك الحال ملكا قالوا فاما ان كان يكون انسانا فالملك اذا لم يهبط على احد قط قلنا الجواب انه يكون ملكا لان الشعر كان يحكي ظاهره دون باطنه وليس في هذا ما يوجب دخول الشبهة على الناس في تمييز بعضهم بعضا لان الملك لا يخالط الناس ولا يماشونهم في الاسواق ولا يجالسونهم في بيوتهم ولا يصافحونهم في مساجدهم فوقوع العلم لهم بذلك لغلبة ريح المسك عن صدورهم من غير رؤيته فلا يطن انه ملك في صورة بشر والله اعلم

فصل قالوا ان كان الملك ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورة انسان افكان هو الذي يقلب في صورة البشر هل لله جل وعز كان

فصل قالوا فاذا كان هو الذي يقلب في صورة البشر هل لله جل وعز كان يغير ثم اعاده ثانيا فاما هو جل ثناؤه فلا يعجزه شيء وهو على ما شاء قدير

فصل قالوا وقف كان يعلم الذي ينزل عليه الملك ان الذي يراه ملك وليس انسانا قيل يجوز ان يعلم ذلك باستظهار الله تعالى ويجوز ان يعلم ذلك فانه يعجب الملك يعلم الذي يراه انه ملك وليس بانسان وهذا الفواك في موسى عليه السلام حين سمع النداء ويجوز ان يكون علم ان الله تعالى يجله ضرورة ويجوز ان يكون عرف بالمعجز الباهر في تحريه خصما من غير ان يحرقها او يغيرها عن حالتها وذلك امر خالف العادات ان الله تعالى هو الذي يجله وهذا الفواك من الملك نفسه اذا بعثت الى احد من البشر فيجوز ان يعلم ان الله تعالى هو الذي امره ورسله ويجوز ان يعلم ذلك بانه نصبها الله تعالى مستدلا بها على انه مبعوث مأمور وبالله التوفيق

فصل قالوا وزعم ان جبريل كان يغشى عليه عند نزول الوحي عليه فالمغشى عليه لا يدرك شيئا من المحسوسات ولا من المعقولات فكيف كان يرى الملك ويميزه ويسأل عنه ما يسأله

فصل قد قال بعض العلماء ان الله تعالى كان يعرفه الوحي في تلك الحال بعد الذعر ليس على وجه ذلك الغشي والزمانات والصرع ويجوز ان يكون عقله لم يزل فارقه فلا يحفظ فيما حاس الحديث انه كان يغشى عليه وانما فيه انه كان يثقل وانه عند البرحاء فيجوز انه كان يتغير عن حاله المعهود تغيرا شديدا وليس الغفل لم يجز ان يفارقه والله الموفق

ذكر فصول في الايمان بالرسل

ان سائلا سأل عمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال لا ادري اكان من الشر او كان ملكا او كان حسا يكون مومنا به قيل له ان كان القائل هذا لم يسمع اخبار الله تعالى عن نبيه بانه بشر مثل قومه واخباره

وقف على شيء واحد ولم يضره الجهل بحاله شيئا لو عرف بانه من الخبر وقد سمع انه
كان من العرب او العجم ليضره ذلك شيئا وكذلك لو علم انه كان شابا او شيخا او حيا
او عسرا فلم يضره ذلك لانه مع هذا وجميعه انما كان ايمانه بظنه فصح لان يكون
رسولا فلم يوجه الجهل بالحق من ذلك الى الجهل برسالته ونبوته وفارق ذلك ان
يقول امنت بالله ولا ادري اجسم هو او غير جسم لان الجسم لا يجوز ان يكون الها
اذ الجسم هو المؤلف والمؤلف مصنوع ومحال ان يكون الاعراض فاعلة للافعال
لم يكن قديما ولم يجز ان يكون الها فلذلك لم يسع الايمان بالله مع الشك في انه
جسم او غير جسم والله اعلم ❊ **فصل** ان قال قائل اليس قولكم ان من امن
بالله وحده ثبت له اصل الايمان وانما يحتاج الى الايمان برسله لاستكمال
الايمان واستيفاء شعبه قيل له لا نريد بذلك ما يعود ان ايمانه بالله لا نقص
شيا ولا يسقط له دينا حتى يؤمن برسله وحجة ذلك ان الله تعالى يقول في الذين
يؤمنون بالله ورسله نفر لا نفرق بين احد من رسله فالذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فاخبر ان الفرق في الايمان بين الله ورسله
كفر والفرق بين رسله في الايمان بعض كفر فاما الكتاب الذي يفرق بين رسل
الله فقد ذكرت وجهه واما التفريق بين الله ورسله فلان كفر بالله لان الله
جل وعز انما فرض على الناس ان يعبدوه بما شرع لهم على السنة الرسل فاذا جحدوا
الرسل ردوا عليهم شرايعهم ولم يقبلوها منهم فكانوا ممتنعين من التزام العبودية
الى امروا بالتزامها ومن رد ذلك منهم متعمدا لجحد الصانع وجحد الصانع هو المنافاة من التزام
الطاعة فعلى ذلك كفر من كفر قبل وقتل قال الله جل وعز يا ايها الذين امنوا

اكفروا به [illegible] ان يكفر بالله وكتبه ورسله فقد ضل ضلالا بعيدا فسمى من لم يؤمن
بالاطلاق واحبط عمل من امن بالله وحده مثل ذلك بهذه الآية على ان اسم الايمان
عبارة عن وجود الايمان بالرسل لانه انما عبر عن عدم وجود الايمان بالله
تعالى لانه امر الذين امنوا ان يؤمنوا برسل الله امرا وكان يؤمنوا بالله فقال
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسله وكذلك ذلك مستحيل لانه ان معنى الآية
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسله اي اجمعوا الى الايمان بالله الايمان برسوله
فان الايمان به غير مقبل منكم الا ان تضموا الى الايمان برسوله وقد بين ذلك
بما اتبعه هذه الآية من قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فان ذلك دليل بانا ان الفرق بين الله
ورسله في الايمان كفر وظهور ذلك وجود ان يكون معنى الآية ما ذكرنا
وبالله التوفيق ❊ **فصل** فان سال سائل عمن امن بالله ولم يؤمن برسله
اليكون ايمانه بالله ايمانا ناقصا موقوفا على ما يصله به من الايمان برسله او يكون
فاسدا غير صحيح فاد اراد الايمان بالرسل احتاج الى ان يضاف الايمان بالله
فيه ان الاعتراف بالله تعالى بعض الايمان به لان الايمان به هو التصديق
به والتزام عبوديته وطاعته فاذا صدق بالله ولم يلتزم طاعته وعبوديته
كان اسم بعض الايمان به موقوفا ذلك على ما ياتي به من البعض الآخر كالذي
لو لم يقر الا بجحد نبوة نبينا صلى الله عليه فانه اذا اقر بما امر به ولم
يحتج الى استيناف الايمان بالله تعالى وما سماه وجميع ذلك من امن بالله
ولم يؤمن برسله فانه اذا امن بالرسل بعد ثم امانه بالله ولم يحتج الى الاستيناف
وجملة هذا انه ليس للايمان وقت محصور معلوم صحته به الا ان الاوقات كلها

ومنهم الصاوت
حوله ومنهم حرسه الحنه ومنهم حرسه النار ومنهم حرسه الاعمال ومنهم الذين
يسوقون السحاب وقد ورد القرآن بذلك فقد قال
الله جل وعز وقال ربك للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة وقال
الله جل وعز وقال ربك للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة فقد ق

[illegible] عليهم السلام [illegible] الملائكة وقال
قل يوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال في حق الاعمال وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد وقال وهذا ما ننطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما
كنتم تعملون واما سوق السحاب فما ورد به الاخبار وهل ساق يجمع المعنى
في ان المليك مصروف على الاعمال لمصرفي الادم فهذا هو الذي ينبغي ان يعتقد
فتصور والله الموفق **فصل** واما المليك ما هم فان من الناس من ذهب
الى ان الاحياء العقلاء الناطقين في هذا الانس والجن وكل واحد من الفريقين صنفان اخيار
واشرار فاخيار الانس انبياؤهم ثم ينقسمون الى رسل وغير رسل واشرارهم يسمون
كفارا ثم ينقسمون الى كفار وغير كفار واخيار الجن يسمون الملائكة ثم ينقسمون الى
رسل وغير رسل واشرارهم يسمون شياطين ثم قد يستعار هذا الاسم لكفار الانس
تشبيها لهم بكفار الجن وقد يحمل هذا القسم وهو الخير وهو لاحق منهم سكان
الارض ومنهم سكان السماء والذين هم سكان السماء يدعون الملائكة الاعلى ويدعون بالليد
والذين هم سكان الارض هم الجن الاطلاق وينقسمون الى اخيار وكفار وسلمين
وكفار وانا اجعل الملائكة الاعلى ملائكة لانهم مستصلحون للرسالة التي هي الام اكثر
الناس على الملك اصله ملاك والملاك مقلوب واصح منه مستقيم وانه قيل
لواحد من الملائكة ملاك يعني انه موضع للرسالة لكونه مصطفى بختار السماء
ان يسكنها او بانه الرسالة منها الى سكان الارض وفي معنى هذا قال الخبر
الله جل وعز امر الملائكة ان يسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ولم يكن
من الملائكة لكن لاستثنائه منهم يعني ثم قال في آية اخرى الا ابليس كان من
الجن فمنع عن الضرورة فاخبر انه لعنه ورجمه واخرجه من السموات وبان ان

الا انهم عبادا مكرمون [illegible] عليهم السلام [illegible] الملائكة
عباد ما نابى تجاوزهم لدولو عصوا لعذبهم بالنار كما يعذب سائر العصاة
فهذا هو الذي ينبغي ان يعتقد فيهم ويقال لم ما ناهم الاخرى ان الايمان
بالمسيح صلوات الله عليه ليس ان يذكر فوق منزلته كما تقول النصارى لكن
ذلك كفر بالله جل وعز وهذا ايضا والايمان به ان يعتقد فيه انه عبد الله
ورسوله وكذلك الايمان بالمليك ليس ان يرفعوا فوق منازلهم لكن الا يحسبوا
حطا جعله الله تعالى لهم من صلبه والله اعلم واما نصرتهم فهو ما ينصرهم
الله تعالى عليه في الدنيا والاخرة وقال الله جل وعز الله يصطفي من
الملائكة رسلا ومن الناس وقال ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا للملائكة
الذين لوسلم الله الى قوم لوط وقالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك وقال
فارسلنا اليها روحنا وقال فناداته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب
ان الله يبشرك بيحيى وقالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين وقال الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم وقال حكاية عن المليكة وانا نحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وقال في يوم القيمة وجاء ربك والملك صفا صفا وجاء ربك والملك صفا صفا
العرش اربعة فاذا كان يوم القيمة امدد واما ربعة العرش فقال في اهل النار
وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب وقال
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
وقال في اهل الجنة وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم بما صبرتم ثم قال في قبض الارواح توفاهم الملائكة

هذا

من [illegible]

[illegible] واحدهم بعطف الغير عليه فيقال ما يدري هذا فلان ولا فلان فيكون وجه الكلام
قد الاخذ بالادنى في العلم منزلة لانه يجوز ان لا يدري ما يدريه الافضل وسعدان لا
يدري الافضل ويدري من هو دونه فيحتاج الى نفي العلم بعد نفيه عن الافضل
ولئن اذا نفي الفعل عن واحد لم يعطف عليه غيره فانما يسوغ ان يبدأ بافضلهما فيقال
ما يعلمها هذا فلان ولا اللبيب هو دونه لان العرض عن الابانة عن وضوح ما نفيت
الجهالة عنه وقد يجوز ان يصح لا فضل الجاهلين في العلم ما لا يصح لمن دونه فاذا كان
كذلك جعلت قليل العلم كما يجعله كثير العلم فذلك هو النهاية من الوضوح وعلى هذا
يقال ما يصلح للعلم من الناس فلان ولا فلان فيبدأ بالادون واذا قيل ما يدريه عن
هذا الكلام فلان ولا فلان فهو بالافضل واذا قيل ما يرضى الامر فلان ولا فلان ويريد به
نفسه بدأ بالافضل لانه قد يدرك براية من الطلب التي فيه ما لا يدركه الذي دونه
فيدعوه داعيه عليه الى ان يرضى به فعلى هذا المعنى يأتي الادون الافضل
ليدله على ايضاح وجه الامر واظهار اللبس عنه واذا فعل سائر هذا الامر
فلان ولا فلان واريد به نفسه بدأ بالادون لانه قد يخفى عليه بعض ما فيه فلان
لا يكرهه فاما من هو اعلى منه فانه لو فوته علم حقيقته بدرجته لبقي هذا
المعنى يعطف الاعلى على الادون والله اعلم ٥ **وجه اخر** هو ان الله سبحانه
اخبر عن آدم وحوى عليهما السلام انه نهاهما عن تلك الشجرة فغرهما الشيطان
وقال لهما ما نهاكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فعلم آدم صلوات الله عليه ان الملك افضل
من البشر لما استطاع ابليس ان يغره بان شبهه عليه انه نهى عن اكل الشجرة لئلا يكونا
ملكا وانما اراد الغرور له عليه من هذا الوجه فاذا كان الملك عند آدم افضل

من

من البشر [illegible] لبني آدم وقال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض ومعلوم ان استغفار الملائكة لبني آدم ليس لحق بني آدم مفضوته
بالاستغفار لهم كاستغفار الولد لابويه ولا هو على معنى التعاون باستغفار
بني آدم بعضهم لبعض لانهم يستغفرون لبني آدم ولا حاجة بهم الى ان يستغفر
بنو آدم لهم فعلمنا انه من جنس الشفاعة منهم لبني آدم كاستغفار النبي لامته
وفي ذلك دليل على انهم افضل من الذين يستغفرون لهم كما ان النبي افضل
من امته والله اعلم ٥ **وجه رابعه** وهو ان رسله الله تبارك
وتعالى الى احد فهو افضل من المرسل اليه بدليل ان الرسول من البشر افضل
من قومه فمن ذلك ان يكون الملك المرسل اليه افضل منه **وجه**
خامسه وهو ان اسجد ثاني سمي الملائكة الملا الاعلى وفي
ذلك معنيان احدهما ان الملائكة النبيون هم العظماء والاشراف قال الله تعالى
قال الملأ من قوم موسى الآية يريد عظماء من قومه فرعون وملأهم اي من اشراف قومه
وقال وقال الملأ من قوم فرعون اي كبراؤهم فان جماعتهم يكونوا مجتمعين
فرعون الذي سماه الله عز وجل عامة الملائكة بالاسم الموضوع للعظماء دل ذلك
انه انما سماهم بذلك لانهم بالنسبة الى سكان الارض عالية كبراء عظماء وليس فيهم من
يحتاج فدرته عن اجل من اهل الارض والمعنى انه سمهم الى العلو لانه لما
فضلهم وقدمها على قدرهم لانه لا شك ان السما افضل من الارض فقد ينبغي
ان يعقل من ذلك ان الله تعالى اذا كان هو النبي اعلى الملائكة السما والبشر الارض
وان بعض افضل الملائكة ادون الخليفتين وادون الملائكة اعلى الخليفتين
هذا ما لا يمكن ان الملائكة افضل من البشر ٥ **وجه سادسه**

اقدارهم منازلهم واسماعهم ۞ وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل
عن فضل الاشعريين فقال اقسم بحياة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك
وانه من الحلف بغير المسلم ما اقسم بحياة مرزبان وما اخر وقال للملائكة
ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فلجوابه ان الله
جل وعز ان لم يسم بحياة الملائكة فلم يسم بحياة نبيه فانه لم يقل لوري ولا قال
يحيى فلا دليل في الآية على ان حياة النبي صلى الله عليه وسلم اجل قدرا من حياته واقسم
بالسما والارض ولا دليل في الآية على انها ارفع قدرا من العرش والكرسي والجنان السبع
التي لم يقسم بها والقسم بالتين والزيتون ولا دليل في انها افضل من سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم مثلا لان الله تعالى اخلاص وسماها طيبة واما قوله جل وعز ومن يقل
منهم انى اله من دونه فهو نظير قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد اوحي اليك وإلى
الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلم يحبط عمله ابدا
ولا له ولقد استوفت الآية في هذه المسئلة فما خر جنة من ضيره قول الله جل وعز
واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة فالوقوف عليه فلا رجع
للبيان شا الله ۞ **فصل** ان قال قايل ان الله تعالى ارسل رسله وجعلت
الايمان هو شعبه من شعب الايمان فلم لا عدوت الملائكة في الرسل وجعلت
الايمان هو جملة شعبه واحدة احتمان بعض الرسل من الناس وبعضهم من الملائكة
قال الله جل وعز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فلا له لان الله
جل وعز جعل الملائكة والرسل في الايمان هم صنفين فقال والمؤمنون كل
امن بالله وملئكته وكتبه ورسله فكان الملائكة لست من جنس البشر والرسل
من بني ادم جنسهم جنس واحد فكان لا حسن ان يكون الايمان الملائكة شعبه والايمان

بالرسل من البشر شعبة [illegible] بالرسل من الملائكة في
تعالى فاما الاعتراف بوجودهم فانا لا حالان فمنه من المؤمن لهم ومنه من الكافر بهم
وانا الخلاف في تصديقهم فان الملائكة فانما يحتاج الى الاعتراف بوجودهم لانه
شهر الاعتراف بمنازلهم والحوالهم واقدارهم والاعتراف بوجودهم ليس من اثبات
الرسالة في شي والملائكة جميعا من الايمان الملائكة شعبة سوى الايمان بالرسل
من العشر والله اعلم ۞

وهو باب الرابع عشر شعب الايمان

ان الايمان بانه ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
۞ الانبياء صلوات الله عليهم ۞

والايمان بالقرآن شعب شعبها واولاها الايمان بانه كلام الله تعالى ولا فرق بين
وضع محمد صلى الله عليه وسلم ولا بين وضع جبريل عليه السلام والسنة بانه بعض
الكلام لو اجتمعت الانس والجن ان ياتوا بمثله لا يقدرون عليه والعالمة
اجتمعوا ان جميع القرآن الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هو هذا الذي في
مصاحف المسلمين ليس منه شي ولم يصح عند احد ولا نقل صحيح ولا صوت
قائم والايمان قائم ولم يحرف منه شي ولم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف

فاما الوجه الاول قال الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل وقوله جل وعز
والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله وقوله تعالى والذين يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقال افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه وقال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون

مثل وان عليه كذا لك وما لا يقدر عليه الانس والجن من الاتيان بمثل القرآن والمعجزة ايضا لا يقدر عليه وبهذا لك ما الذي ان نظم القرآن ليس من عند جبريل ولا من عند محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد اخبر ان نظمه من عند الله اللطيف الخبير والله الموفق وقد فصل فيما ذكرنا من هذا الوجه الثاني من الاوجه الثلاثة التي قدمنا ذكرها في صدر الكتاب فاما الوجه الثالث فهو ان الله تعالى حفظ القرآن فمنع عند ذكرنا ان نزل الذكر وانا له لحافظون وقال وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فمن اجاز ان يزاد احد من زاده شيء القرآن او ينقصانه منه او تحريفه او تبديله فقد كذب على الله تعالى في خبره واجاز وقوع الخلف فيه وذلك كفر وايضا فان ذلك لو كان ممكنا لم يؤمن احد من المسلمين على شيء من دينه ومن ما هو متمسك به لانه لا يأمن ان يكون فيما تلقاه من القرآن ادخال نسخ الصلوات او بعض من منها او تغييرا وقتها والزيادة عليها او نسخ الزكاة او تغيير الاموال لها والزيادة في مقاديرها او النقص منها او نسخ الصيام او الزيادة على شهر رمضان او تبديله بغيره او نسخ الحج او ايجاب ضرب او وضع للحد او تحليل الخمر والميسر واطلاق المحرم من الفروج او تحريم المحلل منها فان احدا من الناس لا يدري عباده الا متمسكا وكل منهم على شيء ولا يمنع عن شيء الا متشكك به فان لا يؤمن ان يكون وضع منا ما نخاطر للبس زيادة من فصان الناس دون ان يكون شيء منه فلعله عن رب سعث بعد نبي او يكون قوله فايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا كحريقا وتبديلا وكون المنزل اني سبعيل واحان بعد اندعوا الى ما يخرج عن الاسلام لان لا يدري فيه وان التقية لا وجد لاصله وهذا عين الكفر فصح ان من تمام الايمان

الاعتراف

وبالله التوفيق فاما الايمان بسائر الكتب مع الايمان بالقرآن فهو نظير الايمان بسائر الرسل مع الايمان بنبينا صلى الله عليه وعليهم لانه قد اخبر عن الله جل وعز انه انزل كتبا على انساء كانوا قبله كما اخبر عنه بانه كان لله تعالى قبله رسل وانبياء فلا يصح منه فيما ذكر انه انزل عليه الا تصديقه فيما ذكر انه انزل عليه وهذا هو المعنى الذي ذكرنا من وجوب الايمان بسائر الرسل مع الايمان بما انزل عليه بمقتضى قوله وابتاعه والعمل به على ما يلزمه ويدعوا اليه والايمان بما انزل قبله لا يقتضي الا الاعتراف بانها كانت من عند الله وكانت اوقاتها حقا وصدقا وابتاعها واجبا للمتعبدين بها كان الايمان بما يقتضي الايمان بقبول ما جاء به وابتاعه والعمل بما امر به ويدعوا اليه والايمان بالرسل قبله لا يقتضي الا الاعتراف بانهم كانوا صادقين محقين وكانت طاعتهم لازمة للذين بعثوا اليهم والله اعلم وفي الايمان بالرسل معنى آخر ليس في غيرهم وهو ان عامتهم اتوا بالمعجزات وبيان ذلك على ما قدمنا ان من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعجزة هو لو لم يؤمن بالذين بعدوه مع اتيانهم بالمعجزات كان ذلك اجازا على صاحب المعجزة مع اجازة المعجزة لغير النبي صلى الله عليه وسلم صدق بعضهم لا ما يكذب لا يكذبان فلهذا كان الايمان بعامة الرسل من شعائر الايمان بنبينا صلوات الله عليه وعليهم وبالله التوفيق فان قال قائل ان الله جل وعز لما قال والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقد ذكر الرسل كلهم انتم خالفتم هذا الترتيب فجعلتم الشعبة الثانية الايمان بالرسل والشعبة الثالثة الايمان بالملائكة والرابعة الايمان بالكتب فهل لهم من عذر في هذا

بالله ورسوله وقرن الايمان برسوله بالايمان به وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وامنوا برسوله وقال لا نفرق بين احد من رسله وقال والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم فاوجب لهم الاجر عند تعديد
شعب الايمان هذا ولان العلم بالدلالة انما وقع بعد الرسل فجاز التسمية بالرسل
لانها اول من التسمية بالدلالة ثم كان ذكر الدلالة بعد الرسل اول من ذكر
العرب لانهم من جملة الرسل وان كانوا اصنافا غير الرسل الذين هم من البشر
ولان العرب بالدلالة فالاحسن اذا اطلقهم ان يعقد لهم عقد رئاسة عليهم ٥

فصل ويقول ان الايمان بالنبي المنزل على الانسان الذين كانوا قبل نبينا
صلى الله عليه وسلم عليهم وان كان واجبا فلا يوجد الا ما ابقى لليهود والنصارى
منها لان الله عز وجل قد نسخ بعضها وغيرها ومنسيهم الى انهم يحسبون الحساب بايديهم
ثم يقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون وقال يحرفون الكلم من بعد مواضعه وقال ايحسبون انما نمدهم به من مال
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون انما نملي لهم ليزدادوا اثما فاخبر ان ما
يظنون انه خير لهم فانما هو شر لهم وان ما يحسبون انه مال ينفعهم فانما هو
وبال عليهم وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فاخبر ان ما يكتمونه
من الحق الذي انزله الله في كتبه فانما هو لعنة عليهم وقال ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فاخبر ان ما يشترونه
بعهد الله وايمانهم من الدنيا فانما هو عذاب لهم وقال ان الذين يكتمون ما
انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار
ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فاخبر ان ما يأكلونه
من الدنيا فانما هو نار في بطونهم وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
فاخبر ان ما يكتمونه من الهدى فانما هو لعنة عليهم وقال ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار
ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فاخبر ان ما يكتمونه
من الحق

ما يجد في قلبه فرب وجهه وحسن موقعه وقد ورد من هذا في ابواب شتى
الخبر فقال الفاروق اول من التعرض له والله اعلم واما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من استدعاء التوراة واستقراءه الرجم فانما كان لان الذين اراد رجمهما كانا يهوديين
وقال عبد الله بن سلام لخبره وهو يومئذ مسلم ان الحكم عندهم في شأن الرجم فاراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يضرب ذلك عليهم ليلا ينسبوه الى انه فعلها احلا
للبعض على اهل دينهم لان الغسل كان واجبا عليهما وصح عليهم انهم يعلمون الحق
وهو يعلمون وان كتمانهم امر الذي يجدونه في كتبهم من ذلك انما هو لكبر الشيء الذي كان
عندهم وليس يخفونه عنهم والله اعلم وبالله التوفيق ٥

باب الخامس عشر من شعب الايمان وهو ٥

ان القدر خيره وشره وحلوه ومره من الله عز وجل ٥

القدر هو الذي هو المقدور والقدر مسلس الذال هو الفعل قال الله
عز وجل فقدرنا فنعم القادرون وقال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وهي الليلة
التي يفرق فيها كل امر حكيم وعلى اعتبار ان القدر ذلك الفرق والقدر والتقدير واحد
والقدر والمقدور واحد والقدر والقدر كالعصر والعصر والحظ والحظ وان
ذلك ان المراد بالحديث ان كل مقدور فالله قدره وان الخير والشر وان كانا
ضدين فان قادرهما واحد وليس قادر الشر غير قادر الخير كما يقوله المثنوية فان
قيل قال الله جل وعز خلق الخير باضافته الى نفسه وقال بيدك الخير لك شيء
قدير وعن النبي صلى الله عليه وسلم في استفتاح الصلاة الخير كله بيديك والشر ليس اليك فالجواب ان معنى تخصيص الخير باضافته

[illegible] للاعتراف بالعلم [illegible] الى خلقه انما هو الاعتراف بان كل موجود سواه وان
عظم ولم يقدر العباد قدره فالله خالقه لا يدع ان يكون القدر الذي منه وما قاله
النبي صلى الله عليه وسلم الخير بيدك والشر ليس اليك فان معناه ان الاحسان
منك واليك اي ان ما نصفه من خير وحسن فانما هو لك والمنعم به ومأمون من
طاعته وفعل حسن فانما المقصود به وعبادتك هي المرادة منه فاما ما نصفه من شر وسوء
فانه وان كان منك ايضا فان ذلك مشروط بانفسنا وهي ما نعة من اجرائنا من ذلك
وقبيح فليست المقصود به اي ليس عرض للسيء منا بل اساءته حلا فلك وعصيانك فان
عرض المحسن منا بل احسانه طاعتك وعبادتك وانما هو عمله لعرض فيه
للسيء فيها سهو منه من ان يكون العصيان عصيانه واراد نه ولو قصد ذلك لصار
ابليس ومن كان من المشركين فانما هذا الكلام بزاز من النفاق والعناد لانه لا شر
الشر اصلا عند الله واما ان يقدر الشر والله الموفق قال صلى الله عليه وسلم
لنبيه صلى الله عليه ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وهذا خلاف ما تقولون فالجواب ان معنى الآية ما اصابك
من شيء فسرك من صحة بدن وظفر بعدو وسعة رزق ونحو ذلك فالله المبتدئ بك
بالاحسان اليك وما اصابك من شيء يسوءك ونحو فبكسب يدك لان الله تعالى
مع ذلك ما يفيده اليك والغاضي به عليك قال في آية اخرى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وبدل على صحة هذا ان الله جل وعز
قال في هذه الآية وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا ثم قال بعد هذا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك

من

[illegible] اصابك من حسنة من الحسنات التي يعلم وذكرها فالله مولاها ومسديها الامر
لها وما اصابك من حسنة فالله قاضيها وقادرها لها فاجرا لمن
اصابه ذلك بحسب حسابه على نفسه فمن نفسه هو الفاعل لها على نفسه اي ان
فعل فعلا كان تاما له بنفسه وان كان في فعله هو الذي يصله والله اعلم واما قول
الله عز وجل انا كل شيء خلقناه بقدر فليس فيه معنى يحتمل ان القدر هو القدرة
والقدر ومعناه انا كل شيء خلقناه بحسب ما قدرناه وفعل ان خلقناه كان على ما
سبق له فاستدامته ما علمناه في الكتاب وسبقت به الاقدار فهو كما ان يكون فاذا
كان بحسب ذلك الذي قدرناه وفي الوقت الذي قدرناه فالقدر هو المقدور
قدرناه في هذا الكتاب بالله الموفق وجملة ذلك ما نزلت فيه هذه الآية
ان قوما من اليهود جاؤوا يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت
انا كل شيء خلقناه بقدر وروي في التغليظ على من قال لا قدر وان الله تعالى
هم اشد الناس عذابا ما ذهب بالقدر اخبار وذكر ابو بكر الجارود البصري عن
الربيع رضي الله عنه انه قال قال الشافعي رضي الله عنه في القدرية فقال
هم الذين يقولون ان الله لا يعلم الشيء حتى يكون ومعنى نسبته هو لا قدر به
ان الله عز وجل قال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها فمن يعلم ان يعلم الله الشيء قبل كونه معنى ان يكون الله
تعالى كتب انه فيه ما هو كائن قبل ان يكون ومن جهة انه ذكر كون ومتى يكون
وابطل ان يكون الله تعالى قدر فقد قدر للمقادير وقدر تعلم الامور والخبر عن
الجاهل عباده الذين لا يعلمون الشيء حتى يكون فعلم الله قدرته لان من علمهم وصلاتهم
كانت من قبل ما قالوا وفي القديم علم على ذلك فعاد لان من علم الله تعالى فاعله

والله الموفق ثم اعلم ان بعض الناس اجتمعت لبعض الصناع ان خوف
الله تعالى يخسف بها اذا كانت معمولة من ذهب او فضة او ورق فلم
يرضها الله تعالى لنبيه موسى صلوات الله عليه ولا لمؤمن من قومه ولو كانت
خالصة نقية لا شبه ان يوقعها الله تعالى فيه او ورثه وقومه لاموال فرعون وقومه حيث
يقول الله تعالى جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها قوما آخرين
وقوله اخرى اورثناها بني اسرائيل والله الموفق وقال جل وعز في آية ثالثة
ويجعلون رزقكم انكم تكذبون فجاء في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا
يقولون مطرنا بنوء كذا ومعنى هذا انهم كانوا يرون ان نوء كوكب المطر فجاء انسبوا
المطر اليه ويجعلون عن جلي الثواب وترك الحامل الانوار وغيرها وان نزول
المطر عند الانواء انما يكون بارادة الباري سبحانه وتعالى فان شاء عز اعاده او
يعاقبهم بتذهيب يحبس المطر عند الانواء لم يمن له ذلك مانع ولا كان لما يدبه
بهم دافع قدم الله تعالى من قولهم وحالهم فقال ويجعلون رزقكم انكم تكذبون
فالمعنى والله اعلم ويجعلون شكركم انكم تكذبون عن رزقكم وينسبون ما انتم
لا ما هو خلقه وانما صلح ان يوضع اسم الرزق مكان شكره لان شكر الرزق يقتضي
الزيادة فيه فصار الشكر رزقا على هذا المعنى فصل ويجعلون رزقكم اي شكر
رزقكم الذي لو وجد منكم لعاد رزقا لكم انكم تكذبون الرازق اي تضعون السبب
مكان الشكر قال وما كان صلاتهم عند النيب الا مكاء وتصديه اي ليس يكونوا
يصلون وانهم كانوا يصفرون ويصفقون مكان الصلاة من المسلمين وفي هذا
بيان ما اصاب العبد من خير او شر فلا ينبغي له ان يراد من فعل الوسائط الا
اجرى العاده بان جعل اسبابا لحصول المسببات وافراد الى عهيئة

والله الموفق ثم اعلم ان بعض الناس اجتمعت لبعض الصناع ان خوف
الله تعالى يخسف بها اذا كانت معمولة من ذهب او فضة او ورق فلم
يرضها الله تعالى لنبيه موسى صلوات الله عليه ولا لمؤمن من قومه ولو كانت
خالصة نقية لا شبه ان يوقعها الله تعالى فيه او ورثه وقومه لاموال فرعون وقومه حيث
يقول الله تعالى جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها قوما آخرين
وقوله اخرى اورثناها بني اسرائيل والله الموفق وقال جل وعز في آية ثالثة
ويجعلون رزقكم انكم تكذبون فجاء في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا
يقولون مطرنا بنوء كذا ومعنى هذا انهم كانوا يرون ان نوء كوكب المطر فجاء انسبوا
المطر اليه ويجعلون عن جلي الثواب وترك الحامل الانوار وغيرها وان نزول
المطر عند الانواء انما يكون بارادة الباري سبحانه وتعالى فان شاء عز اعاده او
يعاقبهم بتذهيب يحبس المطر عند الانواء لم يمن له ذلك مانع ولا كان لما يدبه
بهم دافع قدم الله تعالى من قولهم وحالهم فقال ويجعلون رزقكم انكم تكذبون
فالمعنى والله اعلم ويجعلون شكركم انكم تكذبون عن رزقكم وينسبون ما انتم
لا ما هو خلقه وانما صلح ان يوضع اسم الرزق مكان شكره لان شكر الرزق يقتضي
الزيادة فيه فصار الشكر رزقا على هذا المعنى فصل ويجعلون رزقكم اي شكر
رزقكم الذي لو وجد منكم لعاد رزقا لكم انكم تكذبون الرازق اي تضعون السبب
مكان الشكر قال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديه اي ليس يكونوا
يصلون وانهم كانوا يصفرون ويصفقون مكان الصلاة من المسلمين وفي هذا
بيان ما اصاب العبد من خير او شر فلا ينبغي له ان يراد من فعل الوسائط الا
اجرى العاده بان جعل اسبابا لحصول المسببات وافراد الى عهيئة

ما تنون انتم خلقتموه ام نحن الخالقون فنحن خلقنا وعرفنا بعضهم بعضه وانه لا بد لهم
ومنشيهم لان لا نرى احدا منهم انه اذا اصاب اهله فولد منه كان هو
السبب بنفسه لوجود ذلك الولد فانه اذا راجع عقله علم انه لا يتعلق
على اعلاق ما به رحم اهله ان لم يتعلق وان علق فلا تعذر له على تعلقه من حال الى
حال ولا الزيادة في اجزايه ولا ترتيب الولد منه وتصوره واذا نظر في انه
ليس كل من يواقع اهله يولد له ولا كل ما يتعلق يتموا ولا كل ما يتموا يسلم علم
ان الخالق هو الولد على السبب المخلوق لها وايانا لا وجد الا الخالق على ارادة
الباري جل ثناؤه وصنعته ورزقه والله الموفق ثم قال جل وعز افرايتم ما
تحرثون ايتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشا لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون
فاما لمغرمون بل نحن محرومون فليس من حرث فيه نفس لتحرثه وانما تم بناته وتمامه
وتزايده حتى يبلغ غايته التي لا يجاوز له عنها وكذلك الا اصبع لهم فيه
وقد تحرث الواحد يحصل من حرثه الى ارادة وتحرث الاخر فلا يحصل من حرثه
على شيء فاما ان في نفسه فيتبين لهم ان يعلموا ان الله جل وعز هو المحبب لطلبه والكاره
له حالا حالا الى ان يظهر الزرع وسلفه غايته التي قدرها له ولا يقول احد
حرثت فاصبت بل يقول الغاني لقد حرثت واخطأ بفضله ما املت واصاب
كل من في الارض بدا ان يقول بعد الاستعاذة اوانما نحن قوم محرومون ايتم تزرعونه
ام نحن الزارعون بالله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وارزقنا ثمره وحببنا عمارته واجعلنا لانعمك من الشاكرين ثم قال اوايتم الماء
الذي تشربون ايتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشا جعلناه اجاجا فلولا تشكرون
لانهم كانوا يحتاجون الى مصانع لم يزل عليهم من المطر حتى يجتمع لهم فيها ما يشربونه ويسقون

انفسهم ويتوجوا السعير على تحميله وتطويله على ما سألهم ايانا من اهل الحاجة
اليه وتعذيبه اياه على ان لا ماء عنده بل سبق لهم ان يعلموا ان ذلك ازراق الله
تعالى اياهم وتطول عليهم وانهم لو اخذوا ما في كل مصنعة من مصانع
وحبس الله تعالى عنهم المطر لم يغن عنهم مصانعهم شيئا ولو انزل الله عز وجل
المطر فاروى ولم يعرفوا ما افاد نهر المصانع شيئا ولو اعرى ثم ما يدل عليه
مع وجوده ووجوده مع عدمه بل الواجب لخالقه على المتقن الحكيم الفعال
لما يريد ومقابله فضله بالشكر ان يديم لهم ثم قال جل وعز افرايتم النار التي
تورون ايتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشيون نعم لهم ان النار التي تورونها
من الاشجار وتقولون في كل شجرة نار واسمد للقرح والعفار هو الذي في جوفها
فانورى منه لا يستطيعون ان يدعوا انهم اوراها لهم الا قادر من الذي هم
اودعوها اياها وركبوها فيها واذا كان ذلك من صنعه فاجمع للشرف منها
في الشجر عند مطلعه الا ترى انه اخرجها منه صعدا والى ذلك هو الذي
هداهم ان النار من الشجر ولولا ذلك لما علموا ان الشجر الاخضر الذي جعل قوامه
ماء المطفي للنار محلا للنار وجامع منها ومن الماء ولو شاء عند قصد بهم
الا ترى ان يحبس النار فلا يخرجها لهم لفعل وانه لنص كل قادح نورى
وقادح وان المعنى لانورى لم يحز ان يتوهم ان المدح موجب الا ترى وحق ان
يضاف ذلك الى السبب الذي لا يختلف وهو ارادة الباري جل ثناؤه
وفضله وعظمته ولا توصف الشجر بالمجد على الحقيقة من صفات ربنا تعالى
وهو المجيد والماجد والله الموفق ثم قال جل ثناؤه انا فجعلناها تذكرة
حسنة تشوقهم وان تصبك مصيبة يقولوا فلولا اخرتنا الى قبل ويقولوا هم

الباب السادس من شعب الايمان وهو

٦ الايمان بالله واليوم الآخر ٥

ومعناه التصديق بالامام للدنيا الحزاي ان الدنيا مصنفة وهذا العلم يوما
منصنع وصنعه ومحاربته ٦ الاعتراف بما عضابه اعتراف بانه لا اول للقديم لا منتهى
ولا صغر ٦ اعتقاده واشراح الصدر به ما سعت به على فضل الطيبة من الله
تعالى وفضله للاول الى الدنيا والهاوى الحزابها ومصابها والصبر عليها وعلى بعض
الشهوات لحسنا وتفه باعتناء الله تعالى عنها من حسن الجزا والثواب وقد ذكر
الله جل وعز ٦ كتابه تعالى من الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
وقالوا قالوا لله لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى غير ذلك من ان سواها
ومن آخر اليوم الآخر فانما اخره من حيث ان له اولا ولا نهاية له وان العالم
وهي لها والتراب والهوى والنار لا نهاية له فاذا هم ذلك الى ان الارواح
واقتصاها والمسلمين عليهم ٦ سعة لصوابهم واضداد مقالاتهم وانه ان كل
ما سوى الله تعالى فهو صنعه ولا ذم عليه ما لا يبقى لنا ملة بعد وجود عليه
موضع شبهة ما حل لنا به وتوفيقه وقد ٦ بناى الشعبة الاولى من اطراف

عزم ويحفظ اصابتها اما لك وان اصابتك مصيبة فرجوا بها وقولوا انا لله وانا اليه راجعون
اصابت غيرنا لما احتطنا لانفسنا ما يحلف عنه واسعدنا الامر بواجبه وحسنا
ندبه قدمهم الله جل وعز وعاب قولهم هذا وامر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يخاطبهم بقوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا اي خالقنا ومدبر
امورنا فلا تصيبنا الا ما كتبه في ام الكتاب قبل ان يخلقنا وهو ٦ ايدك
الملايكة سطروا فيه ويعلمون منه احاطه الله تعالى بما هو كائن من امور عباده
قبل ان يحول فلا سبيل لاحد الى الخبر ازمن ان يصيبه ما كتب ان يصيبه ولا
الى الاخبار بما لم يكتب ان يصيبه وبالله التوفيق وقال جل وعز ما اصاب
من مصيبة ٦ الارض ولا ٦ انفسهم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله
يسير شوقال لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم يحمل ان يكون المعنى فاعلموا
هذا واعلموا ذلك لكيلا تحزنوا على ما فات ولا تفرحوا بما اتى وقد مضت
فيما تقدم ان هذا نعت التحقيق وترح التبجح وبدخل في ذلك قول الله عز وجل
موصولا بما ذكرت والله لا يحب كل مختال فخور فاما ان الفرح الذي ذمه
واخبر هو الاحتمال والتبجح به عامن لم يكن مثل ما اوتي وذلك ان تعلم من ترى
ان الذي تيسر له من قبل نفسه فاما من يعلم انه انما انعم به عليه من لا تحزن نعمه
للعباد كلهم مثل ما اعطاه وخبر واكثر منه فانه لا سزما اوتيه على غرر ولا مردي
احد الاجل انه لا يرى له مثل ما يرى لنفسه على جهد به والمغرب انه بما يديم له
عوارف فضله وحال به اخرى لا اعلم لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله فاكر
نبيه صلى الله عليه ان يخبر امته انه ليس له من امره شي وانه لا يقدر على ان
يملك نفسه ولا نفعها ليعلموا اذا كان مع اصطفا الله تعالى اياه بما كلفه لا يملك

من

تعالى

اشد العذاب وهو معنى قوله يوم يبعث الناس ويوم القيامة والله اعلم **فصل** ان سأل سائل عن اليوم الآخر ما هو وبماذا فصل له اليوم الآخر اجابه بأن الدنيا والدنيا بعث للخلق قال الله عز وجل وما هذه الحياة الدنيا وقال وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور واليوم الآخر هذا هو ابتداء الحياة الدنيا فابتدأ في الصور وصعق من في الارض فلم يبق منهم احد فهو يوم البعث فاعلم ان حياتهم الدنيا هو موتهم الآخر اذا نفخ في الصور نفخة الاحياء فعثوا فذلك يوم القيامة وما منها الا من الدنيا والآخر الآخرة وهو البرزخ الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فقال ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فان قال السائل قد علمت ان نهاية اليوم الآخر تكوير الشمس لان الليل والنهار حالان من احوال الشمس فاذا كانت الشمس فوق الارض فهو نهار واذا سقطت الارض فهو ليل فاذا بطلت الشمس فلا ليل ولا نهار فعلم بعد ان نهاية ايام الدنيا تكوير الشمس فما بال هذا القائل البعث يقع في الدنيا الان الشمس تكور عن ابصار الناس بعد البعث وقد اجمع الناس على ان اليوم الآخر من ايام الدنيا فبطل بهذا ان يكون نهاية ايام الدنيا تكوير الشمس فان الدنيا صفة الحياة فلما فارقها جاز ان يكون الحياة منقطعة الا ان اسم الدنيا باق والله اعلم **فصل** ان سأل سائل عن يوم القيامة هل يكون له آخر فما تسمي له هذا اليوم يوم الدين وهو الحساب والجزاء فاذا تم الحساب انقطع لكن يومه مقطعا فان قيل فما معنى قول الله عز وجل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة هل لما اجمع المسلمون عليه ما ذكرت لم جاز ان يكون يوم الدين غدا الا ان يقول قائل ان الله اياما كل يوم منها خمسون الف سنة من ايام الدنيا فيكون ادعى ما لا يعرف ولا يقوم له عليه دليل وان احتاج الى بيان ما يقع به الفصل

بعد المشهورين

ثم ان الله عز وجل اذا كان جعل للدواب كلها حالا اذا بلغها ارجعت فلا

احد ينزعه فيه ما علم الله بعض وحدس لان حساعتهم اسبوعا ما عاش من طول
الحوائج وقال بعضهم عمر الدنيا سبعة الاف سنة بعدد النجوم السيارة لكل
واحد الف سنة وقال بعضهم اثنى عشر الف سنة بعدد البروج لكل برج الف سنة
وقال بعضهم ثلثمائة وستون الف سنة بعدد درجات الفلك كل درجة الف سنة وذهب
الهند الى حساب اخر وجعلوا الخراب بحكم الحوائج ظاهرا في اخر نقطة من
الحوت ومنعوا كلا سنين بحركة من اول نقطة من الحمل ودللوا بعد جدا وما
يعني من ايام العالم عندهم من هذا الحساب لكثرة ما مضى وليس هذا حسابا بل
التقطع بدولن كانوا اساس الحساب التي حسبوه صحيحة لا بد ان يكون دلوك هذا
الامر محتاجا اليه لتصيير الحوائج الى الخراب كما كان اليوم الاول في اول الحمل
ان يرتب ويلوح هذا الحال والمصير اليها والحها لا بد له وذلك كما جاء في قول من
قال ان بلغ سن الملوك سنة فان بلغ مائة سنة والا ان سبعين سنة
فكون صادقا بحوله والمراد بعلم معنى ان سنة وبين ان بلغ سن احد ثلاثين سنة ان
تركه عمره ولم يكن ان لا يدرك الموت فيها بل يحترم دونها فكذلك ما قاله هؤلاء
في انقضاء الدنيا فهذا سبيله وايضا فان الذي يوجبهم ان يلحق الحوائج
اخر الحوت وعادت اليهم كما كانت حول لها اول جديد من اول الحمل فتجدد للدنيا
دور ان بنهم وما الذي اوجب ان يقضي الدنيا عند ذلك الوقت واذا كان
ذلك فهذا لا دليل له فهو عليه فانا هو ظن والظن لا يغني من الحق شيئا وبالله
التوفيق ٥ وهذا مثله في قول الهند وهو متوجه على قول من قال ان عمر العالم سبعة
الاف سنة بعدد النجوم السيارة لكل نجم الف سنة وانه الثاني عشر الف
سنة بعدد البروج لكل برج الف سنة لان هذا الكلام وان كان باطلا ما لم يوضع

الاعتذار

[illegible] ان يبقى للطبيعة من الطبايع الاربع التي فيها مدة من الدهر الا اتاها امر من
فيه بعضها فقطع عمر كل جسم بحسب ما بقي منها فهذا من اصله هو ما عارضوا به
فلزم ان الخبر واحد ث مثل ذلك على عمر العالم والله الموفق ويقال لهم ان
الحوائج تختلفه الاحوال تختلفه القوى متفاوته الاجرام واقدارها وبعضها
سفلية فلم جعلتم للكوكب السفلي من السنين مثل ما جعلتموه للعلوي الكبير ولم
كان للذي يصير كل درجة وكل برج الف سنة دون ان يكون ذلك اقل او اكثر
وما الدلالة للقاطع بهذا او الموجبة له فلا يجدون الى قولها سبيلا وبذلك
ما ابان انه ليس في هذا الباب شيء يجوز للقطع به وليس الا ان يفوض العلم فيه الى الله
جل ثناؤه فهو الجواب في القرآن وبالله التوفيق

الباب السابع من شعب الايمان وهو

باب

في الايمان بالبعث بعد الموت ٥

نعتقد بالله تعالى الرجاء من ايمان الاموات وبجميع ما يعرض منها في المعاد وطول
المسافة وغيرها حتى يصير بعضها الاول ثم يجعلها حبة وعموم الناس هم
بامر الله حال بان احياء صغيرهم وكبيرهم حتى السقط فانه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة وانه
يقال له ادخل فيقول لا ادخل ابواي وهذا يدل على ان المراد بالسقط هو الذي
تم خلقه ونفخ فيه الروح وقول المولود من بعينه وقال جل ثناؤه ان
الموءدة سئلت بأي ذنب قتلت والسقط التام خلقه قريب منها فانا

الاموات ومن جعلها من اهل الملل ومنها ما اخبر عن الذين حرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال الله موتوا ثم احياهم ومنها ما اخبر به من مثال
اصحاب الكهف الذين ضرب على اذانهم زاده على ثلثمائة سنة ثم احياهم
لبدل يوم عندهم اعثر عليهم على ان ما انذروا به من البعث بعد الموت لاريب
فيه ومنها ما اخبر به من ملابه عصا موسى عليه السلام حية ثم اعادها
خشبة ثم جعلها عند حاجته للحية حسبما اعادها خشبة وقد اشرنا
عامة اهل الملل الى نقله فاما الاحالة على القدرة وقوله تعالى اعلم بان
الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى انه على
كل شيء قدير ولما للمعارضة بالابتداء فقد سبق من هذه الحجة وهو قوله جل
وعز قل يحييها الذي انشاها اول مرة وانما وقع الاحتجاج بين الحدثين ما شاهد الخلق
الذين وصفهم ان بعضهم خالق بعض اعظم واكثر من الناس وكل واحد منهم لازم لسنن البعث اشد اللزوم لما اخبرنا فلان
الانسان احد الحيوانات الارضية فينبغي ان يكون خلق الارض نفسها بما يحيط
بها من السموات اكبر من خلق الانسان مبتدأ ومعادا اذا كان الله قد خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن وكان ان يقدر على خلق الانسان مبتدأ ومعادا
واما الاخر فلان الاعادة ليس منها الا في الابتداء اذا جاز ان يخلق آدم من حمأ
مسنون ثم جعله صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه الروح فجعل كلحا ودما وعظاما
وعروقا واعصابا فلم يجز ان يجعل الحيوان منه وكما ولد ترابا ثم خلقهم
منه مرة اخرى بسرا انها خلق آدم اولا وهذا ان كان على اعسر الطرق الذي جعل
جلاله وابتداءه الخلق واما من بلغه الله ما احد ان يعيد الباري جل جلاله فانا لم

فاز بل سابل عن الاحال التي تضعها الحوامل يوم القيمة من زوج يوميذ ام لا قال جل
وعز ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع
كل ذات حمل حملها فدل ان تلك الحوامل قد مضى ما لها من مرة فاذا اعاد الله فاسقط
من زوج القيمة اسقطن الاحمال التي لم تكن احياء فاسقطن امواتا احياء لم تسقط
لان الموت لا يضر عليهن مضرة لانه لا موت في القيمة وانما هو يوم الحياة واما
الاحمال التي لم تكن احياء فماتت لانها ليست من الحوامل ما هن اذا اسقطنها
من زوج القيمة اسقطنها امواتا ولا تحيى لان الاحياء دلت اليوم انها تموت
لتعاد احياء الى من كان حيا وليست ولا يكن الى الحياة الدنيا نصيب اصلا فلا
نصيب له في الحياة الاخرة والله تعالى اعلم وقد ذكر الله تعالى البعث
كثيرا فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن
بما عملتم وذلك على الله يسير وقال يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
وقال ومن ايانه انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير وقال وضرب لنا مثلا ونسي
خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو
بكل خلق عليم وقال فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
كذلك النشور وقال الله يحيكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه فاخبر الله جل وعز عباده انه بعث جمعهم ثم يحييهم
ويبعثهم من قبورهم ويجمعهم الى صعيد واحد ويحاسبهم بالجملة
ويجزيهم بها ويرد ذلك عليهم باشياء كثيرة منها الاحالة على القدرة
ومنها المعارضة بالابتداء ومنها الشهادة بما شاهدوه من احياء

واحياء

وابطل ليس لخراف لان عمل الحرم والعود فاذا الحسر لا تام لم تقدر على اعادته عمله
له ان عادت الخراف نزا لانا كان فعل لا يمكن الخراف ان يعمل منها مثل ما كان
عمله اولا الا ترى ان الانا المفروغ من صنعته لو احتاج من فعل ان يصير فخارا
لا يمكنه اصلاحه واعادته والخز يحتاج بعد ما صار فخارا لا يعيده نزا بالبتة
كذا كان والانسان اذا رسم عادا نزابا كالذي خلق اول انسان منه فالمادة
الفعل قد اتت على الخلق الاول فلذلك لا يمكن على الخلق الثاني الا ترى ان الاواني
والرصاص والنحاس اذا احترقت او ادخلت النار ملحت حتى عادت نزابا لم تكن
اولا لا يمكن الصانع الذي صنعها تلك الاواني اولا ان يصنعها منها ثانيا فكذلك
الباري جل جلاله قادر على خلق الانسان من تراب ثم جعله ترابا بعد ان خلقه منه مرة اخرى
وبالله التوفيق ٥ ولنضف ان الخراف لا يتهيأ له غير الطبايع التي طبعها الله تبارك
وتعالى واسجل ثاوه لم يطبع الماء على ان يولف من حر ومن ثاطبعه على ان يولف من
لحز الترابة فانا نمنع على الخراف اعادة ما تعسر عليه بتعسير الله جل ثاوه اياه
عن ذلك كما يتسر له اذا اصنعه بما قال الله تعالى اياه عليه والنار جل ثاوه
لم يمنع عليه شيء ولا يعجزه فالاعادة والابداء في قدرته سواء وبالله التوفيق ومن ذكر
لم اخراف مسد الله صحاح به لا معارضا فان له سوى ما ذكرت ليس لخراف لو اصنع
لم مسد لخراف على ان يلامه بما هو من جنسه حتى يعود كما كان ولو احد انه صغيره
لم يعد ان يميها ويجبرها على الايام وتحدث كل يوم فيها زاده مسيره لا يحصر
مكان معلوم ولا انها مشبع في جسمها ولو حرس على اسه او ظهرها ما عدت الاظفر
لم يملك ان يعيدها والله يبرئ الشجاج والجروح ويجبر العظام المنكسرة ويكبر
الصغير ويتمه على ما وصفته ويعيد الاسنان بعد سقوطها فلا سنان ان يعيد

الانوان

الا ان يسطيه على ما تحت الثلج الا لو هاه ان يعيد الحرو الشيء كما كان
واما الاحتجاج بما شاء من احيا الله تعالى الانوان فانه رقم سلمه لشيء احتجاجا
الارض بلوق حبه سنبل وتمر ولوز وصير الى الاسس وسنخ خاشوه ما مرق
فاما حسا بها فانها بلوز عند تحوله الهوى الذي جاورتها واسكانه لها واسناق الما
اليها وترطيبه لها واما موتها فانها بلوز عند احتجان الشمس اياها عن غير ما يصل اليها
لانها تصير عند ذلك كالفخار وعبد برودة الهوى المجاور اياها وبزيده لها وصل
الما اليها اذا يصل وهذه احوال معاقب على الارض كل سنة فانها سنت
وما سو تصير الا الاسس وفناها اذا سكانت جميعها تهز واذا لم سنت
مسنه هامدة والله جل وعز هو الفاعل للامر بالمعروف والمعرف لها على الحالين فاذا
قد على ذلك لم يعجز ان يمسك الانسان ويسلبه معاني الكياه مرة بعيدة اليه
ويجعله كان وبالله التوفيق فان قيل ليس في ان الارض لا تسنت الشتاء ما يوجب
لها حكم الموت ولا اسمه فان الشجر لا تسنت الاوراق ولا تجف للمارة الشتاء ولا توجب
ذلك لها حكم الموت ولا اسمه قالجواب ان هذا السؤال ليس بطعن
فيما قلنا لمخالفته وانما هو معارضة لان الشجر اذا لم تورق ولا تثمر في الشتا
فان الارض مسنة لاسس وورق الشجر وثمره عرجا جين من ان يكون انها نما
في الارض فاذا ماتت الارض فلا انبات منها لا لنبس الشجر ولا لورقها ولا لثمرها
فلم يحز ان يستبدل بعدم الاوراق والاثمار من الشجر على انها مسنة لان الشجر
ليس باصل لنفسه وانما هو مسند من غيره فاذا انقطع المدد عنه لم يكن
له ورق ولا ثمر وهو الاسند لان يذلك ونعوذ من وجوب الاثبات على ان
الارض تموت في الشتا اذا ما سلا تهز لما ساق اليه ولا تمس تبسط عليه
ولا يكون منها انبات ما لا تهز للنبت بسبب من الاسباب ولا ان منه الانفعال

لاتكم

الى ورحمته وبيعه الثواب والعقاب وجميع [illegible]
وعمل العامل وجزاء الجاز ما معنى جمع وجوه المواخذات في الدنيا وهذا الذي ذكره انما
الذي يدعوك انما واجبه الاسباب التي ذكرتها شاهد عليه بمثل شهادة الحديث
وقال نبينا صلى الله عليه وسلم العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا
انصافا جاء شيء الجاز عقوبة من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم والمن الفاجر
تحلى اليد والسيعان ان صدقا وبورك لهما بيعهما وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما
وقد طرح منع الزكاة وما شبهه هذا فاما ما ورد فعل باب حسن الجزاء والثواب
في صحف ابراهيم وابنيا اجر سوء الدنيا وانبي الاخرة لمن الصالحين وجزاء بالمثل الكاب
فاما هو الله ثواب الدنيا والاخرة وفيه من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة وفيه ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وفيه واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وفيه وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم
متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وما قصه ذكريا وما
اصاب من دعائه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين وفيه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وفي قصة ابراهيم لما ابرمه ولده ثم الفدى
بذبح عظيم سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين وكذلك قصة موسى
وهرون والياس وقصة نوح اذ قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا وقد ذكر بلوالي ونين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهارا

[illegible] صلى الله عليه وسلم الصدقة [illegible] عصب الرب وجله
الجزء يوم القيامة والنار البارد البلاء لا ترى البعد بخرجه من دونه وكله
امه وهذا النوع ايضا داسع وجد كثيرا فاجبه وناعن هذه الدنيا للملا
ان كانت موجودة عاجلا فالذي نضطر الى اثبات دار اخرى للجزاء وما معنى قولهم
ما لهذه الناس محرومين ما عسا لهم هذه الدار والجزاء يكونوا مهملين صح ان وراء
دارا اخرى جعلوا اليها ويجزون فيها واتم تقولون المسلم من لم يعمل الصالحات
فهو عدل تقبل شهادته ومن عصى فهو فاسق ترد شهادته ومن براءة ورثته لا مات
وان قتل ظلم مبرأ ومن سرق ماله ومن منع صدقة ماله وسلوه ظالم
وتروون عن نبيكم صلى الله عليه وسلم انه حي وشهيد وعرف الله ما رضاه ولي الحجاج
ثبت لكم في هذا الباب مع الهي الزمام فاجواب وبالله التوفيق ان الجزاء
على وجهين من الحسنى والسوء على حزبين فاما ايجزاء السوء فجزاء الاقلاع
وهو الجزاء المطلق والاخر جزاء الدفع والزجر وليس هذا جزاء الاطلاق
واما الجزاء الحسنى فالعوض من الظاهر والصبر عليها ومقاساة الشدة وهذا
هو الجزاء المطلق والاخر جزاء البشرى وراده الترغيب والتحريض فاراد بالهي
قبله الردع والترهيب فاما جزاء السيئة فالجزاء بكلها وهو جزاء الاقلاع
وجزاء الحسنة العبودية والطاعة وليس شيء مما يتقلب في هذه الدار واما
جزاء الدرج والزجر وجزاء الفرض والترغيب فهو الموجود في هذه وهذا الجزاء
مطلق لان الترغيب من نواهي الامر ولو لم يفعله والترهيب من نواهي النهي ولو لم يفعله
فاذا لم يصح ان يقول الامر نفسه جزاء ضعف معنى الجزاء فيراد به البعث على
فعل المأمور به واذا لم يصح ان يقول النهي جزاء ضعف معنى الجزاء فيراد به البعث
على ترك المنهي عنه وبعد هذين الجزاءين اذا [illegible] يهودي الله الاضطرار من العذاب

[illegible] الاسم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
له مادام حيا ٢ الدوام على الطاعة وترغيب الناس في جميع غرضه الماء وطاعة الله تعالى
والصبر على ما يلقاه فيها من اذى من يؤديه وخصائص يخصون بهذا الجزء الذي اتاه
الله تعالى الدنيا وهو اجر الترغيب والبشرى فما هو قادم عليه في الدار الآخرة
فهذا وكل نفع انفعها الله تعالى به احدا من مال او غيره فسبيله ما ذكرت للآخرى
انه لا يخلوا فيما انعم الله عليه من واحد من وجهين اما ان يكون عرضا لسعيه وعمله
الذي قاده له كان من حقه ان يكون يحل وله ماله فعله وصنعه ما يريد ولما لم يكن ذلك
بل كان مما يثاب عليه علمنا ان علم انه ليس عرضا لما قدم من بر وطاعة وانما هي
من جهة ماله فيها من الرزق وتحبيب وتحريض على النبات والدوام وكل غرض
انعام مبتدأ سببه ان يشكر الله تعالى ويودي حقوقه منه وما كان هذا النحو
صحيحا ان يكون جزاء بالاطلاق وبالله التوفيق ويقول من غير هذا الوجه ان قيل
الحاوي ليس يجوز ان يكون جزاء الدهر لان الفعل يحبط ساعة فاحبط بعد مائة سنة
وليس يجوز ان يكون فعل من يقرب الله تعالى مائة سنة جزاء الذي عطى مائتي الفعل
من الفعل ثم الام الذي يصل اليه فعل مروج الروح ومعلوم ان الموت لا بد
منه فانه مدرك كل احد فلم يجز ان يقال ان الموت جزاء له ولاحد سواه فلم يفرق
الا الا لم وذلك البعد ان من الالم مما لا يشكل هادي عباده لانواري كفر
مائة سنة فظاهر هذا ان يكون الفعل جزاء الدهر الكافر وذلك الزاني لو زنا
ثلاثين سنة وافسد حرم الناس وهتك استارهم ولوث انساب اولادهم
والشارب لو شرب سبعين سنة وهو لا يحد فراد الامام حده لم يزده
على اربعين جلدة والسارق لو سرق من الف مسلم اموالا عظيمة وهو لا يقدر
عليه او لا يعلم به ثم جاء واعترف فانه لا يراد على ان يقطع بسببه لم جميعا ومعلوم
ان

آخر [illegible] واحد من هؤلاء من [illegible] [illegible] وغيره مما ذكرناه
ذكر يصلح لوضع الزجر والردع به فعلمنا انه لذلك لا للاستحقاق والله اعلم وذلك
ان لمن يعود لمخالفة الله تعالى ناطلا فهو يقدم كاره فيه عليها وجرى على ذلك سنن
فاذهب الله تعالى ماله والمنع منه على غيره فليس يجوز ان يكون يعوضه لحاجته
الى غيره سوا بالجزاء على الله تعالى والخلف فيه على ما لا حقيقة له فعلمنا ان ذلك
ردع وترهيب وليس بالمقام وبالله التوفيق وعلى هذا فان من اباه الله تعالى بعد
معاناة كان له في طاعته سنوا وملوا او ما لا عظيما او جاها عريضا وادام له
الصحة والسلامة فليس يلزمه شيء من هذا ان يكون عرضا وان كان احسانا
وبرا لان الذي كان من العبد هو ان اخلصها الله تعالى فهذه الوجوه كلها صورت
ما رجع الى العبد من وارديها حقوق الله تعالى يلزمه وتعرض عليه لانه تعالى
ان ابا احتاج ان يصوم بعضها النهوض وتجرد لها ويصبر عليها فمسلمة فيها وان
منه احتاج الى ان يخدمه بنفسه بالعدل من الناس والاخذ للضعيف من
القوي واقامة حدود الله واستيفاء حقوق الله تعالى ووضعها مواضعها
ومجاهدة اعداء الله الى غير ذلك مما طول على المتعدد ولا حصاء وان كثر
ماله او بسط جاهه فعليه من كل واحد منها حق معروف وكلفه ان يؤدي
من كل واحد منها خمسة ما تحتاج اليه وان يحمد به لربه في الصلاة والصيام
والحج والجهاد فرائض لا محالة فعلمنا ان كل شيء من هذا لا يخلص للعباد فهو
اذا اثر غيب وتحريض فادركنا وبالله التوفيق ثم المعنى في جانبه ما وصفنا ان هذه
الدار دار العمل الذي اخبر الله تعالى انه خلق الخير والشر لهذه الحياة فلما وقف
له فعل الخير والثواب بعد ينفي للعمل لاحلاله والمعهود من الناس فيهم يوفون
العامل اجره اذا فرغ عن عمله فذلك عند جماعتهم حسن جميل فكانت معاملة

من ان العدالة تنافي الفسق والفاسق من يعمل المؤمن على الكفر والكافر من
وجه لان يجتمع في الجامع في حياته بين العدالة والفسق من ان يحاسب على عدالته ويعاقب
على فسقه ولا يجامع في حياته بين الكفر والايمان ان يعاقب على الكفر ويثاب بالايمان
لان هذه المعاني الاربعة متى اعتبر حملاته لعني ان العدالة والفسق صفتان
لا يجتمعان معا لاحد بل العدالة تمنع الفسق ان كان يفعلها والفسق يمنع العدالة
ان تفعلها والكفر يمنع الايمان ويحبطه والايمان يمنع الكفر ويحبطه فاذا كانت
هذه الاوصاف متناقضة متنافية لم يجز ان يجتمع لاحد من الواحات التي يجوز فيها
عليها ولا يجوز ان يستحق احد الدارين ثوابا ويعاقب بالفسق عذابا فسقه ثوابا ويعذب
على كفره عذابا ولا يثاب على ايمانه ثوابا لان من حكم الله جل وعز وموضح عنه
بنيته ان من فسق عن ايمان واصل احبط فسقه ومن اصل وفاء فسق احبط كفره
من الطاعات التي قدمها دون اصل الايمان بعد ان حتى لا يعذب ثوابها واما اصل
الايمان فلم يزل على الاختلاف واذا كان ذلك كذلك وجب ان يكون الكافر اذا انقطع
التكليف وقضى عدته بثبات الله جل وعز فاذا صار الكافر دار اسوى دار العمل وانه
يوردهما اياها واحبا التحريم بما تقدم فعلت الحسنة ثوابا اشتركا فيه من حسنة
كل واحد اشترك منهما من حسن العمل فيعاقب المسيء توبة مشترك فيها من حسنة
كل اشترك فيها من سوء العمل والله الموفق ونقال المعارض الذي حكيت قوله
والحسنة عنه ارايت العابد الخاشع الناسك الذي لا يعصي الله ولا يعلو ابيس
جسم اوشك رجوع او هرى من الكرو البرد وربما يودي ويحفا وهو بصير فلا يعارف
عادته اذا مات على هذه الحالة البس ايمانه ولم يستوف ثواب عمله اراحت
الفاسق الطيع المهتك اذا رجح ايمانه في صروب المعاصي فلم يدع حسنة لاقضاها

ولا

الاستكثار والعشرة [illegible] ولا زاد على
الايام الاعتذار ثروة وجاها ورفعة وهو لا يتعلم عاقبة الامر حتى يعلم ان يجاله
الس ايا ساء عبرى بعمله فاحال هذين الرجلين عندك اصاح الموت بسمعيهما
هذا اختلاف الحكم والله الموفق تعالى حليم له بحران ماين بحران الا ان يحسا صفا احدا
دار اخرى مجرما بها ثم قول واذا كان هذا فهل ايمان العباد اذا كانوا سواء في
الحال فيجعله محسن يلقى جنانه حمرا ومسي يلقى جنانه شرا ومحسن ومسي يلتقي
واحد منهما في جنانه ما يلقى صاحبه واجب ان لا يكون الخير الذي يلقاه المحسن
ولا الشر الذي يلقاه المسيء حزنا لمحسنه واما لون الخير ترغيبا وتحريضا وسبك
للمحسن والشر ترهيبا وانذارا للمسيء لانه لا يجوز ان يكون بعض للعمال يحزون وبعض
للعمال لا يحزون واذا لم يجز ذلك صح ان ما قاوت فيه للعوم من حزنا لمحسنه
وانما كان العرض منه شيئا اخر والله اعلم فان قيل هذه المعاني التي سبق جوابك
كلها معان شرعية وانما عرض علينا بالسؤال الذي مضى من لا يعرف بالشريعة
فكيف لزمه ما اعتذرت به من الجواب قلنا ان الاعتراض انما وقع علينا باشياء ظاهرة
من القرآن واخبار الرسول واذا منا ان مصادرها ظاهر ما ظن وجوهها ليس ما
قد وقع السقط للسؤال عنها وان افرد ما قال عز ان يسنده الى ربنا وبينا
كان جوابنا له ان وجوب ما حضر الخزائن اذا دار اخرى مدفوع عندنا على وضع الله
حكمه وشرعه عليه وذلك ما قام الدليل عندنا على انه من عند الله تعالى
فان سلمت لنا فعامة ما حسبنا لازم لك وان ابيت كان الكلام معك في النبوة
وما يشتمل عليها من الاوضاع والاحكام وافراد البعثة للكلام فصل وبالله
التوفيق **فصل** وسالني هل قال ارايتم ان من كان من الناس
الطاعة بالمعصية وكان مجاهدا وعاملا وقاتلا في بحر فان ملتم بحر اعظم

احرامن يده حديث بعد تلك الجرائم ولم يسقط عنه افرادها نصيب وان لم يحسن
لحال ما لان حسنا واد فه وقد اجرتم ان عملوا الاجر الذي زاد في يده عند العظم
والعمل له من ثواب الطاعات التي عملها في تلك الكاب ولو جاز ان يحل بعض
اجزايه من الثواب لجاز بحل كلها فان جاز ذلك علم ان لا سبيل اصلا للجزاء
اذ يجوز ان يقال ان الله تبارك وتعالى ان احل النار على ذلك الكاذب الذي وهو
ما حل بحلا وعلى كاذب اخر وهو عمل عملا فاما اذا صار الى الكنه فانه لا
يحل عليه منه الا ما من الطاعات وهو ما حل بحلا لان المتصل بالاحسان
كان منه ولان الاسراف في العقاب غير واقع منه فجعل في الكنه عملا المتصل
اليه ثواب ما عمله من الخير فحال عبوله اسم الجزاء ويكون نعم الجزاء للزايد
على ما ناله عبد ما حال من الخير وهو ما حل ابتداء فضل من الله تعالى لا الجزاء الحقيقة
والله اعلم ٥ فصل وسال سايل عن كافر قطعت يده في حال كفره
ثم اسلم ومات مسلما برا تقيا وصار الى دار الجزاء فان علم سبحانه ان ما هو جزء
من بدنه الذي لغيره فكيف يكون موضعها دار الثواب وان علم سبحانه ان لا يجزيه
فقد اجر تم ان سبحانه لا يبعث بعضه وسال عن مسلم قطعت يده ثم
ارتد ومات على ذلك اسبعث يده او لا يبعث فان علم سبحانه انه يكون في النار
لم يرد بها صاحبها وان علم انه لا يرد فقد اجر تم ان لا يبعث بعضه ٥
فالجواب ان كل واحد منهما يبعث تام الخلق كامل البدن واما الذي
مات مسلما وقد جاءت يده قطعت في حال كفره فان سلامة الخاتمة تسقط عنه جميع
ذنوبه فالحق يبعد للغفران يورد يده مورد سايز اعضايه ولا سبيل الى انفصال اليد
به وانفصالها عنه لان اليد تابعة للبدن لا حكم لها على الانفراد في طاعة ولا

معصية

معصية وانما الطاعة والمعصية لما حل البدن بسببها فالبدن يبعث بها ليجزى
ان خيرا فخير وان شرا فشر والله اعلم وايضا
فان اليد المقطوعة من جملة البدن الذي كان حيا في هذه الدار فلا خلو من ان
يعاد احياء اليها في الاخرة ومعلوم ان حيا تها في هذه الدار كانت لحياة الجملة
فدل ذلك على انها في الاخرة كذلك حيث يحييه سبحانه لان الله جل وعز قال ما بدا
نعود اول ترى كون روح الاسلام ردا اليه من جملة ثوابه وردا الفضل الكاثر
ما سقط به عليه لان الوجاس اليد من النار زيادة للا يصيبه وقد جاء في الحديث
ان ضرس الكافر في النار مثل احد فهذا دون ذلك واقرب منه وبالله التوفيق

فصل وسال سايل عن قول الله عز وجل واذا الوحوش حشرت وعما جاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان يقتص من القرنا وقال قد جعل الله بينهم الانتعاش
وحشر امن الوحوش طعمه للناس او ايتم ما اكل من لحومها اليعاد اليها يوم القيمة
للحشر او لا يعاد فان اعيدت فما حال الاكلين التي اعتدت تلك اللحوم لتعوض
منها غيرها او لا فان عوضت فكيف يجوز ان يفضل ذوه الثواب ولا العقاب غير
ما اهب الطاهرة والمعصية من البدن وان لم تعوض اوجب ذلك ان يكون ابن
خمس سنين اذا اشتمل اللحوم على خبر وصار ابن خمسين سنة قد عرى عنه تلك
اللحوم فهل وردت الى مواضعها ان يصير ابن خمس سنين ولا يد ان يحل الكنه
او النار فان علم لا يعاد الى الحيوانات لحومها الى اربابها الناس فلا يحشر ولا لحم لها
ولا دم ولا حي ولا نبح وان يكون لها الحياة دون هذا لا شيا فما جواب
وبالله التوفيق اما ان كان لها هناك موقف مع موقف الحيوانات من لحومها لحما
غيرها اشبه من ان ترد لحومها اليها وتعوض الناس منها غيرها لان ما من لباس الثاب

لا الله تعالى وعلموا ان الله لا شيء اعجز من الحياة ولا شيء اقدر من الحياة
عليها واخبروهم انهم صائرون الى الدار التي يتنعمون فيها بخلود حياة سرمدة لا انقضاء لها
لملوك ذلك اغاظهم على اتباعهم والقبول منهم حرصا على لزوم البدل النعيم
الذي بشروهم به فمن هذا سبب وقوع خبر البعث بعد الموت فيما بين
الناس بالجواب وبالله التوفيق قال الله جل ثناؤه لم يحل
لاحد من رسله من لدن نوح الى محمد على اليهود بالبعث بعد الموت والمحاسبة والجزاء
بالجنة والنار وبحق قد علمنا ذلك فصار ان يدعه ولا موقوف فيه وهذا للعذر
لا محل له بما قال ولا رجع فيه الا الى ظن مجرد والظن لا يغني من الحق شيئا وانما
ذلك لان منا صلوات الله عليه الى الاعلام الحشر الباهر وصدقه
كالاخبار بالبعث بعد الموت فلما اكد اخبارنا عن الله تعالى بما اراه من ذلك
الا انه ادم صلوات الله عليه وعن النبيين قبله صلوات الله عليهم قبل موسى
عليه السلام من الحق فلا ولا كثيرا ولا شاهدا من الدين كانوا يدعون الدين
الذي دعوا اليه احدا ولكنه ما ورد به القرآن الصحيح قوله انعام بحديث المعاد
الذي يصفه ذكرا في التوراة ولا عنه خبرا عند اليهود من التوراة حتى
عارضنا بها فان الذي في ايديهم من التوراة فيها معاذ موسى عليه السلام
ووفاته وحزن قومه عليه وفيه من تعجيز الله وتكفيرهم وتشبيههم بخلقه وتغيير
هذا وكل ذلك بالمعاد البعد بالاجل لا يمكن ان يكون من عند الله تعالى فان كان
ذكر المعاد لا توجد فيها فلا صح فان الكتاب قد جاء بما ازال من عند الله
واسقاطه ابعد منها في القبول على الله واضافة ما ليس من تنزيله الى تنزيله على
الله سمعت علمائهم يقول ان الله تعالى يقول في التوراة يا موسى ارفع
الفضل عن الناس من الدين اخذوا العجل واحرق اعلامهم في يوم عاشوراء فاذا
جاء

ان ذكر البعث بعد الموت فيها كثير وان يوشع بن نون عليه السلام سأل الله
تعالى ان يريه احياء الموتى فامر ان يذهب الى واد سماه له فيه ما لا يحصى من رميم
الاموات فاذن الله تعالى للعظام المتفرقة من الابدان المتمزقة ان تلتئم كل
عظم وكل مفصل به عدد من مكانه ورجع الى موضعه من بدن صاحبه الى ان
تم جملته وسوى كما كانت حتى اراه الابدان كلها ماشية ولم يذكر انه احياها
الان للمنكر للاحياء منكر للاعادة وقد ثبت وجود الخبر بها مما نقله اليهود
عن يوشع وثبت ايضا ان يوشع سأل الله تعالى ان يريه احياء الموتى فاجابه الى ما سأله
الاحياء من اعادة الابدان ولم يجبه الى الاحياء لاكتفائه بما اراه فلم يكن
حتى عليه ان الاحياء بعد اعادة الاجساد مكروه ولم يعن يوشع ليسأل الله
تعالى ان يريه احياء الاموات لان الابدان خبر الله تعالى واخبر موسى عليه
السلام انه ما عنى عساه بعد الموت فاراد ان يجعل النظر الى ذلك كالمعاين
عليه وان كان قد تقدم منه الايمان به وان ايمانه بذكر وعلى الزور الخبر
عن يوم القيمة وخبر الناس بلعنها الهوى على مواضع فليس لاحد ان يدعي
على الانبياء عليهم السلام انهم لم يذكروا الا مهول المعاد ولا ان
يقطع بنفي ذلك اعتمادا على انه لم يجد في التوراة له ذكرا فانه لو شاء ان التوراة
لم تزل اهلة عليه من ذكر المعاد لكان وجه ذلك ان الله جل وعز اخبر
موسى بالمعاد وحي اوحاه الله خاطا من التوراة فلم يذكر وعز ذلك عجزا بل
ليس شيء ما عزبه عنه منه بقلة الا ما ثبت بخبر هو انه فما انزله
الله تعالى وبالله التوفيق وايضا فان بعض نسخ الكتاب الذي يدعون انه التوراة
هو الخالي من ذكر البعث بعد الموت فاما الذي ترجمه احمد بن عبد الله الانجيلي

باب الثامن من شعب الايمان وهو

باب الثامن من شعب الايمان وهو

حشر الناس

بعد ما يبعثون من قبورهم الى المواقف التي من امرها من الارض فرطهم ويأتي الله تبارك وتعالى واذا جاء الوقت الذي يريد الله محاسبتهم اتى بالجنة التي هي دار المتقين وبالنار التي هي دار الكافرين فاما من يؤتى كتابه بيمينه وأولئك هم السعداء ومنهم من يؤتى كتابه بشماله او وراء ظهره وهؤلاء هم الاشقياء قال الله تعالى في اللطيف الاول اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين واخبر ان الناس يخرجون يوم القيمة وانفض على اعمالهم وان اول حال لهم سوى القيام من قبورهم اصطفاح قال وهل انسان الا ميناه طاهر منه وخرج له يوم القيمة كتابا ملفاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا

محاسبتهم وقت واحد من هذين لا يقدر عليه غيره على مثله فسبحان الله العظيم
ان يقول احد الحاسبين والله الموفق ﴿فصل﴾ وقد اخبر الله جل ثناؤه
ان المحاسبة يقول عليها الشهداء والشهداء هم الذين وعى بالنبيين والشهداء
وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقال تعالى واذا جيئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فالشهيد على امته في الآية النبي صلى الله عليه وسلم
وشهيد كل امة نبيها واما الشهيد الذي يظهر لهم حسنة الاعمال
محضر الامة ورسولها فقال الله عز وجل المرسلين فيقول الرسل
لله تعالى لا علم لنا انك انت علام الغيوب وذلك انا لا نعلم ما اجابوا
به وانا لا ان المحاسبة لمثل هذا الجمع الكثير هم قد هلون ذلك الشاهد عن الجواب
وان كانوا ذاكرين له من قبل بشر ان الله جل ثناؤه منهم وعدد لهم ذكرا
فيشهدون كما اخبرهم به انهم قد اقاموا من كل امة وقومه فاما ما واجب
من الغيوب على الانفراد فالشاهد عليه بصحيفة عمله وكتابه فاما قوله عز وجل
في الدنيا ما عليه ملكين موكلين به يحفظان اعماله ويحصيانها واعلم ان جميع
ما ورد عليه قبل ان يرد وعرفنا ان الملائكة لا يعصون الله ما امرهم
وانهم من خشيته مشفقون وبوجلاله عالمون وعرفنا بهم انهم لا
يعصون ولا يحرفون ولا يسهون ولا يعاطون ولا ينسون فلا حجة عليهم
في موقف العرض والحساب اول بان يقام عليهم من شهادتهم وما هنون لهم
وعليهم وليس هذا لان الله جل وعز محتاج الى شيء لعبده
انما قلته به ان يحده وعيه ولكن الناس يردون القيمة وقد ساعد عهم
باعمالهم وسوها ولغفلوا عنها فعدا والله الدنيا ينسون ما يكون منهم
في

١٩١

في حين عرضه الله عليهم وهم حاضرون ذلك وعلمه بالغيب
والعلم ثم الاعادة والبعث ومشاهدة اهوال يوم القيمة كما شاهدوا ولدانه
اذا سئل احدكم اليوم في الارض عن شيء قالوا اثنانا او نعم يوم فاذا
عرضت عليهم الصحف الملطفة باعمالهم وشهدت عليهم جنتها عاوها ولم
تغادر العلم ما كان منهم صغيرة وسيئة من الصواب والخطأ وما كان مستتر
ملاة في الدنيا جاهلين او مكتمين فيه وذلك ما وعدهم الله عز وجل ان يفعله
بهم لان الله جل وعز اخبر انه يظهرهم يوم يردون اليه فينبئهم بما كانوا
فيه يختمون على فم كل من دخل النار منهم عن نطق بما في صحيفته اياها
وتدخل من دخل منهم الجنة محققا بفضل الله تعالى عليه بما اهلته له من
الكرامة التي اوردناها يوم القيمة والله اعلم واما اخبار الله عز وجل
عن شهادة الجوارح على اهلها بقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقوله
عز وجل اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون ومعناها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انهم مدعوون يوم القيمة
فاول ما يعلم من احدهم فخذه وان ذلك والله اعلم يحتمل وجهين احدهما ان يكون
زيادة على ما يعلم به من تعرض الفضاء به من الله تعالى به فيصير يوم القيمة
لانه في الدنيا ان ظاهر الفواحش ويحلو عليه عندها من ذكر الله جل وعز فلا
يفعل ما يفعل خائفا مستخفيا الى فعل من لا يرى عليه بعينه مما لا يحبه الله تعالى
لمجاهرته الاساءة بمخالفته ويكون على وجه الاشهاد ويكون معنى قول الله تعالى

فصل

واعلم ان الله تعالى ذكر في هذه الآية انه يسأل الصادقين عن صدقهم ثم قال بعد ذلك ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه وهذا يدل على ان الذين يشهد عليهم جوارحهم بالمعاصي لا يسألون عن شهادتها عليهم لانهم لو سئلوا عن ذلك لقالوا انها شهدت بالزور والبهتان ولحلفوا على ذلك كما كانوا يحلفون في الدنيا ولو كان الامر كذلك لوجب ان يختم على افواههم ولا يؤذن لهم في الكلام ولا يسألون عن شيء البتة لان الله تعالى قد اخبر انه يختم على افواههم في قوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقال هذا يوم لا ينطقون ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون وقال انه اذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام وسائر الافعال التي ذكرنا بعد القراءة من ذكر الحساب انما هو بالنسبة الى حساب الكفار وهذه الآيات لا اختلاف فيها ولا تناقض لانها آيات عامة الا انها مخصوصة واللفظ العام قد يطلق والمراد به بعض من تشملهم اللفظة اعتمادا على اصل قد تقرر مما ادرج المحامل اليه وهو قرينة دلالة الحصر في الموجود مثل الدلالة مع اللفظ العام بمنزلة الاستثناء المقترن باللفظ واذا كان هذا هكذا استعمل الجمع بين هذه الآيات من وجهين احدهما ان الكفار يحاسبون بالكفر الذي كان طول العمر شعارهم ودثارهم وكذلك لا يسأل الانسان عما لا يعلم وعاندوها ودفنوا عنها فان يسألوا عنها ويسألون عن الرسل وبلغوهم اياهم ودعاهم عن الدلائل الدالة على صدقهم فاما افعالهم التي هي قبائح في العقل مما كان محظورا من الملل او محظورا في مجاري العقول فانه يسأل لتصاغره وتحاسبه فاما ما فعله مما كان مطلقا له وغير محظور في الاسلام فهو انما يسأل عن جملته التي كان يستحقها بعد ان يسأل عما ورد ذلك الذنب نفسه كما يسأل المسلم عن ذنوبه كلها لان السؤال المسلم عن ذنوبه ان يقال له اذكر انك مسلم وكان الاسلام لا يطلق لك فعل الاعمال فلم عملتها وما الذي هون عليك تعاطيها وسعدان يقال له استعفد منه من الملل اذكر انك تعتقد منه ذلك وكانت الاعمال مما يطلقها لك ملل الملة فلم عملتها وما الذي هون عليك تعاطيها لانه يقول هونها علي ان ملتي كانت توجبها وتسعني من حلالها ولو قال له هذا كان يقال له ولم اخترت تلك الملة ومن قال الله تعالى فيحبها وهو قال

من

عن

[illegible] وجود الايمان والكفر منا الشخص واحد فتوزن احوالها بالاخر ولان
الحسنات لا يراد بها الا وجه الله تعالى والسيئات يقصد بها مخالفة الله تعالى وعباده
فلا يكاد يخالط الداعية الطبيعي خلوص في لله تعالى واشفاق من غضبه واستحقاق
ان توازي السيئات فان كثرت حسنات المؤمن ولكن عند الوزن لا يعلم من شدة
ثقل بها للميزان حتى يظهر كخفة ثقل الحسنات فيجري امره هو لا على ما ثبت في
زيادة الايمان ونقصانه واما الكفار فان كثرهم ومعاصيهم التي دام عليها
وهو بها مشهور لم يرجح الكفة المظلمة فلا توجد لهم حسنة توضع في الكفة
الاخرى فتخف حتى تخفه لفراغها وخلوها من الخير فامر الله تعالى جند بهم الى النار
وحدث كل واحد منها مقدار وزنه واثامه واما الملائكة فان صغائر هم
يحسنهم الكبائر يعفو ويوبهم الى الجنة وتاب كل واحد منهم بقدر حسناته
وطاعاته وهذا ان الصغائر هنا الذنوب في القرآن في اثبات الوزن لان
لها مقدارا وعدا بحيث تدرك بالاعمال الامن ثقلت موازينه ومن خفت
موازينه وعطل سلك موازينه بالاعراض والعشرة الى اصحاب الاطلاق
والمن حسنت موازينه بالطاعة وخلاص النار بعد ان وصفه بالكفر وقد علمت ان الناس هم
الذين يحاسبون الفريقين الذين يوزن بهما وهم الذين يحاطون الشقي
بالصالح وورد في الاخبار بان النبي صلى الله عليه وسلم شفع فيهم فيخرجون
من النار بعد ما صاروا حمما الا ان هذا الفريق لم يذكروا وذكرا متصلا
في باب الوزن لان الله جل وعز قد اله وضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
وفيها سئل ان الخلائق توزن حسناتهم وسيئاتهم والله لا يظلم نفسا اي لا

[illegible] والتوسط حسنة
ارادة الله من سئل سيئة واوجب الله زيادة عذاب عليه فعلمت ان الطاعات
توضع ثلاث مرات والمعاصي مرة فما ان الوزن لمن يعفو عنه وجعل احدهما ان صحف
الحسنات توضع في الكفة المظلمة لان الاعمال
لا تمس في صحفها ولسن ولا يتهما كون العمل الذي يكون على اليمين
كتب الحسنات والملك الذي على الشمال كتب السيئات متفرد والعين منهما
تسمع فاذا جاء وقت الوزن وضعت الصحف الموازين فسئل الله منها ما يحق ثقله
وخفة ما يحق خفته والوجه الاخر انه يجوز ان يحدث الله لحسنات مقدرة
بعدد الحسنات والسيئات ويميز لعدها عن الاخرى بصفات يعرفونها فتوزن
كما توزن الاجسام بعضها ببعض في الدنيا واما علة

فصل

ان سئل عن الاعمال اذا وزنت ما عسى ان تبقى الوزن وتظهر بها الاخف الاثقل
فيقال له تعرفها من وافقها من رضى الله تعالى وسخطه وذلك ان المؤمن وان عمل حسنة
لا يرضاها الا لوجه الله تعالى ولا يعمل عليها الا لوجه الله تعالى ورغبته في
تحصيل رضائه وان عمل معصية فمن غلبة شهوة او غلبة حال اتاه بها مع
ان لا يقبل عليه وان لا يكون فعله عن كل وجه على ما يرضاه الله تعالى وان عمل
سكن الى علمه انها معفورة انه قد اذاها وخرج من عهدتها وعلى هذا فجميع
السيئة صادرة عن نهي الله تعالى لا محالة وبقيه ان النبي يأتيه سيئة لا يرضاها الله
تعالى وذلك لا لفعلها وعزمه عليها وان كان لو وقف على حاله وقبل
عليها بنيته لاعترف بها مستحقا فامر من يعفو عنها فرفعها من مؤاخذة الله تعالى اياه الا
ان يطلب عليه من المؤمن يحول بينه وبين الكف عنها ثم ذلك المؤمن ايضا يخالف
فعله يسدد حتى يعد صاحبه من اشاعه لذة كثرة وفاز بحيث لا يعد صاحبه الناجي

فصل

بحمد الله تعالى تم الجزء الثاني من كتاب الإيمان ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث
أوله باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وقال والذي لا إله غيره إن الله الطاهر
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا يتألى على الله الا مالحق ولا يجوز
ومن يفعل فقد ارتكب إثما عظيما وقال إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها
له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فانصرف قوله ومن يفعل ذلك إلى جميع
ما تقدم ذكره وليس شيء من ذلك في هذا الجابر مستوجبا هذا الوعيد
وإن لا يخرج منه الا التائب وذلك على المراد بالآية هذا إن الله جل وعز لا يضاعف
له العذاب مالم يرد بها أن من جمع بين الشرك وغيره من الجرائم فصير
العذاب مضاعفا عليه وذكر الطاوسي هذا الموضع فقال أنه لا يحفظ ذلك
لمن أصر على الجابر التي هي دون الشرك ولم يضم إليها شركا وذلك عندها
أيضا أنه هو رجل جاء بالتوبة قال الله عز وجل باب ومن عمل صالحا فإنه يتوب
إلى الله متاب فبين أن الوجه في خلاص الشرك وضم إلى الشرك لفظة الاستثناء
فقال توبته أن يؤمن ويعمل بإيمانه الأعمال الصالحة فحط الإيمان كفر وحط
أعمالا صالحة الإيمان الفاسد الذي كان مع الكفر ومثل هذا جاء الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أعلمناه في أول الكتاب وبالله التوفيق وإن حملوا
ولا تأس على هذا ما لهم قول الله جل وعز ومن يفعل ذلك يلق أثاما فجاوز
حكمه خالدا فيها فإن لهم جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال ذلك جزاؤه إن جازاه وهذا لا يقول ويدعي أن الآية عامة لأنه
ممن جعل أن يغفر ما دون الشرك لمن يشاء والقتل دون الشرك فثبت أنه
قد يغفر لمن يشاء أيضا فإنه لم يستثن إحدهما لآية فجاوز حكمه إلا أن ثبوت ولكن
حمل المطلق منها على أنه الاستثناء الذي أراد عندهم إنما هو صاحب الجزيرة
كان إنسانا أو غيره فلا بد لغيره من أن يخصها عن الآية التي فيها وعد المغفرة

الجزء الثالث من كتاب الإيمان

شاء أن يغفر لمن يشاء دون الشرك وقال والذي لا إله غيره إن الله الطاهر
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا يتألى على الله الا مالحق ولا يجوز
ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فانصرف قوله
ومن يفعل ذلك إلى جميع ما تقدم ذكره وليس شيء من ذلك في هذا الجابر مستوجبا هذا الوعيد
وإن لا يخرج منه الا التائب وذلك على المراد بالآية هذا إن الله جل وعز لا يضاعف
له العذاب مالم يرد بها أن من جمع بين الشرك وغيره من الجرائم فصير
العذاب مضاعفا عليه وذكر الطاوسي هذا الموضع فقال أنه لا يحفظ ذلك
لمن أصر على الجابر التي هي دون الشرك ولم يضم إليها شركا وذلك عندها
أيضا أنه هو رجل جاء بالتوبة قال الله عز وجل باب ومن عمل صالحا فإنه يتوب
إلى الله متاب فبين أن الوجه في خلاص الشرك وضم إلى الشرك لفظة الاستثناء
فقال توبته أن يؤمن ويعمل بإيمانه الأعمال الصالحة فحط الإيمان كفر وحط
أعمالا صالحة الإيمان الفاسد الذي كان مع الكفر ومثل هذا جاء الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أعلمناه في أول الكتاب وبالله التوفيق وإن حملوا
ولا تأس على هذا ما لهم قول الله جل وعز ومن يفعل ذلك يلق أثاما فجاوز
حكمه خالدا فيها فإن لهم جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال ذلك جزاؤه إن جازاه وهذا لا يقول ويدعي أن الآية عامة لأنه
ممن جعل أن يغفر ما دون الشرك لمن يشاء والقتل دون الشرك فثبت أنه
قد يغفر لمن يشاء أيضا فإنه لم يستثن إحدهما لآية فجاوز حكمه إلا أن ثبوت ولكن
حمل المطلق منها على أنه الاستثناء الذي أراد عندهم إنما هو صاحب الجزيرة
كان إنسانا أو غيره فلا بد لغيره من أن يخصها عن الآية التي فيها وعد المغفرة

الا الحق وذكروا من ذلك ما حكاه الله تعالى عن اليهود والنصارى في قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
قال الجبائي ان هذه الآية في اليهود والنصارى صنفهم الله تعالى في اهل اعوان الناس بالباطل في
آيه واكلهم السحت في آيه اخرى ونحو ذلك فاما قول الله تعالى وقولهم مع ذلك انا نحن ابناء
النار الا اياما معدودة وقولهم انهم ابناء الله واحباؤه اي انه يتجاوز عنهم جميعا
فاما تجاوز الناس عمن يحسنه ما لا يتجاوز به عن غيره فلخبر الله جل وعز ان قولهم
سيغفر لنا قول غير حق لان من حكم الله تعالى ان لا يغفر للكفار وهم كفار وان اجتنبوا
بقول الله جل ثناؤه ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما
هم عنها بغائبين فعلم ان الله تعالى فاضل الفجار بالمغفرة في غير هذه الآية فقال
افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار فدلت هذه المقابلة على ان الفاجر خلاف المتقي ومعلوم ان راس
التقوى هو الايمان فالاشكال الخبر المؤمن يعني قوله ذلك على ان الفاجر خلاف المتقي
ومعلوم ان راس التقوى هو الايمان فالاشكال الخبر المؤمن يعني قوله ذلك على ان
راس الفجور للمقابل للتقوى هو الكفر وقابل هذه الآية الفجار بالابرار وراس
البر الايمان قال الله جل وعز ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر فعلمنا ان راس الفجور هو الكفر
وان الفجار المقابلين بالابرار وبالمتقين هم الكفار فاستبان ان عنى الكفار بقوله
بالآية وجواب آخر وهو ان يقال ان المراد بالفجار اصحاب الكبائر
من اهل القبلة فلسنا نقول ان يصلوا يوم القيامة النار ولكن قوله جل وعز وما هم
عنها بغائبين عن حضورها فلا بد لمن ان يصلوها لكنهم لا يدومون عليها مشاهدون
والآخر انهم اذا دخلوها هم يخرجون منها فوجه صرفه الى الوجه الاول المعنى الذي
سبق ذكره وجواب آخر وهو ان الله جل وعز انما نفى

الفيء

[illegible] نفى عنها احد منهم وانما نعصمهم فيجوز ان يعصمهم عنها واذا احتملت الآية
ذلك وجب تنزيلها عليه لما سبق ذكره فان قيل فما الجواب الاول وما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الا ان الصدق يدعو الى البر والبر يدعو الى الجنة والكذب
يدعو الى الفجور والفجور الى النار وانما اراد بذلك ان التوحيد الذي هو صدق
يدعو الى الصدق وما صدر منه عن اللسان والافعال التي ظاهرها يوجب
للجنة والكفر الذي هو كذب ويدعو الى مواقعة ما نهى الله عنه وذلك فجور
يوجب لصاحبها النار وقيل ان الفجور اسم للاساءة والفجار في الحوار
ان الصدق نفسه يرتفع ثم يعمد اذا صدوها وفجروا في يمينه اذا كذبوا والبهتان
الفاجر هي الحادثة وكان معنى الحديث ان الصدق هو يدعو الى ما يكون مثله
والكفر الذي هو فجور يدعو الى ما يكون فجورا مثله وذلك ما لا سبوا والله اعلم
والذي يحتمل عندنا في هذا الفصل ان يقال ان قولهم نحن ابناء الله واحباؤه
الوصف بالوعيد فلما كان احد الذين وعدهم الله تعالى الجنة الفجور ان يدخلها لان
ذلك اذا كان خلف الوعد فصار كذبا والكذب منفي عن الله تعالى فكذلك
احد الذين اوعدهم الله تعالى النار لا يجوز ان يدخلها لان الخلف وعيد فيصير
كذبا وهو جل ثناؤه قد اوعد من عدا الناس النار فلا بد لهم من ان يدخلوها
واما قولهم ان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن وانما هو فاسق منزلة بين
الايمان والكفر والجنة دار المؤمنين فمن ليس بمؤمن فلا حظ له فيها والدليل
انهم يقولون لا يجوز ان يشفع النبي صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكبائر
من حيث احالها الله تعالى مدح للملائكة بانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم
من خشيته مشفقون قد ذلك على ان الملائكة لا يشفعون لاصحاب الكبائر

هواجر خطاب الله تبارك وتعالى في القرآن عباده على وفق ما لغة العرب لان الرسول
صلى الله عليه وسلم كان منهم ومن طبعهم فلذلك خاطبهم بحسب عاداتهم
عن حكم العادة وما شذ فيه عادتهم وحاده غيرهم ومعلوم من عادات الناس
الجميل ان وعدهم يكون باب ووعيدهم معلقا فمن قال منهم لغيره لاعطينك
كذا ولم يقله على جزاء ومن قال لاضربنك قاله على جزاء وذلك لانهم يعلمون ان
الاحسان والعفو اولى بالمدح من العقاب والمؤاخذة فان العقاب يرغب الى
استيفاء الحق والعفو يرغب الى التصديق بالحق ولا يخفى بعد ما من الامرين
وتفاوت ما بين الفعلين فمن وعد بخير فمنعه فان داره للفصل الى ما لا يفصل
منه ومن وعد بشر فلم يفعله فان داره الى ما لا يفصل فيه الى ما هو الفضل واذا كان
ذلك كذلك صح حمل الوعد بصدد من صاحبه ما لا يريد الاحسان الذي هو سبب
المدح والثواب في الدنيا وسبب المثوبة في الاخرى فلا يلحق الخبر كلامه
الذي كان لمصرف مخاطبهم واذا كان خطابهم فيما خالف فيه عاداتهم وعاده غيرهم
بحسب عاداتهم وان الوعيد يصدر معلقا لان الوعد قد يرى ان دفع غير الفضل
الى الفضل فلا يليق مع هذا وعده للناس بل يكون المعلوم اولى به ملزوم عنده وقوله
لاعطينك كذا ولم يكن نصا على الاستثناء فوصله به وقال الا ان يشفع شافع
او ان يسب واذا كان هذا عاده الناس في وعدهم ووعيدهم وجب ان يكونوا
من الله تعالى بحملون على خصوص العادة المعروفة التي نزل القرآن بها من خطابهم
ووقع الخطاب بعلم تصيير الوعد ناصا على الوعيد كما نص على تعليقه
فلا تطلب الوعيد بالعفو هنا وبالله التوفيق فان قيل لو كان هذا هكذا

لوجب

دال على انه اذا عذبه بعذب ابدا ولن لم يدخل الجنة ثم يخرج الى الجنة والله الموفق
قال فصل الدار داران الجنة والنار وقد اجمعنا على ان من دخل الجنة
للثواب لم يخرج منها ومن دخل النار ولم يخرج منها ايضا فلا يخرج المؤمن
من الجنة وان كان عاصيا ولا يجوز ان يخلد فيها لان ذلك يودي الى حرمانه اجر
الايمان وذلك غير جايز وبالله الموفق قال قابل ما انكرتم ان يكون جزاء ايمانه يخفف
العذاب عنه في النار فقال ما حصل ممن قال لا يدخل النار اصلا بل يدخل
الجنة ويحمل جزاءه بكاير سيئاته عن بعض الدرجات وحرمانه بعض ما نواه
لو كان جزاء ايمانه كما قلتم فان هذا لا يجوز هذا فالذي قلته مسئلة فلا تحر
وبالله الموفق فصل ان قال قابل اخبر الله تعالى عن الناس
انهم محاسبون محزون واخبر انه لا يحزنهم من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب
الجن ولا عن حسابهم فما قول في ذلك عندك فالجواب انه قد قيل
ان الله تعالى لما قال انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقال جل وعز الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الجن والانس فثبت
للجن من وعد الجنة وعموم الآية ما ثبت للانس قال قابل فما الحكمة في ان الجن
عن الانس في الوعد وترك ايرادهم عنهم في الوعد فقل في الجواب ذلك انهم قد
ذكروا في الوعد لان الله جل وعز يقول اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وما اراد
ولكل من الجن والانس فقد صار ولعدد كثير من في الوعد مع الانس قد ذكروا في
الوعد فان قال فقد ذكر حاطب الجن في النار ولم يذكر حاطب الفرس في الجنة
قال له عز وجل قال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق

ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وقال قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ولم يذكر
اب من يعارض الفرس في الجنة حتى قيل اذا ذكر من يعارضهم في النار ان الواحد
من الانس يقول للسلطان الذي كان في الدنيا قرينه انه اطغاني واضلني ويقول
له قرينه ما اطغيته ولكن كان ضالا فدعوته فاستجاب لي فيقول
الانس لقرنايهم من الجن وهم الشياطين في الدنيا ولا سبيل للفرس ان يقولوا اهل
الجنة منعوا الى الشقاوة فكذلك سلبوا عنها وايضا فان الله جل ثناؤه اخبر
الناس ان عصاتهم يكونون قرناء الشياطين كما قيل في النار انه حرمهم بذلك عن
الثمر دو العصيان وليس في اخبار الاحبار لجميع الجن معهم في الجنة ما يخرجهم
عن الاجتهاد من الطاعات والاستكثار من الخيرات اذ لا معنى فيهم يسوق الانس
اليهم وحثهم على مجاورتهم فتامل ان قلت فما معنى الانس في الوعد والسكت
عن ذلك في الوعد لهذا والله اعلم وجه اخر وهو ان السكت عن ذكر
الجن وادخالهم للجنة محمل لانهم لا يخالطون الانس فيها ولا يعاورونهم مجاورة
الانس بعضهم بعضا وللنهم مع الانس في الجنة كما يكونون معهم في الارض لا ترى هذا
دال ولا الا هذا واعلم ذلك لا يعاور الاشكال انس ويجاور الاضداد وحشة
والجن اضداد الانس فالجن مخلوقون من النار والانس مخلوقون من الماء والتراب
والماء ضد النار والتراب نقيض للضد لانه يطفي النار فالماء ضد
النار والتراب نقيض للماء فالجن اصل الجملة ولان لا انس الجن في الدنيا اما كانوا انسيون
يراهم الاطفال دون الاحداث ما هذا الانس الجنة منعوتون بسيم الجنة وطيب
ريحها ويراهم الاطفال والاشرار التي تكون فيها معهم من الجان في الجنة
مثل ما كان يظهر منهم في الدنيا فيكونون لاختلافهم عن الابصار كالمعدومين

فصل فان سأل سائل عن الملائكة هل يحتاجون الى طعام وهل يحاسبون
ويتناولون فيقال له اما شبه لطعامهم فانه لا يكون لان الملائكة هم الذين يحتاجون
الى الطعام ولو احتاج الملائكة لاحتاج كل ملك الى بيت واثاث وذلك
يؤدي الى مثل ذلك مما لا نهاية له والقول بذلك فاسد والمحاسبة ايضا لا
معنى لها فانهم لا يخالطون الحسنات بالسيئات وما الآخر من لا يحاسب من بني آدم
فالملائكة اول واما ادنى منزلة منهم واما الانبياء فهم اهل رتبة التكليف
منهم فيتعبون بالرتبة ويتلذذون بالخضوع والذبح وليسوا من اهل الطعام
والمشارب صورة وردوا في حق آدم من الجنة ويحتمل ان يكون ذلك من وضع التكليف
غير هو نعتقد انها امر ولا نعلم انها انها منا ونعلم انا فانه تعالى يقول
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر واذا جاز ان يعد للناس مثل هذا الثواب المغيب فاولى ان يكون
ذلك للملائكة والله اعلم فصل ان سأل عن قول الله جل
وعز يوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون بينهم فكأن

التعارف

الذين [illegible] على [illegible] ذكرهم [illegible] وايانا انهم مسئولون عن [illegible]
وهذا كلام وهو مضاد لكم والتعارف تخاطب وهو مضاد للعلم والكلم معا
وقال عز وجل وقفوهم انهم مسئولون وقال جل ثناؤه فلنسألن الذين ارسل اليهم
ولنسألن المرسلين والسؤال لا يكون الا بالسمع والناطق سمع الجواب وقال وحشر
المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا وهذا كلام والا بكم
لا يتكلم له وقال ابو الغرق فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وفي اية اخرى
يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون والسلان والاسراع
مختلفان لكن يجوز ان يكون هذه الاية عند قوم والاية الاخرى عند قوم اخرين
وبالله التوفيق فان الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم فليست حالهم واحدة ولا
مواقفهم ومقامهم واحد ولا لهم مواقف واحوال واختلف الاعمار عنهم
لاختلاف مراتبهم واعمالهم وجملة ذلك انها خمسة احوال اولها حال
البعث من القبور والثانية حال السوق الى الحساب والثالثة حال المحاسبة
والرابعة حال السوق الى دار الجزاء والخامسة حال السوق الى مقاماتهم في الدار
التي يصارون اليها فاما الحال الاولى وهي حال البعث من القبور فان الكفار
يكونون فيها كما قال الله والجواح لقول الله جل وعز يتعارفون بينهم فقوله تخافتون
بينهم ان لبثتم الا عشرا وقوله كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون لعلمتم
انا خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون والحالة الثانية حال السوق الى
موضع الحساب وهذه الحال ايضا هو ان امة يقول الله عز وجل احشروا الذين
ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط

الاهم ولا حوال للاحجر فيشبه انهم يكونون باسماع وابصار والسن ناطقة ٥ وقال

الحالة الثالثة وهي حاله الحاسبة فانهم يكونون فيها بالضد ما في الحواس ليسمعوا ما يقال لهم وسترادا جسامهم للناطقة بافعالهم وتشهد عليهم جوارحهم فسبيانهم يسمعونها وقد اخبر الله جل وعز انهم يقولون ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا وتشاهد هذا الاحوال القبيحة وما تراه الملائكة في الدنيا به من شهدتها وتصرف الاحوال الباقية فيها **واما الحالة الرابعة** وهي السوق الى جهنم فانهم يسلبون فيها اسماعهم وابصارهم والسنتهم وعلى ذلك يوردون جهنم لقوله عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم ويحتمل ان يكون قوله عز وجل يعرف المجرمون بسيماهم صرفا للوهم والاذهان عن ان يتوهم عروض من سلب الاسماع والابصار والنطق ٥

والحالة الخامسة حال الاقامة في النار وهذه الحالة تنقسم الى اقامة وما ل فيقال انهم اذا القوا في النار وهي موقف الحساب وشفير جهنم عميا وبكما وصما اذلا آلام وسراض غير صور ردن الحواس اليهم فشاهدوا النار وما اعد الله فيها من العذاب وعاينوا ما يلقاه العذاب جزاء لذلك بما كانوا مكذبين به فيستقرون في النار ناطقين سامعين مبصرين لهذا قال الله عز وجل ورأيتهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال عز وجل حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقال عز وجل اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقال عز وجل ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون وقال عز وجل ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال عز وجل ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال عز وجل حتى اذا ما جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال عز وجل ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقال عز وجل ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما وقال عز وجل ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما وقال عز وجل ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما وقال عز وجل ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما

[illegible] ليهلكنه يقولون ان امتنعوا علينا من الماء او مازوا فلو اراد الله وان اهل النار ينادون اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وانهم يقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ويقولون لهم اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال واما الاعتقاد والمآل فانهم اذا قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال الله جل وعز اخسئوا فيها ولا تكلمون وجب عليهم الخلود المثل الذي ضرب لهم وهو ان يوتى بحبش ويسمى لونه ثم يذبح على الصراط من الجنة والنار وينادوا اهل الجنة خلود ولا موت واهل النار خلود ولا موت ويسلبوا عند ذلك الوقت اسماعهم وقد يجوز ان يسلبوا الابصار والكلام دون سلب السمع من قال الله جل وعز يقول لهم فيها اخسئوا ولا تكلمون وهم فيها لا يسمعون واذا سلبوا الاسماع صاروا الى الزفير والشهيق ويحتمل ان يكون الله قد سلب الاسماع انهم انما كونوا من قبل انهم سمعوا ذكر الرب جل وعز على السنة رسله فلم يجيبوا بل تحدثوا وهو بابه بعد ظهور الحجة عليهم بصحته فلما ثبت حجة الله قال عليهم في الدنيا للاسماع عاقبهم على اكثر هم في الاخرى بسلب الاسماع عن ذلك انهم كانوا يقولون في آذانا وقر ومنا وبيننا حجاب وان قوم نوح كانوا يستغشون ثيابهم مستترين الله ليلا يرون ولا يسمعوا كلامه وقد اخبر الله جل وعز عن الكفار في وقت حشر صلى الله عليه وسلم بمثله فقال الا انهم تثنوي صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون والله الموفق وان سلب ابصارهم فلانهم ابصروا الغرض ولم يعتنوا والله اعلم ٥ **واما الحشر على الوجوه** فالمراد به حال

معلوم لا يرد له الى عنقه مصفدا بالحديد من جنبه الى عقبه وانه يأتي الشام
صلى الله عليه وسلم العزى وطاعته العرب لما خرج انه قد خرج وانه قد اعتزت
له العرب واطاعته فقال ذلك خير لهم ان يطيعوه وانه قال له فما آية ذلك
ان يطلق فلا يبقى بلد الا وارض الا وطئها ما خلا طيبة فاخبرهم النبي صلى الله عليه
وسلم انه اراد بذلك المدينة التي سماها طيبة وان عليها ملائكة يمنعونه عنها وان
مكة محرمة عليه فلا يدخلها وانه ان كان في حديث تميم انه في البحر الذي
للعرب فانه لا يأتي الناس الا من قبل المشرق واخبرهم ان الناس يخطون
قبل خروجه بثلاث سنين فتحبس السماء السنة الاولى ثلث قطرها والارض
ثلث نباتها وتحبس السماء السنة الثانية ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها وتحبس
السماء السنة الثالثة جميع قطرها والارض جميع نباتها ثم يخرج
الدجال واخبرهم ان عيسى ابن مريم صلوات الله عليه ينزل بيت المقدس وقت
صلاة الفجر والمؤمنون يومئذ قليل وسيعه الدجال اليهود فيصلي عليه
السلام ويتوجه نحو الدجال والمؤمنون معه فينصره الله تعالى عليه فيقتله
ولا يبقى يومئذ كافر الا قتل او اسلم فيكون الدين كله يومئذ لله تعالى ويقتل
الخنزير ويكسر الصليب ويفيض المال حتى لا يقبله احد واخبرهم ان
الدجال اذا بلغ طاهر المدينة راى بها رجلا من خير الناس فيقول له اشهد
انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول
الدجال ارايتم لو قتلت هذا ثم احييته هل تشكون في الامر فيقولون لا فيقتله
ثم يحييه فيقول والله ما كنت قبل اشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال قتله فلا
يسلط عليه ومعنى احيائه ذلك القتيل انه يعلم انه عز اما فعله الله
تعالى

او دعونه فيظن بعض من يراه انه هو الحي له وانه صادق فيما يدعيه من انه
رب الناس والله يعصمه ويمسك بالحق من يوفقه الله تعالى فان قال قايل اذا كان لا يجوز
ان يحدث الله تعالى مدعي النبوة باطلا بالمعجزات فمن اين جاز ان يحدث لمدعي الربوبية
عند جاحده الى ذلك فقل له هذا لان مدعي الربوبية غير منفك من نفسه من
دلايل الحدث وامارات الخلق والصنعة لانها به محيطة وعليه بالحدث شاهدة
فلا يدري احيا الميت له ام لا حتى يتبين حاله فيعلم ان ذلك فعل من لم يزل ولا
يزال من غير ان يكون له في ذلك امارة تدل على حدثه وليس كذلك مدعي النبوة
يسأل مع ذلك بانه ليس بالله اذ الحدث لا يكون الها ولو جاز ان يكون محدث الها
لكان يكون كل محدث الها فيلزمه وجود آلهة لا نهاية لها وذلك فاسد محال
واما مدعي النبوة فانه مدعي امرا ممكنا لانه مغيب ولا شاهد من نفسه على
انه محق او مبطل فيه وانما يحتاج الى علم ذلك بدليل يخرج لامر وجهه او صادق يحول به
المعهود فاذا كان كاذبا واما بالمعجزات شاهد الصادق لم يكن للفرق بينهما لبداءة
ذلك سببا للشك في مدعي النبوة او الكفر بالصادق والايمان بالكاذب
وذلك خارج من الحكمة فلهذا استدللنا ان الله تعالى اذا صدق ويجانه الامن كان
صادقا عليه في انه رسوله والله اعلم **فصل** ان سأل سائل عن
وجه انزال عيسى صلوات الله عليه لقتل الدجال دون نصره المؤمنين الذين هم يومئذ
يومئذ عليه فيقتلونه فما له يحتال ان يكون ذلك لان اليهود
همت بقتل المسيح عليه السلام وصلبه وجرى امرهم معه على ما بينه الله
تعالى في كتابه وهم اليوم يعلمون انهم قتلوه ويسمونه الى الكفر وغيره لما كان
الله تعالى برأه ونزهه منه وقد ضرب الله تعالى عليهم الذلة فلم يتمكنوا من

فرد ولا شك ولا ريب ان قرب الساعة فيظهر الدجال ويكون اتباعه
ومتابعه اليهود فيكونون يومئذ جند معدودين انهم متفوقون من المسلمين فاذا
صار امرهم الى هذا انزل الله تعالى المسيح عليه السلام الى عندهم انهم قتلوه وانزله
لهم وانصرهم من الموافقين من المخالفين حتى ونصره على راسهم وكسرهم للدعي اليهودية فيقتله
ويهزم جنده حتى اذا فرغ منه اتبع من معه من المسلمين اليهود فلا يجدون مهربا
ولا توارى احد منهم بحجر او مدر او شجر او جدار فناداه يا روح الله هذا يهودي
خلفي فاقتله فاما ان يسلم واما ان يقتل فلا يبقى احد ممن كان يصف فلا
يبقى على وجه الارض كافر ويدرك المسيح صلوات الله عليه من اعدائه عندما
رفعوا رؤوسهم وطنوا ان الامر قد عاد لهم تاه ويتلقى الله تعالى منهم صدمة
يذيقهم ما هموا بفعاله ان يذيقوه وظنوا انهم قادرون ويظهر المسلمين لما بلغهم
نبيهم صلى الله عليه من نصره من الله تعالى كان خلفا عرفوه واعتقدوه
فنفع العلم به عيانا وبصيرة ذلك دلالة باهرة على موته بعدها فضه الله تعالى
الكريمة والله اعلم ووجه الخبر وهو انه يحتمل ان يكون انزال عيسى
صلوات الله عليه وسلم لا لقتال الدجال ولكن لدنو اجله لانه رفع الى السماء فيها
فيها ما اراد الله تعالى الا انه قد جعل له اجلا اذا ادركه من الموت تمادى الى اجله
ثم لا يسعى لمخلوق من الدواب او الموت الا السعي الذي لابد منه يجري على ما قال الله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وانما نزله الله تعالى ليعيش
في الارض مدة يراه فيها من يغرب عنه ويسمع به من بان عنه ثم يقبضه الله تعالى
متولي الموتى امره ويصلون عليه ويدفن حيث دفن بقيه الانبيا الذين
امة مسلم اعني الارض المقدسة فيشرفها ويشرف معهم هذا سبب
انزاله

لكونه عليه السلام من ذرية ابراهيم عليه السلام وانه من سلالة اسماعيل
اتفق ذلك فان الدجال فارغ من فتنته ان ادعى الربوبية والموعود قد قتل ثم ان
بعد ان نصب لقتاله وتوجه نحو احد منه ولا احد ان يظفر عليه ويجري قتله
عابد اول منه احد ان من اصطفاه الله تعالى لرسالته وانزل عليه كتابه وجعله
امة وابه فعلى هذا الوجه يكون هذا الامر لا انه ينزل لقتال الدجال فتصدا
والله اعلم وقد ورد الخبر بما ذكرنا من انه الموت وعلى امره المسلمون ويصلون
عليه فمن هنا وقع الاشتباق بعد الجواب وبالله التوفيق ❁ فصل
ان سال سائل عن منزله عيسى صلوات الله عليه اذا نزل انه يكون نبيا او غير نبي وان
اذا كان حكما فما قال النبي صلى الله عليه وسلم لينزلن فيكم ابن مريم حكما مقسطا
فكسر الصليب وقتل الخنزير فما اعلم وجه ذلك يكون مع المسلمين امره قال له والله
الموفق ان عيسى صلوات الله عليه قد بنا هنا رسالته هذه ما نعت ابدا
تعالى بينا محمدا صلى الله عليه وانزل عليه القرآن فان امته قومه لزمهم ان يدخلوا
في دين محمد صلى الله عليه ويتعلموا ما دعوته وشريعته فيقضوا ما قدم
ما علموها ويعملوا بما يوافقها على انه شريعة محمد صلى الله عليه لا انه شريعة موسى
وعيسى صلوات الله عليهما واما حديث وسالته قد بنا هنا في ذلك الوقت وقد
اخبر الله جل وعز ان محمدا نبينا صلى الله عليه خاتم النبيين لم يكن ان بقي منهم
ان عيسى صلوات الله عليه اذا نزل نزل رسولا فصوان يكون يومئذ من اتباع
محمد صلى الله عليه كما اخبر به عن موسى عليه السلام حيث قال لهم لو كان
حيا ما وسعه الا اتباعي وجا في بعض الاخبار انه اذا نزل صلوات الله عليه
صلى خلف الامام بمسجد المقدس ولم يتقدمه وانما صار حكما فانه لا سلطان
له يومئذ المسلمين ولا امام ولا قاضي ولا مفتي فلم يتعين الله تعالى العلم وخلا

[illegible]

على هذه الشريعة المطهرة بين الناس والعمل بما في نفسه فيجنبهم المؤمنون صنع ذلك
اليه ويحكمون على انفسهم او يكون لمان يحلهم على ان يحلم بنفسه لان تعطيل الحكم
غير جائز ولا احد يصلح لذلك يومئذ غيره ولا يبعد على هذا ان يقال ان قوله
الدجال يكون من هذا الوجه وذلك انه اذا حصل من ظهر ان الناس هم مكلفون
وقد تم فرض الجهاد اعيانهم وكان لجميعهم لزمه من هذا الفرض ليس يلزم غيره
فلذلك يقوم به وذلك داخل في اتباع نبينا صلى الله عليه وبالله التوفيق

فصل واما دابة الارض فان الله تعالى ذكره في القرآن فقال واذا
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا
يوقنون يحتمل ان يكون معنى وقوع القول عليهم اي وجب الوعيد عليهم
لما ذهبوا اليه من العصيان والفسوق واعراضهم عن ايات الله جل وعز وتدبرهم
لها والذهول عن حكمها وانتهاكهم في الطغيان الى ما هم فيه من موعظة
ولا يصغون عنهم بذلك يقول عز من قائل فاذا صاروا الى ذلك اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم اي دابة تفعل وتنطق وذلك والله اعلم ليقع لهم
العلم بانها آية من قبل الله تعالى ضرورة فان الدواب العادات لا كلام لهم
ولا عقل فاذا خرجت تكلمهم دابة تفعل وتكلم ولم يكن مع ذلك من الدواب
المعهودة لكن دابة مباينة لاصناف الدواب اشتقت لها الارض وبانت
منفردة بنفسها لا تتعلق لمرة بدعي نبوة احد من الناس وقيل انه سحر
وتحمل اسعف لبعضهم عنها من كل وجه ولم يشكل انها آية اراها الله تعالى
عباده والله اعلم واما الامر الذي لاجله خرجت الدابة فهو تمييز المؤمن
والكافر والمنافق وسم كل فريق من هؤلاء الفرق وجنسه بما يعلم الله تعالى

منه

[illegible]

الناس وروى الاحبار بعد القرآن بدراية بعضها انها تخرج جملة بين الصفا
والمروة وجاء عن عبد الله عن عمر انه قال وهو بمسجد مكة لو شئت لاخبرت
بشيء يأتي من ثم مشيت حتى اوشك الوادي الذي يخرج منه دابة الارض فانها تخرج
فتلقي المؤمن بسمة في وجهه وتنفيه فتسمه في وجهه وتسم وجه الكافر وتنفه
فيسود وجهه وهي دابة ذات زغب وريش فروى ان الناس كانوا بآياتنا لا
يوقنون وهذا والله اعلم انما ذم الناس بعدم الايمان بها اذا لا ارز الى اخر
الله تعالى عنها في القرآن فقال واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان دابة
الارض تخرج من بعض اودية تهامة ذات زغب وريش لها اربع قوائم فتمسك
من عيني المؤمن حجر منها وجهه وتكتب بين عيني الكافر حجر منها وجهه فتسود منها وجهه
والبياض في عين الارز بياض من غير نقص بشيء ان يكون ذلك عيانا عن
النور والاشراق والله اعلم واما ظهورها فخروج ما خوج فانه يكون في ايام عيسى
صلوات الله عليه بعد قتل الدجال بذلك وورد الاخبار وفيها انهم اذا
خرجوا لم يبق على الارض احد الا اهلكوه فيهرب الناس ويأتون عيسى عليه السلام
مستغيثين منهم فيدعو الله عليهم فيرسل الله عليهم دواب تقال لها النغف
فتأخذ في اعينهم فتقتلهم فتنتن الارض منهم فيأتي الناس عيسى صلوات الله
عليه تائهة فيدعو الله عليهم فيبعث الله عز وجل عليهم الماء فيهلكهم
فيدفنهم في البحر واما طلوع الشمس من مغربها فذلك قول الله عز وجل هل
ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا

بعض الاخبار ان ذلك الليلة تطول فلا يعلم بحالها الا الله تعالى فعند اصحاب
الاوراد فانهم يفرغون من اورادهم والليل بحاله فيعودون لشانها فاذا فرغوا
منه ولم يصبحوا فاعلموا انكم لم تستغفروا حتى يعود الاوراد فاذا فرغوا
وجدوا الليل لا يحلى استغفروا وفرغ الناس فصاحوا وفزعوا الى ذكر الله تعالى
والصلوة والبكاء فاذا طلع الفجر راوه من قبل المغرب ثم طلع الشمس من مغربها
فعلموا وقتها لانوارها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ولم تكن آمنت من قبل
ذلك بالشام تعود الى حالها الاول فلا تزال تطلع من مشرقها الى وقت تطلع
من قبل وبقي الناس حتى يلتقي الشجعان الهرمان فيقول احدهم بالاجر مني والله
ويقول اجرت اهلي الا ولدت ليالي طلعت الشمس من مغربها

فصل

فاما اول الايات ظهورا الدجال ثم نزول عيسى صلوات الله عليه ثم خروج يأجوج
ومأجوج وبعد ذلك الدخان ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس الى محشرهم
من تعثل ومنهم من يسلم وتضع الحرب اوزارها فيستغيث الناس من الدخان
بذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول ما ترى الشمس طلعت قبل ذلك
من مغربها لم ينفع اليهود ايمانهم امام عيسى صلوات الله عليه ولو لم يتفرقهم
لما صار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم فاما الايمان الثلاثة فالنبي
نسه ان عيسى صلوات الله عليه اذا قبضه الله تعالى وخلت الارض منه
وتطاول الايام على ذلك احدث الناس في الرجوع الى عاداتهم واحدثوا الاحداث
من الظلم والفسوق فاحدثوا بعد كل ما يصيبه الله تعالى حجه عليهم شر
فبعثه فيخرج الله تعالى دابة من الارض فتقدم رضيعه فتميز المؤمن من الكافر
ليرتدع بذلك الدخان عن قومهم والمسلمين عن فسقهم ويستبصروا ويرجعوا

اعلم

الدين ويصيب الدابة عنهم ومهلون ويصبرون لا طغيانهم اطلعت الشمس من
مغربها ولم تقبل بعد ذلك كافرا ولا فاسق توبته واقبل الخطاب بها والتكليف
عنهم ثم كان ضام للساعة من ذلك قريبا الا الله عز وجل يقول ويلطف
الجن والانس لا يجدون فلا قطع التعبد عنهم لم يقرهم بعد ذلك على الارض
زمانا طويلا الا الله لا يعلم حتى يوم الا الله تعالى وروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان كثر السؤال عنها حتى نزلت فيهم انت من ذكراها الى ربك منتهاها فلما كثر
عن السؤال بعد ذلك وقال جل وعز يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما
علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم
الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند ربي وسئل النبي صلى الله عليه
وسلم عنها فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يطويانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه
فلا يسقي منه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها وجاء النبي
صلى الله عليه وسلم لا يقوم الا نهارا وانما يقوم يوم الجمعة والله اعلم وفيما
ذكرناه خروج زمان عيسى صلوات الله عليه ان الصريخ يأتيه بان ريح السموم يقبض
الحبشي فيدخل البيت فيدعه فيبعث عيسى صلوات الله عليه طائفة من
من الملائكة في اللبع وجاء النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وسئل ان يحشر الناس
عن جبل من ذهب من حضر فلا ياخذ منه شيئا فمنه ان يكون هذا اشارة الى
اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ان المال يقبض فيه فلا يقبله احد وذلك زمان
عيسى صلوات الله عليه ولعل سبب هذا النقص العظيم ذلك المثل معايوجه المسلمون

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يستثنا به منها والذي ما قبل نفخ الصور وليس معترضا ان يصعق
فلا وجه لاستثنائهم وهذا موسى صلوات الله عليه موجود فلا معنى لاستثنائه
والله اعلم وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم استدراك موسى ما يعارض
الرواية الاول وهو ان قال الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق واذا
انا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور فظاهر
هذا الحديث انه يصعقه عسى يوم القيمة لا صعقة الموت الحادث عن نفخ
الصور فاذا حمل الحديث عليها فذلك وان حمل على صعقة الموت عند نفخ الصور
وصرف ذكر القيمة الى ابتداء اوابله قيل المعنى ان الصور اذا نفخ فيه الاخرى حيث
ان اول من يرفع راسه فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او
جوزي بصعقة الطور اي فلا ادري ان صعقته فيما كان بسببه وتفضيلا من هذا
الوجه افضل الدنيا بالكلم او كان حر ابصعقة الطور او قدم بعثه
بعث الانبيا الاخرين بعد صعقته عند ما تجلى ربه للجبل الى اقاني لهلون
بعد الحرالة بها وما حولها فلا يثبت والله اعلم فاما الملائكة الذين
فذكرهم فانهم لم تصبهم الموت ولا وانا انسان ان يكونوا هم المرادين بالاستثنا
من الوجه الذي ذكرناه ثم قد ورد الاخبار بان الله عز وجل يمسك حملة العرش
وملك الموت ومكائيل يمسك الجبرئيل عليه السلام ويحييه مكانه
ويحيى هو الملائكة الذين ذكرناهم واما اهل الجنة فلم يات عنهم خبر وظاهر انها
دار الخلد فلو كان الذي يخلها لا يموت فيها لكان موته فانا لا الموت الذي
خلق فيها اولى الا يموت ابدا ايضا فان الجنة دار لذة وسرور لا خوف فيها ولا
حزن لا من فيها يمرض ولا يموت واما اهل النساء فانهم خايفون وجلون واهل

الارض

والنصا فان الموت انما هو لهذه المخلوقين وعلمهم من دار الى دار واهل الجنة لم يبلغنا ان
عليهم تكليفا فان اعفوا عن الموت فقد اعفوا عن الاكل فلم يحتج ذلك بعيد فان قيل
ان الذين يدخلون الجنة انما لا يموتون لانهم لا يخافون ولا يحزنون حزانها عالمهم والوان
والحور لم يرسوا الجنة حزانها بعمل صالح قدموه فان ماتوا فذلك فلا بعد من امر شهير
قيل لو صح هذا الجواب ما قياسه ان يرضوا ويستلوا الجاهه والجهد والخوف من النار حتى
من اهل الجنة فان كان شيء من هذا لا يلحقهم فلن يحزن الجنة حزانها فلا بعد ان لا يجب
عليهم الموت وان لم يحزن الجنة حزانها والله الموفق فان قيل فان الله جل وعز يقول
كل شيء هالك الا وجهه وفي هذا دليل على ان الجنة يفنيها ثم يعيدها يوم القيمة
ان الولدان والحور يموتون ثم يحيون قيل يحتمل ان يكون معنى كل شيء هالك الا
وجهه اي ما من شيء الا وهو قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله ذلك الا وجهه
اي الا هو تعالى قديم والقديم لا يجوز ان يفنى وما عدا محدث والمحدث انما
يبقى ما دام يبقيه محدثه فاذا حبس الدعامة فني ولم يبق الا خبر صحيح ولا معلوم
انه يهلك العرش ويفنيه فلنكن الجنة مثله والله اعلم

فصل

وقد سمى الله عز وجل الصور باسمين احدهما الصور والاخر الناقور ودليل قوله
تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقول
المفسرين انه الصور والظاهر ان الصور وان كان هو الذي ينفخ فيه النجاة جميعا
فان صحة الاضافة تخالف صحة الاحياء وجاء الاخبار ان الصور يعيد
بعدد الارواح كلها وانها تجمع فيه في النفخة الثانية فتخرج كل روح من احدى
الثقبتين الى جسدها الذي نزعت منه حتى ترجع اليه فيعود الجسد حيا باذن الله
تعالى فيحتمل ان يكون للصور بجمع الاشتات جهتان احدهما ونفخ الاخرى فاذا فيه

عند النفخ

بدنه والمصرف هو النفخ لان المراد ارسال الارواح بعد سلب الصور الى اجسادها
الاسفيها من اجسادها والنفخة الاولى للسقية وهى نظير صوت الرعد الذى
لم يقوى فيمات منه ونظير الصيحة الشديدة التى يصعقها جل يصعى فيفزع
منه فيموت والله الموفق ﴿ فصل ﴾ فاذا مات الاحياء هل يموتون
او يعدمون عند نفخة الصور نفخة الاحياء اتفقت الروايات على ان بين النفختين
اربعين وقال الفقهاء اربعون سنة وذلك والله اعلم بعد ان يجمع الله
تعالى ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما
اصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما اكلته السمس وذرته الرياح فاذا
جمعها واكل كل بدن منها وهيأ الارواح جمع الارواح فى الصور وامر
اسرافيل صلوات الله عليه فاخذها ونفخها من ثقب الصور فرجع كل روح الى
جسده باذن الله تعالى وجاء بعض الاخبار ما بين ان كل اهل الطيار او سبع
حسرجوفه وهو ما رواه الزهرى عن انس رضى الله عنه قال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر وهو احد وقد جمع وشله فقال لولا ان يحد صفية
نفسها لتركتها حتى يحشر بالله تعالى من بطون السباع والطير فان حال ابليل عن كافر
لحم مؤمن او مؤمن لحم كافر او مؤمن لكل لحم مؤمن او واحد لحم كافر فلم يحشر
هو لا قيل له الله اعلم بذلك لان الذى يلقنا علمه فيه هو ان الكافر اذا اكل لحم مؤمن
لم رجع لحمه من بدن الكافر الى بدن المؤمن اذا كان قد بقى شىء من جوف الكافر وصار عدا له
فاما ان اكله فمات او قتل قبل ان يصير غذاء له فانه يرجع منه عند البعث الى بدن
المؤمن واذا لم يرجع فى الحال الاولى عوض المؤمن منه مثله والله اعلم جسد ونفوذ
روحه فقام باذن الله تعالى حيا وصله هذا والله اعلم ان ذلك الاجر الذى انفقت

بدن

منه

فصل واذا احيا الله تبارك وتعالى الناس كلهم قاموا مجلسا ينظرون ما يراد بهم ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقد اخبر الله جل وعز عن الكفار انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وانهم يقولون يا ويلنا هذا يوم الدين فيقول الملائكة لهم هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ثم يوم يحشر الخلق جميعا الموقف للعرض والحساب وهو الساهرة قال الله عز وجل فاذا هي بالساهرة واذا هم بالشاهرة وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طعام اهل الشام ارض المحشر والمنشر ويقال ان الساهرة ارض معروفة عند بعض المفسرين والساهرة عند اهل اللغة وجه الارض ومعنى قوله اذا هم بالساهرة اذا هم قد صاروا على وجه الارض بعد ان كانوا في جوفها فيقال الساهرة صحراء شديدة جدبة والله اعلم وقد جاء في صفة المحشر في اليوم الآخر وعن يوم يحشر النفس الى الرحمن وفد وسوق المجرمين الى جهنم ورد في بعض منها ما روي عن سعد عن علي رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين اثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا فاما الذين يركبون على ظهور الابل والدواب فهم الذين يعقلون ويتدبرون امر الله تعالى وهم الذين يخافون الله تعالى ويرجونه وهم الذين يخشون الله تعالى ويتقونه وهم الذين يعملون بطاعة الله تعالى ويجتنبون معصيته وهم الذين يحافظون على الصلوات الخمس ويؤدون الزكاة ويصومون شهر رمضان ويحجون البيت ويجتنبون الكبائر والفواحش وهم الذين يتوبون من الذنوب ويستغفرون الله تعالى منها وهم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهم الذين يحبون في الله ويبغضون في الله وهم الذين يعطون في الله ويمنعون في الله وهم الذين يصلون الرحم ويتعاهدون الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل وهم الذين يغضون ابصارهم عن المحارم ويحفظون فروجهم من الفواحش وهم الذين يحفظون ألسنتهم من الغيبة والنميمة وشهادة الزور وقذف المحصنات وهم الذين يحفظون بطونهم من الحرام والشبهات وهم الذين يحفظون ايمانهم من الحلف الكاذب وهم الذين يحفظون اماناتهم وعهودهم ومواثيقهم وهم الذين يحفظون صلاتهم وهم الذين يحفظون اعمالهم من الرياء والسمعة وهم الذين يحفظون قلوبهم من الغل والحسد والحقد والبغضاء وهم الذين يحفظون اعضاءهم من الزلل والخطأ وهم الذين يحفظون اموالهم من الحرام والشبهات وهم الذين يحفظون ما سبق من اعمالهم الصالحة وهم الذين يحفظون ما يستقبلون

[illegible] العطش يوم القيامة ولم يظمأ بعده ابدا اليوم الا المذنبون يشفون من حوض
صلى الله عليه وسلم ولذلك قال من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا
واما الكفار فلا يسكن عطشهم لان يزداد عطشهم فوق عطش المؤمنين
لان عطش المؤمن انما هو تعرض من الله تعالى انلهم لابتلائهم بالسعي في حوض
المصطفى صلى الله عليه فبعد الذي ذلك الماء وطيبه اذ كان الزمان لا يسلم كما
يسلم العطشان وعطش الكافر شديد وتعبير لذلك المشي والوقوف عليهم
وتعويض الله تعالى للمؤمن بازدياده في الشوق على الكافرين فانهم اذا علموا
ان هنالك ماء لن منه المؤمنون ولا يمكن منه الكافرين كان ذلك اشق عليهم من ان
يكون عندهم ولا ماء بارد حلو مبذول اذ وقوا والله اعلم وقد يحتمل ان يكون شدة
عطش الكافر يوميذ لجهده الذي يلحقه من المشي على ما فيه ارضا وجهده شرها
هم من دون النار العظيمة منه لانها سابقة ومحاشرة على ما ورد به الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم **فصل** ان قال قائل لم اخبر
الله ان الكفار ملجمون يوم القيامة محطمين من مضيق رؤوسهم وقد علم ان الماء عادة يعمها
وانه لا يريد الى ان يطرف فسره وقال في غير هذه الآية خاشعة ابصارهم وقال
خشعا ابصارهم فلعل ذلك في الوقت الذي يمد اليه الكافر نظرا طويلا حتى اذا طرفه
لا يريد الى ان يخاشع البصر فالجواب وبالله التوفيق انهم ملجمون في حال المشي
الى الموقف خاشعة ابصارهم في هذه الحال وصفهم الله تعالى بخشوع
الابصار واما اذا وافوا وضمهم الموقف وطال القيام عليهم فانهم يصيبون
من الحياء كما لا يطيق لهم ويرفعون رؤوسهم فينظرون النظر الطويل الدائم
فلا يريد البصر طرفهم وانهم قد يسوا الغض او جهلوا وذلك داخل في جملة
المشي

قوله تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا يوم يدعون الى نار جهنم دعا ذلك يوم القيامة وذلك
انهم يؤمرون الصيحة للخروج وهم الموات فيقف بعضهم قبل ان يفعله الاحياء بعد
وطول فحاسبوا اولها الاحياء وما بعدها الاموات فاما الاحياء فان للاحياء فانهم
لا يسمعونه وما كان الاموات فهم يسمعونه ويحتمل ان تطاول تلك النفخة كما
ذكرت والناس يخرجون منها اولا فاولا وهلما حتى واحدهم ما حيي به لن يعدل الا
ان يظهر احيا الجميع والله اعلم **فصل** واذا حشر الناس بعد ما نشروا
حشروا حفاة عراة غرلا لانهم ذلك بدؤا والله جل وعز يقول كما بدأنا اول
خلق نعيده فلما كانوا مدبوا غرلا بعثوا غرلا لئلا يعاد عليهم شيء من بقايا شعر
ويحشرون حفاة عراة لان الملابس في الدنيا الموال والاموال الاخرة زال الاملاك
بالموت وبقيت الاموال في الدنيا ولان كل نفس يوميذ فانما عليها فانما اللباس
ثواب وجب لها بحسن عملها او رحمة سنداه بها من الله تعالى عليها فاما اللابس
فلا تفانيها يوميذ ثم ان الاخبار وردت بان حشر امن الناس يحشرون اذا خرجوا
من قبورهم روى عباد بن كثير عن الزهري عن جابر قال ان المؤمنين والملائكة
يخرجون يوم القيامة من قبورهم فيؤتى المؤمن وعلى المطي واول من يحشر من جميع
الخلق ابراهيم خليل الله ثم محمد صلى الله عليهما ثم النبيون والمرسلون صلوات الله
عليهم ثم حتى المؤمنون وعلى اكمام الملائكة عليها ثياب من ثياب الجنة ازرارها من زبرجد
اخضر وطيالسهم الذهب ومشيهم من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر
وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا
قال من حيث ابرهيم ثم اول خلقه لا نعود لها البشر فيحتمل ان يكون علم ابرهيم
صلوات الله عليه بالوحي لما روى ابن عباس عن النبي الاولين والآخرين ان الله تعالى بعث ملكا

الناس

والحرام يوم القيامة ولانه جل وعز قال فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء
في يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فذلك هذه الامور ايضا عند اضطراب
الارض والجبال للوجب لاختلال رواسيها وبنيانها وتلالها وجبالها واشجارها
انها تكون يوم العرض والعرض لا تكون الا بعد الاحياء فتشتمل هذه الزلازل
انها تكون بعد البعثة الناشئة واعلم ذلك واذا كان ذلك فالمعنى
واعلم اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقرئ وحملت
وشهد بذلك قول جل وعز ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد فنص على انهم يرونها ويفزعون منها ويصيبهم
من الخوف والهول التي وصفها ثم اعلم ان ذلك لكن عذاب الله شديد فصح ان
الزلزلة الموصوفة بالعظم انما تكون يوم القدر واجرا واعلم واما قوله
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها فانه يحتمل وجهين
احدهما ان يكون ذلك مثلا والمعنى انه يكون يوما لانهم احداثه الا
والحامل تسقط من مثله فاسقط الحوامل من الصيحة التي يهرب من طلب
السلطان ونحوها انما اريد بذلك على ان الهول يكون عظيما والخوف شديدا
والوجه الاخر ان يكون ذلك حقيقة لا مثلا ويكون المعنى ان من كان
محشورا مع ولد رضيع فانها اذا رأت هذه الزلزلة ذهلت عن ولدها
ومن حشرت حاملا او وضعت حملها يحتمل ان يجيء الله كل حامل ولدها حلقه

الارض

ان يقال له ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فيسئل الله تعالى ان يحاسب عباده
وينفي فيهم قضاءه فيأمر الرسل ثم وعند ذلك ان يحضر الشهود وهم الحفظة الكاتبون والمعصومون الشهداء على قوله تعالى وجئ بالنبيين والشهداء
فحوسب الناس ما نطوت به نيتهم ووزنت الاعمال فقضي بينهم بالحق وقيل الحمد
لله رب العالمين ٥ فصل ثم النبي اجمعون الاعتراف بالحساب
من شعب الايمان لان الله عز وجل ذم الكفار باجحادهم اياه وكذبهم به فقال
انهم كانوا لا يرجون حسابا وقال ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فان ذلك يقتضي ذمه جل ثناؤه اياهم
باجحادهم البعث على قوله تعالى الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم
لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فلما كان التكذيب بالحساب كفرا دل ذلك
على ان الاعتراف بالحساب من الايمان ٥ ان التكذيب بالبعث لما كان كفرا كان
الاعتراف به من الايمان وايضا فان الاعتراف بالبعث لما كان من الايمان كان
الاعتراف بما كان لحق لاجله وهو الطاعة والعبادة والقيام بذلك من جملة
من الايمان والله اعلم ٥ وانما حدث للحساب والميزان سعة واحدة لان الطائعين
يكون لاعمال وتميز اعمالهم والاكثر من الطاعة والمعصية وانما يكون
بالوزن فلم ار لتمييز الوزن عن الحساب وجها فعدها بسعة واحدة والله اعلم ٥
فصل وقال فاما يئس السفهاء الملبسين بالحق اخبرونا
عن الحرام الخالص ان يكتسبوه وعلى ماذا يحصلون وماذا يحصلون وان دخل

فان كان هذا حقا فالاولى بهذا الحديث ان يعمله ويعيشه طيبا ويعلق سترة
فيه صورة فيأمر بذلك من ان يصنع اعماله ولا شئ احب الى الاحياء من الحياة وانتم
تشاهدون قبل موته فالملك الموت الذي وكلهم فما الذي يمنع احدهم من اخذ الطيب
ويعيشه ليتفرد به ملك الموت عن نفسه فيبقى في الدنيا خالدا ولا يخرج منها ابدا
فالجواب ـــــ وبالله التوفيق ان الملائكة لا يدخلون بيتا
فيه طيب او صورة هم الذين يحضرون يهود الاخبار للدعائهم والتبرك عليهم
والاستماع الى الخير الذي فيه والذب لقلوبهم عن الحال التي يحاسبون عليها ذلك
فيها فان هو لا اخطأ واحدا احد من ذرية الخالق ما يلزم طريقه الى ما لا يليق
بها او رعه ولو حدث نفسه بشئ منها ولا ينبغي عن اضماره لم يدخلوا عليه لان الطيب
فيه شيئين احدهما انه سبع عاد لا ان يكون معلما مطواعا لصاحبه واقتاده
ستحضر من يقتنيه لنفسه وتحيرانه ولن يدخل عليه ويخرج من عنده ولا
انه يحس لا يؤمن ان يحس انا او بساطا او لباسا او طعاما او شرابا من حيث لا
يشعر به صاحب البيت او من حيث يشعر به وذلك ممن يدخل عليه او يخرج
من عنده من يهود الحيرة ومن البيت والمرمان لمسألة وفيه هذان للعيبان
فما سواهما فليس الاحياء فاذا رأيت الملائكة ذلك من احد احسبوا لهم يعدون
ذلك بعدها احدثه صاحب البيت مما لا يرضى الله تعالى وذلك الصور لان
تصوير ذوات الارواح حرام وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ان المصورين
يعذبون يوم القيامة ويقال لهم احيوا ما خلقتم وذلك لان الصور يريدون
بها ما يشبه صورة خلق الله عز وجل وهذا اعظم والملائكة اخوف لله تعالى
من ان يصبروا على مثله فلذلك ينصرفون عن بيت فيه التصاوير ولا

تعالى وتعالى له الملك حيث هم من السماء والارض فما لائذ الذين يستكبرون عن عبادته
حسان الحال التي يكون لهم اذا كانوا مطيعين داخلين حافين من حول العرش
مسبحين قبل الحال التي يكون لهم اذا لم يكونوا موجودين بالناس لنحو العالمين الاشعار
في التي يكون لهم اذا حملوا بهم وصفوا جوابهم وتلك الحال لا يليق بحكمة ان تعود
الناس والا فالعالم القعود لها مستعار وبالله التوفيق واما قوله انهم بما احسنوا
وعلى ما ذا يعطون جوابه لنا لا نعلم لنا ذلك ويقول الجملة انهم يجزون على شيء
يحتمل الطي والنشر لقول الله جل وعز ويجزي له يوم القيمة ذنبا بايلقاه مفصولا
وان الذي خلقهم وخلق غيرهم لا يجوز ان يخلق لهم سوى الخلود والقرطيس
وما يكتب عليه الناس شيئا يخطون عليه اما يعلم ما يخلقه سوى الاقلام التي
يخط بها الناس وما يشبه كالقلم بمداد او بغير مداد والله اعلم بحقيقة ذلك

الباب التاسع عشر شعب الايمان وهو

٢ ان دار المؤمنين وما آيهم الجنة ودار الكافرين وما آيهم النار ٥
قال الله جل ثناؤه في من كتب سبيه واحاطت به خطيئته فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون وقال فيما وصف به يوم القيمة يوم تاتي كل نفس
الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا

ربك اعطاء غير مجذوذ وبان الذين شقوا ففي النار والذين سعدوا ففي
الجنة كان الذي يقتضيه هذا الظاهر ان يدخل كل واحد من الفريقين الدار
المعدة لهم بقدر ذلك اليوم وليس كذلك لان دخولهم حيث يعذبهم
يتاخر طويلا بعد اتيان اليوم الموعود فعلل جل ثناؤه الاستثناء بقوله الا
ما شاء ربك من ربهم حيث كانوا فانه الى ان حوسبوا ووزنت اعمالهم وسيق
كل فريق منهم الى حيث قضي له ليلا يعارض الخبر المقدم خلف ومن قال
بهذا القول له ما دامت السموات والارض لم يرد به انهم يخلدون حينئذ لان
وسمي قد بقيت السموات والارض لان الموقف نافي الخلود وانما ذلك
عبارة عن طول مدة بقائهم فضرب المخاطبين مثل ذلك بمدة بقاء
السموات والارض اذ المعلوم فيما يعلمونه من خلق الله جل ثناؤه ويعرفون
حاله اطول بقاء منها ولم يجعلها شيء الخبر والله اعلم مستثنى فضرب لهم
مثل الجنة والنار به هذا القدر هو المراد لان بقاء اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار دائم لا وقت لمعنى الجنة دائم باق لا انقطاع له والله اعلم والوجه
الآخر ان المعنى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الزيادة
عليه الا ترى انه قال في اهل الجنة عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع فلو كان
المعنى انهم يقيمون فيها ما دامت السموات والارض لم يكن لكان العطاء
مجذوذا فدل الخبر انه غير مجذوذ على ان معنى الاستثناء ما ذكرنا والله اعلم
قال هذا قال الا معنى سوى هذا كان المستثنى اكثر من المستثنى
منه رجل يقول لغلامه عليّ الف درهم الا الا لفين التي على اسنه فيكون
المعنى سوى الالفين وعلى هذا يخرج قوله تعالى في اهل النار ان ربك فعال لما يريد

نار الدنيا وقال بعض العلماء ان الكفار لا يجازون على الصراط بل هو للمؤمنين
معدن النار اذ النار في الارض ... فاذ لخلص المؤمنون وجعلوا على الصراط
وابصروا النار بمواقفهم صارت مواقفهم من النار فلم يلهم مع ذلك باهوالهم ان يجازوا
على الصراط وهذا القول يقرب ما قلناه والله اعلم بما هو عليه وذكر
ومن كتابه ان الله جل وعز اراد ان يكشف عن سقر غطاءها حرجت منها
مارعة بالجر المطبق فاشفقت جهنم واستعلت على الارض السبع فزفرتها
جمرة واحدة فلا يحتمل ان يكون نسبها البحر قبل حساب الخلائق واستعالها
على الارضين السبع لتصير جمرة واحدة بعد ان يرد المؤمنون الصراط يرجع هذا
الى القول الذي ذكرته والله اعلم واما ما ذكره في هذا الحديث من الاخبار فقد
قيل ان ذلك اما يكون اذا امر بهل الجنة الى الجنة وباهل النار الى النار فستقدر
المؤمنون وقد اعطى كل واحد منهم نورا فقد حمله والنور فوق باطله
شديد من دخل جهنم ويقولون لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا قال الله
عز وجل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب فيحتمل والله اعلم ان هذا السور انما ضرب عند انتهاء الصراط
وبعد ان يخلص منه المؤمنون الى باطن الجنة وذلك هو الرحمة التي في
باطنه واما ظاهره فاهل النار وان كانت النار مما قبله عنه لا يحاذيه اذا
قد المجد المنافقون الى باطن السور سبيلا الا ان يقدموا من اعلى الصراط
فيهوون منه الى الدرك الاسفل من النار والله تعالى اعلم وقصة النور
الا المنافقين فقد يحتمل من قول من يقول ان الجميع لا يجازون على الصراط
ان المنافقين يحصون بالعلامة عليه على معنى ان يحلوا واياع المؤمنين ليطفوا
لنفسه

قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير
فاليوم هذا ما اخبر الله تعالى انه واعد به في قوله قالوا اما نحن مستهزئون
الله يستهزئ بهم ومدهم والله اعلم واختلف الناس اصحاب الاعراف
فقال قائلون انهم ملائكة يعلمون عليها وينظرون الى اهل الجنة من محبوبهم
والى اهل النار من مبغضيهم فيكلمونهم ويعلمهم ما شاهدون من شؤم احوالهم
على الاستعاذة بالله تعالى منها وذلك بعيد من وجهين احدهما ان الله جل
وعز قال وعلى الاعراف رجال والرجال لا يذكرون الا للملائكة لا يقال
الذكور والاناث والآخر انه تعالى اخبر عنهم انهم يقولون لاهل الجنة سلام
عليكم طامعين ان يدخلوها والملائكة عن هذا محجوبون عن الجنة الا ان يكون ملائكة
العذاب وليس كان منهم من لا يدخلها فانه لو دخلها لم يخلها لشدة نعيمها
اذ الملائكة ما شاهدته الناس عن رجب فيهم فقال اذا لم يصل اليها انه يطمع
ان يدخلها وايضا فان الجنة لو من الطامع وطمعه مسموع ولا عذاب يوميذ
على ملك وقيل انهم قوم قتلوا في سبيل الله لا انهم مع ذلك اصحاب كبائر لم يدخلوا
النار لان ارواحهم حبست في سبيل الله تعالى ولم يدخلوا الجنة للكبائر التي وافوا
الله بها فعصمهم الله تعالى من الجنة والنار خاتمة لهم احسن اذا نظروا الى اهل
الجنة قالوا سلام عليكم مستعيذين بالله تعالى ان يلحقوا بهم ولما اشرفوا على النار قالوا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقيل ذلك الخوف عصموا بعلمهم ان لا من
الله تعالى عليهم بالجنة وقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم لان
الحسنات تحول بينهم وبين النار والسيئات تحول بينهم وبين الجنة فيقفون
هناك ما شاء الله عصموا لهم على سيئاتهم ثم يدخلون الجنة وهذا محال فلا يبقى

الحسنات بعضها وهو الايمان واراد بالسيئات عن الكفر لانه لن يرد السيئات
على الحسنات حتى يكون ميزانها هو العمل وميزان الحسنات هو الخفيف والله اعلم
ان يكون ذلك الرجل من كان هذا حاله لكنه ابدا الاول لم يظهر له حسنة
قط اراد ان ميزان السيئات هو الذي ثقل ولا موازنة ثقلها من جانب الحسنات
بعد اصلا ولو كان لا يجوز ان يكون مؤمن مخلد في النار علمنا ان بلاء سيئات
المؤمن على حسناته غير ممكن واذا ظهر لك ذلك وجدنا المعنى ان مع حسنات
المؤمن ايمانه الذي هو اصل الطاعات ولا يوازن الاصل شيء اصلا واذا
وجب هذا المعنى ايضا ان لا يساوي حسنات المؤمن سيئاته وان يكون
ثقل ميزان المؤمن ميزان حسناته والله اعلم الا ان يقول قائل ان حسنات
المؤمن سوى ايمانه وسيئاته قد استويا وان مع هذا اذا كان وضع الايمان
مع حسناته في الميزان ورجح عند ذلك حسناته استووا الحسنات والسيئات
واما علم الا ان هذا فان هذا فعل يجوز ان يكون اصحاب الاعراف
قوما كثرت سيئاتهم فلم يرد الله تعالى ان يحبسهم للنار وساءهم
بعد ذلك بحر النار وكان بها ولم يسلطها على اجسادهم فتحرقها والله
اعلم واما قول الله جل وعز ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم
قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون فانما هو انهم يقولون
لقوم من اهل النار هذا فيقول لهم اهل النار في جواب ذلك والله ما
اغنى عنكم اعمالكم والله لا ادخلكم الله رحمته فيقول الله تعالى
عند ذلك لاهل النار ويقول لهم اهؤلاء اقسمتم عليهم اي في امر ان لا يرحمهم الله فيسلم ان
يحملوا على انفسهم ويقول لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون

وارد ها كان عليكم حتما مقضيا ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
فمثال الورود الخطر لا الدخول الا ترى ان ورود الطالع مكانه والوقوف
على طرفه لا خوضه ولا الشروع فيه وقد اخبر الله جل وعز انه يحضر النار
حول جهنم جثيا والجثو حال المحاسبة كما قال جل وعز وترى كل امة جاثية كل
امة تدعى الى كتابها ماذا كان موضع الحساب حول جهنم وحيث يكون الصراط والمؤمن
والكافرون فذلك سواء وذلك هو الورود على هذا الخارج قوله جل وعز ثم
ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اي يحرج وذلك على وجهين احدهما
ننجي الذين اتقوا بان نباعد بينهم وبين النار ونامر الظالمين الى النار ونديم فيها
والآخر ننجي الذين اتقوا من حول جهنم بالاحتباس على الصراط واذا احتبسهم سلطنا
النار على الظالمين الذين كانوا حشوا ما حدهم على حال حشوهم بها وهذا
على ان ذلك المكان يصير من جهنم بمنزلة الموضع الذي ولي النار كالجازون على الصراط
والله اعلم وفيه قول آخر وهو ان المؤمنين والكفار كلهم يجازون على الصراط
والله اعلم وذلك ورود المؤمنين النار لان الصراط انما هو جسر جهنم
وقد يحتمل الذين يجوزون فيه من النار اذي بان كان من شرط الورود مس
النار والورود فقد كان ذلك وان كان لا يلحقهم او بعضهم منها اذى
فان لون جسر جهنم الذي يلقى منه من يلقى في النار يخطف الطالبين بعضهم خلق
بان يقال له ورودك وذلك هو الذي اراد الله تعالى بهذه الآية ومن قال
بهذا لم يقطع بان الارض تصير او شيء منها من جملة جهنم على الاشتمال الارض
بعد ما ادار الله الناس بحشرها طوت السموات فكانت عرصا والدليل على ذلك ان
الله جل وعز سوى بين السموات والارضين في قوله خالدين فيها ما دامت السموات

ومن قال الاول قال معنى ورودها مشاهدتها حتى ان من سيدخل الجنة يعلم فان
قيل هذا يعارض قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من مات يعلم يقينا
النار الا بحلة القسم يعني قول الله عز وجل وان منكم الا واردها وهذا يدل
على ان الورود ليس هو الطرف وقول الحواري على الصراط وحضور شفير جهنم
عند المحاسبة حاكما عنه قيل اسم مس النار قال ابو عبيد صلى الله عليه
وسلم الى مسني الشيطان بنصب وعذاب اي اعوضني الله تعالى منه لان مسه
بالخير فضله وقال جل وعز ونجي الله الذين اتقوا مفازتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون اي لا يلقون سوءا ولا يسوءهم شيء فمعنى مسه النار اي
مباشرتها واذا كان هذا هذا وقد اخبر الله جل وعز ان جهنم ترمي بشرر
كالقصر انه جمالات صفر وجاء الحديث انها تزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا هم نفسه وانها اذا برزت عشيت اهل الجمع منها ظلمة
شديدة وان شررا يقع على رؤس الخلائق فاذا قيد منهم تخلع من الخوف اعضاء
ذلك فليس يعدان يكون ورود المؤمن جهنم ان يحضرها ويشفر جهنم المحاسبة
فيردها عين اليقين واذا اخذت موج وتناهج وترمي بشررها اشفقوا منها
واذا زفرت زفرة من زفيرها وتغشاهم من ظلمتها ما تغشى غيرهم فيكون هذا
مس النار اياهم دون الدخول والاحتراق والله اعلم فان سأل سائل وقال
كيف يجوز اثبات الملائكة للمؤمنين والانبياء والمرسلين لهم انفسهم يومئذ
للغم مما يرون من الاهوال والشدائد والله جل وعز يقول فيهم وهم من
من الاوزاع الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم
الملائكة

وهم من اوجل هذا يعلمون فيقال له ان الله تعالى انما ذكر انهم لا يحزنهم
من حيث يشعرون بالخبر والنعيم والمؤمن لا شك انهم اذا رأوا هول الامر يشاهدونه
فقط ولا خطرت على قلوبهم ان يعقلوا ذلك الوقت من الامن الواقع لهم فيغلب
الخوف على قلوبهم فقد يحتمل ان يكون خوف الانبياء عليهم السلام من الحال التي
دلت عليه هذا الوجه والله اعلم وقوله جل وعز لا يسمعون حسيسها فالمعنى انهم
لا يسمعون ما تفعله النار باهلها اذا حصلوا فيها كما وصف اهل النار في
النار الاخرى انه قال عز اثر هذا وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون فلما كان
قرار دخول الجنة فقد يسمعون زفيرها وهو من كثير من اهوالها والله اعلم
فان قال سائل هل معنى ايراد الله تعالى ورود المؤمن جهنم قيل له قد قال الناس في ذلك
وجهين احدهما ان يعلم للمؤمنين العيان ما كانوا يخبرون عنه من شدائد
يوم القيامة ليعلموا حينئذ الكفار من العذاب فاذا صاروا منها الى الجنة كانوا
اسعد بها واقر عيونا وطابت نفوسهم خطر فدوا واجل موقعا والاخر
ان الخلق يوم القيامة اذا جمعهم الله تعالى واحد وهو شفير جهنم او الصراط مبين
لهم ما من الكافر وصيره الى النعيم والاحوال التي ان كانت لكسره على الكفر
يصارهم الى النار اشد ومصيبته اقطع واوجع وقد يحوران يكونا معا
هما المراد فان قيل فلم لا ترى اهل النار اهل الجنة كما يرى اهل الجنة النار
ليعلموا اما الذي فاتهم وحرموه بالمعاصي انفسهم فيكون ذلك اعم واوجع لهم
قيل لان الجنة حائط وحرم النار كالنار فلما كانت النار يحجز منها عصاة
المؤمنين ولا يخلدون فيها صلح ايراد المؤمن شفيرها اليروها ويعاينوا
احوالها ثم ينقلوا عنها ولما كانت الجنة لا يخرج منها من دخلها لم يرد

فصل فان قال قائل ان كان جهنم هو الجحر الذي على الصراط وهو جسر فكيف
جعلتم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وقد قلتم ان النار
في اسفلها وصفتم النهار على الصراط فكيف قلتم ان من قال ان
النهار هو الجسر فقد جرح عن قولهم ان هو ابواب جهنم والجسر فوقها فيه
اشبه ابواب السطوح فهم يقولون منها جهنم وانا نجعل منهم ومن المؤمنين على الصراط
ليكون فوز المؤمن بالعبور فالملائكة عليهم وجسر النهار وجهنم اشد واقطع
والفاهوم من الجسر الخوف والهول والعرق قول الله جل ثناؤه وامتازوا اليوم ايها
المجرمون فكون هذا الوقت وقال القرآن من قول الله جل وعز كلما ألقي فيها فوج
وقوله تعالى القيا في جهنم فالنهار عندنا الدليل على هذا لان الالقاء انما
اكثر ما يستعمل في الطرح من علو الى سفل نحو قولهم القاه في الكوهر وفي البير
واذا لم يكن ذلك فيل القاء عليه نحو قولهم القاه على قارعة الطريق
والقاه على ظهره والله اعلم ومن قال ان النهار لا يكون الجسر فانا نقول جهنم
يوم القيمة سبعة مشارع يصار اليها النهار ثم يلقى بعضهم فيها ويحبس
بعضهم على وجوههم وسائر بعضهم سوقا وتعلوهم وجوهها وليس يكون
هذا الا ان الملائكة تعذب عليها هذا الامر فمن من جهنم وتيسر في
موضع والدليل ان اهل النار سبعة اصناف قال الله تعالى لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم فجعل الله لكل سبعة مشارع ليسير الاصناف
بعضها من بعض والله اعلم وقد ذكر الله تعالى النار باسماء شتى فسماها
الجحيم والسعير وسقر ولظى وجهنم والحريق والكظة والهاوية
وقد يحتمل ان يكون ما عد لجهنم اسما الدركات التي اعدت لاهل

النار

نعم لهم وهم يعبرون على سبعة ابواب وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها فالاولى السبعة هي المشارع الى هذه السبعة ابواب
وجهنم اسم لجملتها جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث مروي بسلام الطويل
عن اسفين عن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله
جل وعز لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم جزء اشركوا بالله وجزء شكوا
في الله وجزء كفروا من الله وجزء اثروا شهواتهم على الله وجزء شغلتهم
بعضهم لبعض وجزء صدوا الناس عن الله وجزء عملوا على غير الله فان كان
هذا ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون بالله هم الشركاء والمنافقون
والشاكون هم الذين لا يعبدون الها ولا الها غير وسنون في شرعه فلا يدرون
ايها من عند الله ايتمسك من عنده والغافلون عن الله هم الذين لا يجدون اصلا ولا
سمعوه وهم الدهرية والمؤثرون شهواتهم على الله المنهمكون في المعاصي للذين
رسل الله لعمل جد ولهو ولعب والشاغلون عنه بعضهم بعض الله العنالون
انبياء الله وسائر الداعين اليه للعنالون من صح كفرهم او ظهر عند الله منهم
والمصرون وصفهم بحظهم من الله هم المنكرون البعث والحساب
فهم يعبدون ما يرضون فيه لهم جميع حظهم من الله جل ثناؤه والغافلون
عن الله الذين لا يبالون بان يكون ما هم فيه حقا او باطلا لا يفكرون ولا يعتبرون
ولا يتفطرون ولا يستدلون والله اعلم بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كان الحديث ثابتا عنه

فصل وقد اخبر الله تعالى ان
النار انواعا وهي القيود وما يتبع من حديد وان فيها شجرا طلعها كانه رؤس
الشياطين وقال في اخرى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وان فيها حميما وهو

نعيم لان حسيها منحوتة باصناف النعيم وانما سمعنا ان تحتها انهارا
من العسل والماوى والنعيم حسنه سوى لان الله جل وعز ان كان سمى شيئا من
هذه الاسماء حسنة موضع وقد سمى الجنان كلها بذلك في موضع اخر
فعلمنا ان هذه الاسماء للبستانية حسنة من حسنة ولفظ الجنان اعم لا
سيما وقد قال اصحاب ذكر العدد قد سمينا الاربعة وقد اثبت الله عز وجل
هذه الجنان ابوابا بقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وجاء في النبي صلى الله عليه وسلم ان
ابواب الجنة ثمانية فقد يحتمل ان تكون كل جنة من الجنان
الاربع ماوى وقد وصف الله تعالى هذه الجنان باسمائه فوصف اهل
الجنة فصنفهم صنفين احدهما السابقون المقربون والاخر
اصحاب اليمين فعلمنا ان السابقين اهل الجنة العليا في قوله تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان الى قوله ومن دونهما جنتان فعال لما دونهما
وهما لاصحاب اليمين وعن ابي موسى الاشعري نحو من ذلك واصحاب
اليمين هم الذين يولون كتبهم بايمانهم وتخصيصهم بهذا الاسم ليس
لان السابقين لا يؤتون كتبهم بايمانهم والدليل الشاهد عليهم بالسبق الى الطاعة
اشرف لهم من وصفهم بانهم اصحاب الايمان لانهم يشركهم في هذا
الكتاب باليمين من ليس لسبقهم وبعدهم ولا يشركهم في هذا الكتاب
باليمين من السبق غيرهم وقد وقع الاكثر من المفسرين من اهل
الجنة بعدهم الامر لم يكن كما مثل فقدموا امامهم قبل الهجرة
اصحاب اليمين اي السابقون بعد السابقين من اصحاب اليمين والعاملون والتائبون

من اهل [illegible]
واما بحر الوهم الاوصاف فان جملة الارض من ماء وتراب فالجبل وزرع وحيوانها
من تراب الا ان الاعراض مختلفة والاصناف متغايرة بالحسب والجهد وهناك
نار مهياة لهيبة الشهر ونار حصنه لهيبة الطبيعة والحميم نار مهياة لهياه الماء وكل
ما جاءت به الاخبار من انواع النار حيات وعقارب فان كل ذلك الاخبار بانه
في جهنم له على هذا المعنى وهو ان ذلك نيران مهياة لهيئة الحيات والعقارب
وليس بدان يخلق الله تعالى من النار المفردة خلقا ويجعله حيا فقد اخبر جل وعز
انه خلق الجان من مارج من نار وهو على ما شاء قدير والوجه الاخران لون النهر
حسنا والعود والملك حديدا والحميم ماء والحيات والعقارب ما عرف الا
ان الله عز وجل يمسكها ويدفع الاحراق والفساد عنها فانه خالق الطبع
والمطبوع فيها اذا اراد بحسنه المطبوع غير ما هو عليه اذا اراد بغير الطبع
غيره واذا اراد ان يحرق اهل النار بالنار ولا يمسهم بها خلاف المعروف في الدنيا من
ان من الحاطب النار واحرقه هذا فانه الذي يؤمن ان يمسك النار حسنا
وحيات وعقارب فلا يحرق بالنار ما لا يطفئ بالنار ولا ما خلقه للنار وبالنار
الموصوف **فصل** فاما الجنان فان الله عز وجل خصها باربعة
اصناف فقال جل وعز ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال بعد ذلك ومن دونهما
جنتان فلم يذكر سوى بهذا الاربعة جنة حاسة فان قال فقد قال
عند سدرة المنتهى عند جنة المأوى فما جنة المأوى اسم جميع الجنان
قيل له قال ذلك ابن عباس فلم جنان المأوى بل كلها مأوى لمن يدخلها والجنة اسم
الجنس فمن قال جنة ومن قال جنات عدل وجنة عدل لان العدل الاقامة
وظاهر الاقامة فان ظاهر المأوى للوسيلة وذلك دار الخلد ودار السلام

ولا مستعملين لها ولا مستطلين للاعتذار والعمل للاخذ بها هو نافعها فان الله تعالى
عند الله ان يجعلهم سائلين الجنة والنعم التي اصفيها لاهل رضوانه وسلامهم
على غيرهم فانه تعالى الناظر عنه على اهوائهم وترك اهلها ارادتهم ولما وصف
الله تعالى بعض نعيم الجنان اشار الى الفرق بين الجنتين اللتين ذكرناهما من حاف عام
ربه وبين الجنتين دونهما فقال في الاولى فيهما عينان تجريان وفي الاخرى
فيهما عينان نضاختان اي فوارتان والظاهر انهما ليستا الجاريتين لان النضخ دون الجري
وحاصل النبي صلى الله عليه وسلم فاضلتان من ذهب للمقربين اوائل السابقين
وحسنان من ورق لاصحاب اليمين فقال في الاولى فيهما من كل فاكهة زوجان
فعمم ولم تخص وقال في الاخرى فيهما فاكهة ونخل ورمان ولعل ذكر فاكهة
وقال في الاولى ممكن فاكهة فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفي
الاخرى مثلثان عارف حضرة عبقري حسان والعبقري الوشي ولا شك ان
الديباج اعلى من الوشي والزوف خير الحلي ولا شك ان الفرش للفرد الاشرف
عليها اقصر من محل الحباء في الاولى اضعف الحور العين كاللباقوت
والمرجان وفي الاخرى فيهن خيرات حسان ولبس كل حسن كالياقوت
والمرجان وقال في الاولى دانا الجنان وقال في الاخرى منهما جنتان وقال في
الاولى من تحتهما جنتان سوداوان فوصف الاولى بكثرة الاغصان
والاخرى بالخضرة وحدها وفي هذا كله اشارة الى التحقيق للمعنى الذي قصده
بقوله ومن دونهما جنتان ولعلنا سنذكر من يفاوت عاشيها اكثر مما ذكر
فان قيل كيف كرر ذكر اهلها من الجنتين فاذكر اهل الجنتين الاولتين قيل

الجنان

الجنان الاخريين اصحابهم وما تبع ذلك من اوامر الله تعالى لهم ونواهيه
على الصادرين منا الى الزمن من اهل الجنان والجنان الاخريان لمن حاله
تعالى عنهم واختلف في الحور العين المذكورات في القرآن فقال الحسن البصري
ان الحور العين هن المومنات من ازواج النبيين والمؤمنين على الاطلاق على الحسن
صورة والمشهور ان الحور العين ليس من نساء اهل الدنيا انما هن مخلوقات في الجنة
لان الله جل وعز يقول لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ونساء الدنيا اكثرهن مطموثا
فعلمنا ان الحور خلق غير ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم يروى عنه انه قال
سالت الجنة النساء ادلات اهل الجنة افضل من ازواجهم لمن يصيب كل واحد منهم
امراة ورد على الحور العين لجسامتهم فقلت انهم غير نساء الدنيا ومن ذهب مذهب
الحسن قال اذا افضى الرجال شهواتهم من الجنة علينا ان نساء لهن مثل ذلك
فلو لم يرجعن الى الرجال لم يجدن عوضهم فقلت ان نساء اهل الجنة ازواجهم
وجواب ان ذلك ممكن ان يطوف ولا يجب عنه ان يكون الرجال
مقصودين عليهن فانه لا يمتنع ان يردن عليهم ويزدن والحور العين خيرا
منهن ولنصافان الله جل وعز جعل الحور العين من اوصاف الجنان وعلى
نعيمها فاذكر الفواكه والماء والخمر واللبن والعرش واللباس ولبس الحوران
يكون الشاب ما كنة من نعيم الجنة واوصافها فهن من اهل الجنة منسوبات
اليها ما نفسهن فضح ان الحور العين مخلوقات في الجنة وليس من نساء الدنيا
والله اعلم واما الولدان والغلمان فان من الناس من قال انهم من ذراري الجنة
والدليل على انهم من ذراري الدنيا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الاطفال خدم اهل الجنة وعن سلمان اطفال المشركين خدم اهل الجنة وعن
الحسن في قوله جل وعز يطوف عليهم ولدان قال ليس هم لاهل الجنة ولا

خلودهن الجنة ملون وكوا خلدوا بنيانهم وسموا الدنيا من هذا الشبيه طريق
صورا لولدان الاصلان كافل الفرش وصفرة حسان وليس الجنة عنبر كما
ليس مسكا ولا ذهب وفضل وزراعي مبشونه وليس الجنة بيع والله اعلم ومعنى مخلدون
محلون والخلد الحلية وقيل مغرطون وقيل حاسن وقيل لا يتغيرون عنها
ابدا وقيل محلدون مع من يحبونهم ولا يزايلونهم ابدا وذكر وهب وغيره
ان الجنان سبع ٥ دار الجلال ودار السلام وجنة عدن
وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنات النعيم ٥
وفي بعض الاخبار الشاذة جنة نعيم وبيشة ان يكون الفردوس اسما لجميع
الجنان كلها لقوله النيران كلها لا ابن عمر وجل مدح اولياءه المؤمنين
اقواما وصفهم ثم قال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
ثم اعاد ذكرهم في سورة المعارج وقال اولئك في جنات مكرمون فعلمنا ان
الفردوس جنات لا جنة واحدة قال وهب والله اعلم وجاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله فسلوه الفردوس وهذا والله اعلم ان للجنات
مراتب لا يستوي الناس في استحقاقها فلا ينبغي لاحد ان يحد لغيره بها فيسأل الله
وانما اصلها الله تعالى لغيره مكون داخلا تحت قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل
الله به على بعض بل ينبغي له ان يسأل الله الفردوس فيكون قد سأله الجنة بالجملة
وليس شيء من رضاها عز وجل عنه والله اعلم عليه ٥ فصل
قال بعض الضلال ان الثواب والعقاب صور الناس بصور حسانه لعرب
قلنا انهم مهم فضل لهم ان في الجنة مآكل ومشارب ومناكح وملابس شر وصفت
لهم بالحسن الاوصاف وأولاها ان يشوق اليها الامم لم يعرفوا اللذة ٥

والسرور

[illegible] والا فلعمري انه لا الم فيها ولا خوف ولا حزن وانما هو مستمر
دائم متصل ولذة وبهجة غير منقطعة كما بين الطاعم بطعام الشيء الطيب
اللذيذ ومحابعة من يميل اليها ومستحسنها والفرش والملابس الناعمة قال وتما
يبين ذلك ان الله جل وعز ذكر ان في الجنة رزاي وقد علم انها الطنافس وان
الطنافس التي نعرفها لها اصواف صهوفة مغزولة منسوجة واعلم ردها
عما قال وانما جعلها مثلا وقال سلمان عليه السلام رفرف خضر وعبقري والعبقري
ما كان من نسج حسن فصح انه جعل ظلال مثلا ولم يرد عنه فكان جميع ما ذكر
من المطاعم والمشارب والمناكح مثلا فما شاكلها مما ذكرنا فالجواب
وبالله التوفيق ان يقال لهذا القائل وما الذي يلجئ الى اهل التأويل ومع ان جميع
ما في الجنة مما اكل ومشارب وملبس ومنكح فانا لا نجد اعقولنا لا تمتنع من
الامور حسا فما الذي يلجئ المبتدأ ان الفردوس هي الصابر الى الآخرة دون
الاجساد فعل وما الذي يمنع من اصلان الاجساد الى الآخرة ويحملها فلا
حد على ذلك حلاله وانما مرجع ذلك الى ان ذلك تعديا وجهه وليس كل
ما بعد عن الاشبه لم يحز ان ذلك قريب من وهم غير ممتنع انه المسلط
على نفسه منقطع بانه هو الا الذي لا يجوز غيره وقد ضمنا في هذا الباب ما
رجونا ان ينتفع به العامة وقال ان الاعيان ما كون الجزاء ما كحسان والنساء
والفرش لم تكسب بانفرادها خيرا ولا شرا وانما كان الكسب مشتركا
منها ومن الاجساد صحيح ان كون الجزاء مشتركا منها ومن الاجساد سواء كان
الكسب فعل شيء او ترك شيء فاذا اجتمع النفس والبدن كان التبع في الدنيا ما تباع
الشهوات المحمودة فكذلك ان يكون جميعا ما شاء الا لا بد وليس ذلك الا

وكذلك العبقرى ثما ازيد به اندى منظر العقرى الا انه ليس بفرش بل هو
فرش عرابه يريد بمعانى اللذه والنعمه على مثله من فرش الدنيا اضعافا
مضاعفه لا يحصيها الناس ولا يعدونها ولذلك لبنها لبن الا انه غير
محلوب وثمرها ثمر غير انها ليست بمعصوره وذوق لحوم عرابها الحقيقه
والله جل وعز يقول لا يصدعون عنها ولا ينزفون فمنك الفرق بينها وبين
خمر الدنيا ويقول يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من
تسنيم واهل الدنيا ان كانوا عرفوا المسك والزنجبيل والراح فمن اين عرفوا
التسنيم فهذا جعل مثلا لشئ اخر ليعرفوا به ومتى كان المجهول يعرف
بمجهول الا ان هذا لطه والعمار وعزها يكون مخترعه مبدعه وان النبى
خلق حورها واسنى وافضل من الدنيا والاخره فان قال النبى سأل السؤال
لك فذا نعرف بالله جل ثناؤه فليس له ان يحب من هذه الوجوه الا في طلب
لها ثوابا وسمها اشتاقا بالله الى بعضه وقد قال من قال من الاوائل ان
جوهر الشمس الذهب وجوهر الزهره الزبرجد والزجاج وجوهر عطارد
الالماس وجوهر القمر الفضه ومعلوم ان الناس لا يعرفون الذهب الا
ما استخرج من المعادن وكذلك الفضه والحديد النحاس وان الكواكب لم
تحلق من المستخرجات من المعادن من هذه الاجناس فانها جواهر بها
ليست كالتى من المعادن من هذه الاشياء الحافره والصلابه وبعدها
وللنار منها شديد فاذا احتاران يحلف بالله تعالى انه لم يحلف طلقا من ذهب
او ورق او نحاس غير مستخرج من معادن الارض والطف من المعدن اضعافا
مضاعفه فلم يحتاران يحدث فى الكنه غير انه غير معتصر من العنب ولنا

مذاجل ليبيه له غير انه لم يحلها فلم يحنث فضا الله تعالى عنها عنه واحسن
الظن به فهذا ومن حلف ما حرم الله تعالى عليه وزينها او صرف عنها فاهذا
محلسنا ان اول ما نعوض عنه فى الجنه ان وصل من حلها الى ما هو اسنى واجل
واعظم قدرا واجل خطرا منها لنصل الله الى ما وصل الا لم الله وسمع
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا ستران نصير اذا لك من عرف هذه الاجناس
اسباب تمتع وتفرج وتلذذ بها ولكن ما يدخل فى جملتها اشبه بمعانى
الثواب وسنذكر قولنا ان اقامه العباد فى الدنيا ما كانت سببا للبعث
والنصب وحبس دون الراحه عوضا منها فى الاخره ما نافى ذلك
بحرج المرادات وقمع الشهوات فى الدنيا لوجه الله تعالى مقتضى ان يكون
المحل من قضاها لله وجه افضل واجل عوضا منها فى الاخره وما به التوصل
هذا والسر لا من بعض الوجوه المعقوله فى الدنيا ما لا تصورهم ولا
وهم ولا تعد الاحاله عليه ويحول على الطاعه ولا تقع موقع التسليم
وذلك العلم لاشئ من الاسباب المعقوله فى الدنيا امر غير معقول
فالاداره لا مر حرص معصيه ولا يقع موقع التحريف وهم ابدا حالونا
الى العقل فاذا هم فى هذا الموضع قد فارقوه ومالوا بالاشاهد هم
عليه منه وبالله العصمه فاما قولهم ان كل موعود من نعيم الجنه فمثل
مضروب واستشهادهم بالزرابى والعبقرى فجوابه ان الزرابى ليس بمثل وانما
اريد بها الزرابى فى مناظرها غير انها ليست من الصوف مصبوغه منسوجه
وانما هى مختبره مسدعه وهى وان اشتهت فى مناظرها الزرابى فى النعم
منها والنزه واللذه التى تحلص الى البدن من الجلوس عليها لا تكون فقد ما وجد منها

الدنيا الى الجنة من العنب واللبن من الضرع والارادى من الاصواف التى تطهر للعنم وبالله
التوفيق ٭ فصل ان سائلا سأل فقال انتم ترعمون ان الجنة حرنة
وداسهم رضوان والنار حرنة وداسهم مالك وسئلوا القرآن وقال الذين
فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فاخبرونا عن هؤلا
الخزنة ما دامت تعذب وعن من تحرسون والحرس فما سمنا ان يكون حرسا لما يحتمى
عليه لان يبعد ويفوت على صاحبه ممن اللذى يحل ان يعدو من الجنة شيئا
فيفوته ولئن كان ما فى الجنة يحرس لانه يعم من يحرسها فالذى فى النار ما
يحرس منها وهذا الذى يدعوا الى حرسنة الجواب ان يحرس
ملائكة الجنة نعيمها اما ليكون لاهلها اهل واحد منهم يجعل الله مراعاة
شرط معلوم من ذلك النعيم لمن اعده حتى اذا وافى الجنة كان هو الذى
يمكنه منه بامر الله تعالى يحرسها فيما قبل التسليم هو مقامه على ما عقله
ما جعل بسببه واستحار من اهل له وانضاف ذلك اليه اذا حرس وعرضه عليه
على الوجه الذى يكون اسره والرغب الذى يكون لوقع بقلبه وانعم بعينه
وذلك عباد منه الله تعالى لانه امر بما يعلم انه يحرس نعيم الجنة
لاحفظها عن يحاول منه عليها واما حرس ملائكة النار فيحتمل ان يكون كل
واحد منهم بعض الاحوال والمقامع والاغلال والسلاسل لمعنى ان يتفرد
به فيكون هو المستعمل والواضع والرافع له الى الذين يباشرون العذاب
ويتولونه فيكون سر اعطاء ذلك منه ايضا عبادة له لانه بامر الله تعالى
يفعل وله يسلم لان هذا ان من يحتمى ان يأخذ شيئا منها ويفوت بها والله
اعلم ٭ فصل ان سائلا سأل عن قول الله جل وعز فلما اراد وا
ان

عليه والنار سالمة وليس السفل الا النار فالى ان يرد اهل النار ان
يحرجوا فيقال له يحتمل ان يكون المعنى ان المعذبين منهم يحبسون حتى او موضع
اعتبر من عبر ان قصدوا ان يخرجوا الى الصحاح يكون العبر والاعلام فيه اظهر
يمرنوا واعيدوا ان حاولوا ان يخرجوا قيل له الله وملائكته يجل وعز انه كلما اراد و
ان يخرجوا منها من غيظ اعيدوا فيها فقد يراد ان يكون هذا معنى الآية والله
اعلم ٭ فصل ان سائلا سأل عن المعذبين من اهل النار اذا
اخرجوا الى الجنة فى صاريهم الى الجنة والاولون اما ان يخرجوا اليها على الصراط
اهل الصراط بافنائها فى النار من المؤمنين لحد او بعد الاخرين او بحمل لهم
سبب سواه فصاروا الى الجنة فيقال له لم سلطانا من امر الصراط وان المؤمنين
اذا جازوا عليه برئ او تركوا الى ان يجوز عليه اخر من بقى منهم خير وقد
يحتمل ان يكون باقيا ما دام من المؤمنين لحد يعرض لهم ان يعرضوا عليه وان ازيل عن
مكانه فقد يحتمل ان يرفع من بعضوا الله عنه الى السور الذى فيه الاعراف
وذلك بان يصعد به ملك اليه او يجعل الله تعالى له سببا ما شاء ممن يحرس
الاسنار فيرتقى من مثله الى السور ثم يرتفع منه الى اصحاب الاعراف واذا
امر بصير الى الجنة فيصير اليها والله اعلم ٭ فصل ان سائلا سأل
عن قول الله جل وعز عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون ولتقول
الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا وقال ما تفسير
هذه الآية وتأويلها فقيل له انا ما قال جل وعز عليها تسعة عشر التى هى

فلو كان لهذا الذنب تعرف الملائكة لم يحزنوا من ذلك ساعة الا عفو به عاجله
ولما حاز ان يعاقب الكافر بالنار يوما واحدا من يوم ولما حاز ان يرد مقام الكافر
الى الدنيا من يوم القيامة يوما هلك في النار فقد يوم من ايام الدنيا فعلمنا
ان الذنوب لا تعد بالمدة وانما تعد بما فيها من حظ الله تعالى بعد الا
ترى ان الزنا عليه الجار اعظم من الزنا بالاجنبية والقتل الشهر الحرام
اغلظ منه في غيره وضرب الوالد وشتمه اعظم من ضرب الاجنبي وشتمه وزنا
المحصن اغلظ من زنا غير المحصن ومن الاغلاظ وغير الاغلاظ فهذه الذنوب
متفقة وادا حاز ان يكون هذا هكذا في احكام الدنيا جاز في احكام
الاخرة مثله وهو ان لا ينظر الى مدة الذنب وانما ينظر الى موقعه من شرف
المرتكب واذا نظرنا الى هذا قد نعلم ان عبد الله تعالى هو الذي
تهتك به وليس جلال اليه وعظمته قد يحاط به والمخلوق قد يحاط
للعبد الوجود فلا يشار الله ولا النعمة التي بدا بها عباده وفي معنى الخبر
قد نعبر عنه فلذلك هذا جرمه لا قدر لها لمعنى الاشارة نعرف
ولاحدها موصوف فان اذا عذاب لا تنقد قدره ولا تعلم حتى نعلم هذا الوجه
استحق الخلود الخلود في النار وان كانت ذنوبهم في الزمان متناهية وانما
ما عدا الكفر فان ما فيه من هتك الحرمة انما لان فاعله يعتقد دنيا واعتقد
ان بضعه فيا تيه منزلة بين الخوف والرجاء فان حال الذنب مراعى بعض
الحق ما وجب ذلك ان خوف بحرابه قد وعد عاد الذنبه قد وعد من حيث
كان الخلود حول الكفر بدخل في غيره فلذلك قلنا ان الخلود لا يتم بها
بالله التوفيق وبدلك نعلم ان نعيم اهل الجنة وشدايد اهل النار غير منقضية

يخافون انقضاء النعيم يحزنون له وقد اخبر الله جل وعز انه لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ولو كان عذاب اهل النار منقضيا لكان في رجاء الانقضاء والخلاص للعلم
في الحال وليس في النار امن ولا سرور وما ليس في الجنة خوف ولا حزن فصار ان ما
من الكبائر ليس بمنقض والله اعلم ٥ ومن العلماء من قال الذي عرف انه
يدخل النار من يدخلها لانه خلقها ويدخل الجنة من يدخلها لانه خلقها لها
والطاعة والمعصية علامتان كما بهما المخلوق للجنة من المخلوق للنار وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال اسامة يدخل الجنة بعمله
قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال الله جل وعز
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن حيث ان الله هو الذي يلزمه السؤال
الى فاعله ذكره لانه يقول انه خلق النار للنار ولا ينبغي عنه تعالى جنه في الزمان
شيئا والله اعلم ٥ **فصل** وجل معذب في الاخرة من كان مؤمنا فاز وهو من مات
منه ومن من الاعذار عليه عند نزول الملائكة عليه لقبض روحه وحال القبض
وفي الموضع الذي يصار الله روحه وبعد ما يصير حال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم فمثل ان هذا عند حضور الموت
يبشرهم الملائكة بالجنة وبوعدهم ما كانوا يخافون ويعلمونهم انهم كانوا ذوي هم في
الدنيا وسواء نهم في الاخرة وقال في الاخبار ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ويقولون لهم هذا بعينا
اياهم انهم عذبوا من عاجل الحريق وقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت

والله اعلم ثم اعلم ان العذاب في البرزخ على ثلاثة اقسام منه ما هو مستمر
كل الاخرة معذبا وليس هو من المسلمين مذنبي فوتمرقون فادخلوا آل
فرعون اشد العذاب ومنه ما هو على العرض على النار وحوالي هول هذا
المسلم الخاطئون دون ذلك اضعافا
كثيرة والله اعلم ولم يعلم من اهل السنة خلافا ان عذاب القبر حق وانما
الناس في تعذيب من يصل اليه العذاب من الشخص المعذب والاظهر
ان السؤال والتعذيب لا يكون الا مع الاحياء وذلك لا يحتاج لهذا ان الله تعالى
اخبر عن الكفار انهم يقولون يوم القيمة ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل وانهم اراد والجمع الامانة الموت
المعروف بالاماتة الناسة الموت بعد الاحياء في القبر للسؤال والتعذيب
وبعد الاحياء الاحياء في القبر للسؤال والتعذيب وبعد الاحياء
الاحياء في القبر للسؤال والتعذيب والاحياء الباقي الاحياء يوم القيمة فان قيل
فان من يعذب غدوة وعشيا يحي كل غدوة وعشي وهذا يرد على الوقف
فصلا عن ايسان فصل له فذكر بعض العلماء ان الاحياء في القبر انما يكون
لادنى حزء يحتمل الحياة والعقل فان كان ذلك كما قاله هؤلاء فلا حرج من الميت
اول هذا العلم من القلب الذي كان من قبل ان يموت بمنع حياته ومحل عقله
وفهمه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله وهي القلب فيسئل ويعذب
بما شاء الله ويعذبه ان كان اهلا للتعذيب ويكرر ان كان اهلا للتكرير ثم لا
يزال معذبا ما دام الله يريد تعذيبه وانما مات ادار فع العذاب عنه الى يوم القيمة
فلا يكون الموت عليه الا كثر من ايسان والله اعلم ومن قال هذا قال قد يجوز
ان يكون قوم نوح اعترفوا بعض الاقرار والاحرار يوم القيمة فلعلهم اعترفوا فيه

حقوق

الغائل بحصيد ... بعض اجزاء الميت ما لا يحيا عرضا صحيحا فان كان انما فرض
ان جميع الميت اذا اجبي فلا يخلو امن ان يترك حيا ما دام الله يريد تعذيبه او
يحيي فيعذب ثم اميت فان ترك حيا فلا فرق واذا من المقبور ومن المنشور
وانما هو الذي يطهر الارض الذي لا يطعم ولا يشرب وان احيي ثم اميت
ثم احيي ثم اميت لم يخرج هذا من ايسان ولا احاسن ولكنه يلم صدا هذا لا
يحصيه الا الله جل ثناؤه وهذا كله في البعض موجود ولانه اذا احيي منه
اقل جزء يحتمل الحياة والعقل لم يقع هذا الجواب لانه ليس كل من يهم ما
يقال له يعقد على الجواب ولكنه يحتاج مع هذا الى ان يطول له الكلام حتى
اطلعت له الله الظهر به وان كان احيا الله فيه وله الكلام لان السؤال والجواب
من دونها مسقط فلعي له لانه اذا جاد في الجواب عن اول ضرب يعود ويذهب
منه فيصير ناطقا وهذا تعذيب لا يعذب ما لا يحس بالعذاب ولا يالم
منه وفي هذا ما دل على ان الاحياء في عشر جسمه او يحس بالعذاب قلبه
ولسانه وذلك امر غير معقول والله اعلم وهذه الطريقة التي شرحناها هي التي
لا يسع الا الاقرار بها من قال ان الانسان له اجزاء نفس وروح وبدن
وانه يقول ان نفس الحي هي الموصوفة بالعلم والجهل والهم والسرور والالم
والالم واذا فارقت البدن مات البدن لانه نصير يعرض للفساد والى بعد
ما كان يعرض للسرور والغم فاما النفس وحدها فانها باقية حية تعلم وتفهم
وتلذ وتالم بما نعمها ويسرها وهي في هذه الحالة اشبه ما تكون بها اذا
كانت مجاورة البدن الطاعم الشارب الناكح في معنى السؤال في القبر ان يحبس عن
النفس بعد خروجها من البدن وورد معه الغم حتى يحضر الملكان فيسالانها وهي

الله تعالى فانه صفة ذلك فقال وتعقل ما سواها الله بها لجوزنا ان تعقلها
فان ظهر لها من البعد على ان البدن انما كان يصرف فيما امر به النفس
الفاجرة في شيء فعلاه مما يجري مجرى الاتباع فانه وان وقع بالبدن فان النفس
التي هي سبب ما حل بها من العذاب والخوف ونفع لها من العلم بانها
اذا اعيدت فيه يوم النشر اعظم مما يصل اليه من الشدائد التي سمعت
معه في الدنيا مما وصل اليه من الملاذ وان ظهر لها منه البراءة عنه
الا انه اذا ثبت للبدن ذنوب يريد الله تعذيبه عليها في الاخرة فان النفس
تعذب وهي محبوسة في القبر بل البدن اعلم بذلك وتعرض على النار او تجري عليها
لانها فلون مخلوقة معلومة بذلك ما شاء الله تعالى ان يجد وفلان ان تخرج
النفس من القبر اذا انقضى السؤال وتورد موارد امثالها فلون ان
تسمع به من البشارات والاطمئنان ونحو من التحريفات والتوبيخات
هذا الان ذلك كله يسمى عذاب القبر لمعنى انه العذاب الذي يكون ما دام
الميت في القبر لم ينشر منه ولم يجمع منه ومن ما حاذ عنه والله اعلم ومن
قال هذا فلان العذاب لا يسبق الحساب ولو كان لله جل وعز معذبا قبل
الحساب لم يرث العبد ولسئل عند انتهاء مدته الى مكان الجزاء الذي اعد
له ويفعل ذلك بالواحد بعد الواحد من غير انتهاء له وتاخير فلما اخبر
جل وعز انه جامع الناس ليوم لا ريب فيه ويحييهم ويباعثهم ويحاسبهم
ويجازيهم بما نطق به كتبهم وصحف اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر
وذلك يعدان توزن وتميز من من ثقلت موازينه ومن من خفت موازينه
علمنا ان الذي سبق من الامور وتكون بعد الموت هو السؤال ثم البشير

والانذار

والاعلام بالثواب
والعقاب ثم البعث للحساب ثم الجزاء بالجنة او النار فاما ما حاذ
الوقت الذي توفى فيه الموعود من بعوث الطوفان او مغلب بنعيم الكفار ويدل
على ذلك ان الاخبار وان جاءت بعذاب القبر فليس في شيء منها ان من لا عذاب
عليه يطعم او يسقى او يلبس اذ من فعلنا ان ما شاء من ذلك للحس فان خلافه
ايضا شاء للحس وان العقل للعذبين ما خلقنا والله اعلم ومن قال معنى
لمسنا السين واحسسنا الشين امسنا من السآمة من اصلاب ابائنا نطفة ميتة
ثم احسسنا ارحام امهاتنا امسنا الدنيا احسسنا يوم القيمة ويحتمل
ان يقال ان المس هاهنا يجيء للسؤال لانه انما يقع على البدن الذي يعم النفس والبدن
فاذا انقضى السؤال فالجواب اصح ولعل معنى ذلك والله اعلم ان الميت قد
حول من ظهر الارض الى بطنها الذي هو الطريق الى الطاعة صوفة فيه
ويحيى ثم يسئل فالروح للملك من الابرار عرج الملائكة بنفسه وروحه
الى عليين وكان ذلك بطيبة لان موقف المحشر على شفير جهنم ومستعرض عليه
فاذا وجد من الابرار اجيز على الصراط وان وجد للملك من الفجار هوت
الملائكة بنفسه وروحه الى سجين وكان ذلك بطيبة لان موقف المحشر
على شفير جهنم فاذا نظر الى عمله فوجد من الفجار الفي النار فاما ما ورآء
ذلك من عذاب فان احدا من المسلمين لا يدانى ذنوبه ذنوب آل فرعون
فاذا كان لله جل وعز ان يعلمهم قبل الاخرة ما كثر من العرض على النار
درن امساسها اذ لهم رحوا من فضله ورافته ان لا يمس مسلما نارا
قبل ان يورده الاخرة وكل ما دون ذلك من ارعاب وتخويف وتعريض
للحساب والندامات او خلاف ذلك من اطلاع وحشر واعلام بالجواب

الوجه

الله تعالى قضى ان أهله ان حوا عليه عذب بذنوبه وان بكوا عليه ترك بعذ
نوابا نصبهم وسلم النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه
ـ اذا سمع اهل بيت هذا وعرفوه تركوا الله عليه وان دعوا ظنون سببا لا
العذاب اليه وقال يعذب ببكاء اهله عليه وان حاهم عليه ان
لم يكن مومنا بالتعذيب به فقد كان سمعنا التعذيب به فصورة الكلام ان يقال
عذب ببكاء اهله وهذا التاويل ايضا يلقى بالمسلم من حاصه لان الله تعالى
ترك تعذيب الكافر بصبر اهله عليه عن الكاء عليه ولا يعوض اهله الكفار
ايضا من صبرهم ان لا تعذب منهم وقيل المعنى ان المحتضر اذا راى اهله يبكون
عليه الكاء المفرط فاجهه ذلك منهم صدق وارادان يكون منهم ذلك
بعده وقاله عذب بعد الموت ببكاء اهله لانه كان علم منهم فلم ينهم عنه
ليسوا عليه رضامنه بصنيعهم وقد كان نهاهم وصاحبهم فكان
عليه زجرهم عما لا يجوز فلما لم يفعلوا قام ذلك مقام الامر به فلذلك
عذب وقيل سواء كان المعنى هذا والوصية بالندبة والنياحة فليس في
هذا الحديث الا انه يعذب ببكاء اهله عليه وليس فيه متى يعذب
فقد يجوز ان يكون المعنى يوم القيامة وليس يحث المحدث عن هذا الحديث
للوقت فان التعذيب في الغد ليس بمستنكر وقد نهى اليهود انهم
ليبكون عليها وانها لتعذب في قبرها وانما يحب الوقوف على معنى تعذيب الميت
ببكاء الحي عليه وقد جاء من حال نعاقه الجنازة والله الموفق

باب العاشر من شعب الايمان وهو

معنى

الوجه ان يقال ان الذين سمعوا من العوام للذين سمعوا بعضهم بعضا من هذا
الوجه ان يكون وسطا والله اعلم وانما ذهب هذا الوجه اذا حمل ما هنا على ما يعرض
به المحدثون ويسبقون الى اخبار الديانات من مجها ما لا يساغ الى العقول
لكن له معان الوجه الواحد اجتماعا الاما لا يول المسلم الايمان يساء عند عن
النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم له دون ان يوقف ذلك الى ان يسال وجهه
فان الصحابة قبلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اخبرهم به وانذرهم اياه من
عذاب القبر وعبرهم ولم يراجعه فيه منهم احد ولا سأله عن وجهه وشبهه ذلك
مدعي لمن بعدهم ان يعملوا على الناس لهم باحسان وما اشبه ذلك

فصل ان سال سائل عن معنى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت
ليعذب ببكاء اهله عليه وقال هذا الحديث رواه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وابنه عبد الله بن عمر وبلغ عائشة رضي الله عنها فقالت
قالت انكم لتحدثون عن غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع قد يخطئ ان الله ليعذب
المؤمن ببكاء اهله عليه فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه وزاد اخرى قالت
عائشة انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية وقال انهم ليبكون
عليها وانها لتعذب في قبرها وليس في الحديث وجهها اذا حمل عليها خرج خروجا
حسنا ولم يقع ضرورة الى تغليط عمر وابن عمر مع فضلهما وتقدمهما فاعلم
ان اهل الجاهلية كانوا يوصون ان ناح عليهم اذا ماتوا وبدا حوالهم وما لهم
فكان اذا مات احدهم بنى عليه اولياؤه وقاموا عليه للنوح يذكرون افعاله
وعاداته وحروبه وتوبه المحارم من النساء وعرهن فعل اياها قال النبي صلى الله
عليه وسلم الميت يعذب ببكاء اهله عليه اذ بكاؤهم عليه توصية وما

قال الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله فدل ذلك على ان حب الله تعالى من الايمان لان قوله جل وعز والذين امنوا اشد حبا لله اشارة الى ان الايمان يحرك على حب الله جل جلاله ويدعو اليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال جل ثناؤه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاذا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم من موجبات حب الله عز وجل ان اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لما كان من موجبات الاقرار بالله فكان نفسه اما كان الاقرار الموجب له اماما من العبد والله اعلم

فصل

فان قال قائل ما معنى محبة الله تعالى عبده قيل له ان محبة الله تبارك وتعالى ليست اسما لمعنى واحد وانما هو اسم لمعان كثيرة احدها انه عز اسمه محمود من كل وجه لا شيء من صفاته الا وهو مستحق له والثاني انه محسن الى عباده منعم متفضل عليهم والثالث انه ان الاحسان الواقع منه اكثر واجل من ان يضبى والعبد وعمله وان حسنا وجد اشكره والرابع انه لا يستقل الكثير عطاؤه ولا يستكثر قليله والخامس ان يكون اعامه الاوفى مشفقا وبالا من لقراضه عنه وسلبه معرفته التي اكرمه بها وتوحيده التي حلاه وزينه به والسادس ان يكون اماله معفوة به لا يرى احوال من الاحوال انه هتى عنه والسابع ان يحمله الى هذه المعاني وعليه على ان يديم ذكره ما حسن ما يعوده عليه والثامن ان يحرص على اداء

فرائضه

وليتعهد والنوافل من [illegible] وعرف منه سرا السبيل عادا في سبيله سرا وعلانية مماله وولاده والعاشر انه ان سمع من احد ذكر الله تعالى عنه او عرض عنه عاجل سبيله سرا وعلانية ماسه وباواه فاذا استحق هذه المعاني في قلب احد فاسمها من المشار اليه باسم محبة الله تعالى جدا وبنى وان يريد بحبه موضع وقد جاء معرفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابن عباس رضي الله عنه قال احبوا الله فانه يغذوكم من نعمه وهذا يحتمل ان يكون عاما لانه ظاهر ان يكون اسم للغذاء الطعام والشراب خفيه ولما عداهما من التوفيق والهداية ونصب اعلام المعرفة وخلق الحواس والعقل مجازا ويكون جميع ذلك بالاسم مرادا فقد جاء بعض الاخبار وقد رويناه بلث من كن فيه ذاق وجد حلاوة الايمان وبعضها طعم الايمان وانما يكون للطعم الانتفاع به وما يجري مجراها فاذا جاز وصف الايمان بالطعم جاز ان يسمى غذاء فيدخل الايمان وجميع نعم الله في هذا الحديث والله اعلم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علامة حب الله تعالى جل ثناؤه لعبد الصابر الذي يقضيها عليه اداء امنه اليه ولم يستعمل وظائف عبادته وتكليفه للدنو به منه فان من احب احدا من جنسه لم يكد يصبر منه الا ما يستحسنه ويزينه اعجابا به ولا يصدق به من حيث المخبر عنه الا ما يحمده سببا للولوع به والعلو في محبته وجاء عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال من ذاق حب الله تعالى شغله ذلك عن حب الدنيا وهذا لانه اذا اشتغل بالدنيا عن عمل السبيل الذي يودي الى الله تعالى جل ثناؤه لم يأمن ان يقطع الله عنه الطافه ويحوله الى نفسه وقد جعل الله جل جلاله عن اهل الجنة انهم يقولون انا كنا قبل في اهلنا مشفقين

وجاء عن بعض السلف من اراد ان يعلم ان الله يحبه فلينظر كيف حاله في طاعته في مرضاته
الله ظاهرا وباطنا وعن بعضهم انه قال علامة من احب الله ان يحب ما احب الله
ويبغض ما ابغض الله وعلامة من احب ما احب الله ان يبغض الدنيا وما فيها
وفيها وقيل ان في كتاب داود صلى الله عليه وسلم من احب الله لجلال طاعته
ومن ابغض الله لجلال معصيته وعن سعيد المقبري رضي الله عنه انه قال
مفتاح حب الله تعالى معرفته سنة الله وقال بعض السلف اول احوال المحبة
الموافقة والاشتياق خامسها هو مقبل عليه والاعراض عما هو معرض عنه وخوف
السطوة من عينه قال ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب القرآن
ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم بغض الفرار حب ما اختاره وبغض ما اذماه
وقال بعضهم علامة المحبة استحلاء الطاعة ولزوم الخدمة ودوام الفكرة
وقال بعضهم الحب اللزوم فمن احب شيئا لزم ذكره قلبه فحبه لله تعالى
لزوم ذكره وهذا الذي يفسر به هذا القول الخامس من اراد الزوم وموافق
لقول اهل اللسان لانهم يقولون احب اذا ترك فلزم مكانه وقيل في قوله
جل وعز حكاية عن سليمان صلى الله عليه وسلم احببت حب الخير عن ذكر ربي
مقابل من حب الخير حتى توارت الشمس بالحجاب ولم اقم الصلاة وقد قال الله جل
وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله اي ان كنتم تحبون الله فان قيامكم بالدعاء الله جل ثناؤه واداء حقوقه
والجهاد في سبيله واعلاء كلمته وحشر الناس الى دينه فلا اجد اشد موافقة
لنبي ما تحبون محبوا الله واسعوا فان محبتكم به تعالى بقضي اتباعي لا محالة فيتبعني
ويلزم ذلك عني فان اسلم فاعلموا السلم عن محبي الله وان اسم العداوة والبغض اول

بغير

من [illegible] واموالهم وازواجهم وعشيرتهم واموال اقترفوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره
والله لا يهدي القوم الفاسقين فاعلم جل ثناؤه انهم اذا قعدوا عن الجهاد اشفاقا
من ان يصابوا فيتضرروا بذلك في انفسهم او حسرة على المساكن التي يرضونها واشفاقا
على ما يفوتهم من التمتع بسكناها او ضنا بالاموال التي اكتسبوها وخوفا من نقصانها
لم يكونوا احب الله جل وعز اذ كان ما يأمرون لاجله الجهاد في سبيله ويحملون
نفسه لاظهار دينه واعلاء كلمته محارم الله هو الاحب اليهم والاثر ايهم
فان لحقا من امثالهم لوسيهم واذاهم اذاهم انفسهم لوجود بعض
اسلامهم وحب لاحد هجير لهم او جار به لعاملوه ولم يتبعوا على اموالهم ولا انفسهم
ولا على ما يكسبون من تجاراتهم واذا سمعوا الذين يجدون في اسماء الله ويسفهون
ما ذات الله وعرفوا ما قدم اسلافهم من قبل الانبياء صلوات الله عليهم وانهم
اليوم لفعلهم راضون ثم لم يجاهدوهم اشفاقا على الغراب والاموال او ضنا
بالنفس لم يكونوا احب الى الله تعالى من جاهد بايا احب لغيره منه اي ينبغي
ان يكون ذلك هكذا بل خلاف ذلك هو الاولى بهم والاشبه لهم وقد
لجميع ما بينا ان حب الله تعالى من الايمان وبالله التوفيق فان سأل سائل
عن قول الله عز وجل ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
ما وجه اراده الذين يعترفون بالله جل ثناؤه فان ظاهره يوجب ان يكون
الكفار يحبون الله جل ثناؤه ولا يجوز ذلك لم يقل يحبونهم كحب الله اي يحبهم الله
فذاله قلنا يجوز ان يكون المعنى يحبونهم كحب الذي ينبغي ان يكون لله جل وعز
ولا يحتمل ان يكون اراد به المشركين الذين يعترفون لله جل ثناؤه وعز وجل

الذين يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وزعموا مع ذلك ان الله اب لهم وانه يحبهم
العرب الذين عبدوا الاوثان وعظموها وقالوا من مسها هي تعشها
وقالوا ما نعبدهم الا لتقربونا الى الله زلفى فاحبوا الله تعالى واحبوا الاوثان
اكثر من حبهم له فحبط بذلك حبهم لله تعالى ولم يحصلوا منه على ثواب
واستحقوا ما حادهم الابد من دونه اعظم العقاب والله اعلم

فصل

فاما ما يدل على ان من معاني المحبة وهو الاعتقاد ان الله جل وعز محمود
ممدح من كل وجه فانه ابن ان ارکان المحبة اذا كانت العبادة الجارية ماضيه به
فان احد الاحباب احد المدينة يكون فيه وانه يحبه لهم يعرفها له اما الاطلاق
واما حسب ما يكون عنده فيها فاما الاطلاق فنحو محبة المسلمين بعضهم بعضا
لان الموالاة والموافقة من بعض لبعض محمودة عندهم وان كانت الموافقة على
الجهل المسوغ فيه للجهل فثبت ان الحب لا يكون الا على ما يجب ان يكون عليه محبة الله
تعالى اولها اعتقاد ان كل مدح له وبني ذلك بالحقيقة فوجبت لها
المحبة عليها والله الموفق وذلك ان الاعتقاد المتضمن الاخرين وهما احسانه
وانعامه والاعجاز نهاحد ما بني عليه الشكر هما اللسان المعنى الذي يعتقد
ذلك لان اعلاها يلزم الشكر والاخر بعضا عفه والكل يلزم للمنه والاخر بس
من اسقاطها وكل واحد منها باق البغض لان من ابغض احدا لم يستطع جحد
ونشر محاسنه والاعتراف له بالفضل والافضال ومن اس من مقابلة منعم
لما شكره علم ان اقل ما يلزمه لان يعتقد انه مزين بحقه ويضع قلبه له حتى
لا يمكن منه بالوجد المنعم مكروهه ولا يوطنه الا ما ظهر له منه شرح وجهه
والله عز وجل لا يخفى عليه شيء ولا انعام يعدل انعامه ولا احسان يوازي
احسانه

[illegible] ما يكرهه هو امر الله تعالى ونهيه وذلك ما ذكرناه من ترك الاشتغال بالعطاء
وترك الاستكثار لما يفيده لاستعمال الفضائل واستعمار ظلم واستكثار
المكاسب واستشعار حمل وحمل واحد منهما خفاء واعباء فمن اضمر هذا الاخر في
نفسه فقد مقته لبغضه لان المظلوم لا يحب الظالم ولا المحمول عليه الحامل
واما اذا دام مستقل الفضائل وعلم ان ما بعد فيه تقصان فانه ان يملله ويكل
اولى منه او كاره ذلك لان استعمال ما جرى به القضاء لاجل انه عارض
فمن قبل المولى الامر من قبل نفوله وواحد مملوك ذلك عابد اعليه فضائله
وحسناته فناهيك بالامر الاول فانه كما يفسد المحبة عن القلب
والاخر موصل الى اكتساب محبة الله وكل واحد منهما مستعصم عليه
الرغبة في رضى الله جل جلاله والزاهد لحظه واذا دام مستكثر الفرائض
علم ان الله تعالى قد اثنى عليه ولم يحرجه وساهله ولم يشدد عليه فزهاه ذلك
الى فيض طاعته وتطلب رضاه وموافقته فالاقدام بدل الاستيفا
افضل لان الاستيفا من يملك الاتيان شديد ولهذا والاتمام الاكمال
من دواعي المحبة والبواعث عليها وذلك الاستيفا من انقطاع نظر الله جل
جلاله هو اذا كان المحبة لان الاستيفا لا يكون الا على مظنون به منافس
فيه فمن كان نظره الى ما اكرمه الله تعالى من معرفته ويوجد هذا
النظر دل ذلك من حاله على علمه بحقه والعارف بحق سيده والمنعم عليه
لا يكون مبغضا له وذلك تعلق الامل بالله عز وجل مع العلم بانه لا
غنى عنه وانه جواد كريم هو من اسباب المحبة لان الصدا لا يبغض من يصل
الى محبوبه الا به ومن قبله لانه داع ما يحب فكذلك يحب من يوصله اليه

ومحبة الله تعالى والرجاء والخوف وحسن الظن بالله تعالى والتفويض وسؤال التحبيب
وموالاة من يحب على طريقه ومعاداة من لا يحبه وتبرير بتولا العاطفة عليه بعد ذلك
من ارکان المحبة في العبادات المعروفة وهو امر لازم للطباع وقد قال الله عز وجل
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم
اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فدل على ان ولاية اعداء
الله تعالى حد لا تفارق معاداة اعدائه وان معاداة اعدائه من اعلام ولايته ومحبته
والله اعلم

فصل فاما ادامة ذكر الله تعالى وهو الذي
ذكرنا انها من امارات المحبة فقد جاء فيها قول الله جل ثناؤه يا ايها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقوله جل وعز فاذكروني
اذكركم وحث عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم في الاحوال التي يحب
الذكر فيها وفي فضيلته والحث عليه اخبار كثيرة منها ما جاء الحث على الاستكثار من
الذكر وهو ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من
ذكر الله فانه ليس شيء افضل من ذكر الله ولو اجتمع الناس على امر وابه من
ذكر الله ما كلف الله الجهاد على عباده وان الجهاد شعبة من ذكر الله وفي
هذا الحديث ان المراد بالذكر ليس هو الذكر باللسان وحده ولكنه جامع للسان
والقلب والذكر بالقلب افضل لان الذكر باللسان لا يردع عن شيء والذكر بالقلب
يردع عن المعاصي والطغيان والتهافت في المعاصي والسيئات وعنه صلى
الله عليه وسلم انه اتى على طريق مكة على جبل فقال الله اكبر هذا جبل سبق

المفرد

بعض الرهبان الذين اختصروا ان ذكر الله وعنه صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عن الله
تعالى جده انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه بي وفي الاثار ان اهل الجنة
لا يحسرون على شيء الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها ومنها
ما جاء في لزوم مجالس الذكر ومصاحبة اهله قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال مجالس الذكر
فاغدوا فيها وروحوا ذكر الله وعنه صلى الله عليه وسلم ما اجتمع
قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله فيمن عنده ومنها ما جاء في ان السبب يذكر
الله جل وعز وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل السبب الذي يذكر الله فيه
والسبب الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت ومنها الاخبار عن
الشيطان بذكر الله تعالى جده روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اوحى الله الى يحيى ابن زكريا عليه السلام ان يامر الناس بذكر الله تعالى
ثم قال مثل ذكر الله مثل رجل طلبه العدو سراعا الى حصن حتى احصن
حصينا فاحرز نفسه فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر
الله وعنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم
فان ذكر الله خنس وان نسي الله التقم قلبه ومنها ما جاء في مفارقة المجلس
من غير ذكر الله تعالى جاء النبي صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا
مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يغفروا عنه الا كان كما نغروا عن جيفة حمار
وكان ذلك عليهم حسرة يوم القيمة ومنها الذكر عند النوم اضطجع
قال النبي صلى الله عليه وسلم من اضطجع مضطجعا لا يذكر الله فيه فكان ان عليه

مسلم ان الله تعالى عليه كثير يوم القيمة ومنها ذكر الله عز وجل عند
كل حجر ومدر وشجر قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني
قال اذكر الله عند كل حجر وشجر وانى عسى ان استطعت ومنها الذكر في الطلق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتى رجل بالباب اخاطلوق فاكثر ذكر الله والاتيه
ان المراة اذا هي الطلق فذكر الله يلهيها عن منه في الخلق وذنب لا يستطاع مثله
الا الملاعنة صلى الله عليه وسلم سبعة في ظل الله يوم القيمة فذكر منهم رجلا
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ومنها الذكر الملاقاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم تباهى عز الله جل وعز الملائكة مع عبدي اذا ذكرني فان ذكرني في ملا
ذكرته في ملا خير منهم واطيب ومنها الذكر الخفي وهو فضل ان بعدها
الذكر بالنفس وقد قال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
والاخر ما دار به اللسان ولم يسمعه الا صاحبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وقال بعضل الذكر الخفي الذي لم تسمعه
الحفظة فتكتبه على النبي سبعين ضعفا ومنها الذكر عند الدعاء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرفعه الله عز وجل لا له عبدي الى
هو عندي حيثما النبي يذكرها وهو ملاق وعنه صلى الله عليه وسلم قال الله
لمن اكثر من ذكر الله جل ثناؤه في الطعام والعمل يسعين الف ومنها
الذكر بعد الغداة الى طلوع الشمس قال النبي صلى الله عليه وسلم لان اجلس الى
قوم يذكرون الله بعد صلاة الغداة الى ان تطلع الشمس احب الي مما طلعت عليه الشمس
ومنها الذكر بعد العصر الى غروب الشمس قال النبي صلى الله عليه وسلم
لان اجلس مع قوم يذكرون الله بعد العصر الى غروب الشمس احب الي مما طلعت عليه

الشمس

من حسان الابل من ان يقعد قوم يذكرون الله من صلاة الغداة
الى ان تطلع الشمس والنبي فاتل الغازي وذاكر الله في الغافلين مثل المصباح
في البيت المظلم وذاكر الله في الغافلين مثله مثل الشجر الاخضر وسط الشجر اليابسة
فيحات ورقها وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل صبح وحجر وذاكر الله
في الغافلين يضعف الله مضعفة في الجنة ومنها الاشتغال الذكر عن المسئلة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من شغله ذكري عن
مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ثم النبي شد بهذا حله ما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من اكثر من ذكر الله برئ من النفاق وعن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل
قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله قال الحليمي ذكر الله تعالى اعم واداه الذكر
وهو ما بعث عليه الحب والخوف وكل واحد منهما حسب العبد يثبت
انهما ايمان كان عمل القلب لما كان هو الباعث على الاذكار باللسان وكان
الاذكار اما كان الاعتقاد اما واما اطم واما كان محل ذكر الله عز وجل ما وصفت
كان من حق العبد ان يحافظ عليه ولا يغفل ما استطاع سواء يجري من الاذكار
ما ظهر فضله وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحث عليه فمن ذلك
قوله للذي صح منه طمان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى
الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ومنها لما جاء عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال اربع خلال لا تضرك ما بدأت بايهن سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقد حصنت هذه الاذكار صاحب الشغل
بالمراتب فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجعفر بن ابي طالب رضي الله
عنه الا ادلك من ارض الحشيبة الا اخبرك الا امنحك الا اصنع لك عشر الصلاة وروى

[illegible] فقال لا استطيع قال فكل شهرين لا استطيع قال فكل في كل سنة
مرة يكبر الله ويقرأ الفاتحة وسورة ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر خمس عشرة مرة ثم يرفع ويقولها عشرا ثم يرفع ويقولها عشرا وفي
الباقية مثل ذلك فذلك ماية وخمسين مرة ومن ذلك الاستغفار قال
الله عز وجل وقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وحاء النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان للقلوب صدا كصدا الحديد الجالس وجلاؤها الاستغفار وعنه صلى
الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل
ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال ما استغفر الله في اليوم ماية مرة
وعنه صلى الله عليه ما تالي عبد ربه في صحيفته التي خبره من الاستغفار
وعنه صلى الله عليه وسلم من استغفر الله اذا حرك السمن سبعين مرة غفر
ذنبه وشفي الله صلى الله عليه وسلم حين فقه درد اللسان عن اهله وقال
اخشى ان مرضي النار فقال له قائل انبيا حديقة من الاستغفار قال استغفر
الله في اليوم ماية مرة والله الموفق

باب الحادي عشر من شعب الايمان وهو

الخوف من الله تعالى

قال الله جل وعز اما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون
ان كنتم مؤمنين وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون وقال واياي فارهبون
قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وان عليا رضي الله عنه فهم
هذا وهم من يخشى منه مشغولون ومدح انبياءه عليهم السلام واولياءه

[illegible] وقال والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
وعاب الكفار على غفلتهم وقال انهم لا يرجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا افعلى
نفسه مالكم لا تخافون عظمة الله وذمهم بانه اخرى وقال الذين لا يرجون لقاءنا
اراد به لا يخافون فقد جمع ما وصفنا على ان الخوف من الله من تمام الاعتراف
بملكه وسلطانه ونفاذ مشيئته في خلقه قال اعقال ذلك اعقال العبوده او كان
من حق كل عبد ومملوك ان يكون راهبا لمولاه لثبوت الملك عليه وعجز العبد عن
مفارقته وترك الانقياد له والخوف على وجوه احدها ما حدث عن معرفة العبد
بذلة نفسه وهوانها وقصورها وعجزها عن الامتناع عن الله تعالى ان اراده
بسوء وهذا نحو خوف الولد والده وخوف الناس سلطانهم وان كان عادلا
محسنا وخوف المالك مملوكه والثاني ما حدث من المحبة وهو ان يكون
للعبد غاية الاوطان وجلاء من ان يكله الله الى نفسه ويمنعه موارد التوفيق
ويقطع دونه الاسباب وهذا خلق كل مأمول احسن اليه سيده يعرف قدر
احسانه واجتهد طلبه وانه لا زال مشفقا على مزلته عند حاسد اس السقوط
عنها والعقد لها والثالث ما حدث عن الوعيد وهذا دون هذين الانواع
والفرار الا تقنط النفس لفضيحة التي لا نهاية لها سوى ولا اضطرار ضي وما كان من هذا
النوع فانه قد يحدث عند الهم بالمعصية فاما ان يردع عن مواقعتها فلون قد
نفس واما ان لا يقطع به الارتداع فصير سببا لسقوط المعصية فان مواقعتها
عادة من الوجه الذي سقط من مواقعتها على غفلة وسهو عنه وقد يحدث بعد
المعصية فاما ان يحدث ندما على جناية او اجلالا لمولى قد افاد خيرا ولما ان
تتبعه سهو ونسيان ومفقود للخائف بعد ما كان وقد يحدث الخوف على الانواع

قوله

وسلم يصلي اذا رأى الليل يصلي حتى يكون اصدقه اذا رءاه رجل من الكذا
وكان اذا مر بآية فيها رحمة سأل الله رحمته واذا مر بآية عذاب استعاذ بالله
من عذابه هذا لك ينبغي للمؤمن سواه ان يتوخاهم اول بذلك عنه اذا كان الله
تعالى عفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما ظنك بامرء عمل بخطر وبالجهد
الموصوف لما يرضيه والصياد ما يحفظه انه ولي الامر من ومالها برحمته
ومنها اساءة الظن من كل احد بنفسه حتى لا يظن بها حال قط الا انه مقصر
وحول الله تعالى جل جلاله وعز بوفوق حول العبد وقوته فلا يلزمه وان كان مؤديا
للفرائض عز محل بها امرها وبسرها لا بد وطاعة ولا موانع معصية وذلك
ان يعتقد ان ما كلفه الله جل وعز اذا كان لا يستغرق وسعه لا يستفد
طرفه وقال الله جل وعز خلقه لنصوه فهو اذا اقل شيء عليه خير امن جوده ثم انه اذا
كان امر ان يعبد نامسه له وفصله على شرط الاخلاص فعلا وسلاما والا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال لا يصلي الا وما في عليه من اشغال الدنيا
اكثر من شغل الصلاة او لانها امر اجتماعا به ولعله مع ذلك يرى
ويسمع ولا يرى الامر حرز اللدفع مناط لانه ثم سبب لا يتسنه فما يعطى ومن
يعطى ولا يصوم الامتنه ما بالصيام مستنطا للنهار مستجلا للمساء معرضا
للنوم فيلا شعر بالصوم او مسدا من الطعام ليلا ساء عليه اثر الصيام او
حافظا للامساك عن الطعام والشراب ما لو رفع اعراض الناس وضير
ذلك ما لا يجور ولا يحل ولا يحق لاحد نقضا لفرض مسيئ هذا الظهر
مجهل اياه ما لا يطيقه ولا يحون اوله واخره الا عاما لا عاشر لجج له حتى
يدعوه ذلك الى ان يحون بعد ذلك فضله او شر امنه فلذلك يجور له مع هذا

كله

صومه ولذلك الامر يسلون الناس الاول اذا ان يلزم راهبا ان يعطى
العفو والغفران فان ذلك اشبه بالعبودية والاستكانة، والله اعلم
ومنها ان الخوف لا يحق الا من الله جل وعز لانه ملك الملك وولي النفع والضر
والاخذ والترك والنواصي كلها بيده لا يملك احد من دونه ضرا ولا نفعا وقد
يقصد الواحد من عباده ان يسيء الى مثله فيصرف عليه عند ما لا الاساءة واما
الكريم فقال الله عز وجل حكاية عن هود صلوات الله عليه انه قال لقومه
انوكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم وقال عليا فارهبون وقال عليا فاتقون وقال هو اهل التقوى واهل
المغفرة فلم يذكر هو لهل الهوى هو اهل ان يتقى فلا يعصى وهو اهل
ان يغفر لمن اتقاه اي لا احد يستحق ان يتقى غيره وقال جل ثناؤه فلا تخشوا
الناس واخشون وقال لا تخافوهم يعني الشيطان وخاطبهم ان كنتم مؤمنين
ودم فيما الخشوع غيره فقال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله او اشد خشية وهو هو لا كانهم للذين يخشون اذا اداموا
دوبة فيجب عليهم كحب الله وان اذكرنا ان الخوف من الله تعالى احد وحده فمن خاف
غيره فانما صرف اليه حقا من حقوق ربه فاما من اخلص الخوف لله فانه حاد الله
مدحه واثنى عليه ووعد الامن يوم الفزع فقال الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير وقال ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتق الله يجعل له من امره يسرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم

الباب الثاني والثلاثون في الرجاء وحسن الظن بالله تعالى

وهو على وجهين احدهما رجاء الظفر بالمطلوب والوصول الى المحبوب والثاني رجاء دوام ذلك بعد ما حصل والثالث رجاء دفع المكروه وصرفه والرابع رجاء الدفع والاول اعلاها وقوله جل جلاله للمؤمنين الذين يعتقدون ان يخشع فلو تصور لذكر اليه وما نزل من الحق فانه تعالى طالب الخشوع من قلوب المؤمنين واستطاب فيما يجل ما قدم من الايمان فدل ذلك على انه طاعة من الطاعات التي يحرك عليها الايمان وحسان ظنون ايمانا كما مثاله وبضد هذا ان ضد الخوف الامن والامن من الله تعالى من غير ايمان منه كفر لان ذلك لا ينفع من صاحبه الا على اعتداد به امانا بعد به عجزا عن مواخذته وظنا بلطفه لا وتصديقا لامره وارى ايه الرضى عنه عن منكر ما فعله او تركه اذ كان لا يفعل الا ما امر به ولا يترك الا ما نهاه عنه او حسبان ان ما فعله يخفى عليه فلا يعلمه وكل هذا لا يرجع الى اضافة النقص اليه تعالى واجازته عليه وذلك كفر بعد فاما لا يقول في هذا الموضع ما على العبد انه اذا قام الطاعات وجب له العاصي فلا ينبغي ان يكون خوفه اتباعي ان الله عليه فان هذا لموضع الخلاص من هذا ان الله جل وعز يملك العبد سلطانا من جهة وجهه الامر والنهي وهواه يملك ان يسلبه ومعرضه للعقاب والثواب من جهة كون منه كما يفعل ذلك بعبد واحد من رسله صلوات الله عليهم وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء الامثل فالامثل فاذا اعتقد العبد انه اذا ادى الطاعة الى الله وفعله فلا ينبغي ان يخافه فاذا اعتقد ان لا سلطان له عليه الامن قبل التكليف وهذا كفر مستدل الامر من الله تعالى لا نفس ايمان ملون منه جل ثناؤه وكفر وحسان ظنون ضده وهو الخوف ايمانا وبالله التوفيق

المالي

الباب الثاني والثلاثون في الرجاء وحسن الظن بالله تعالى

وهو على وجهين احدهما رجاء الظفر بالمطلوب والوصول الى المحبوب والثاني رجاء دوامه بعد ما حصل والثالث رجاء دفع المكروه وصرفه والرابع رجاء الدفع والاول اعلاها وقوله جل جلاله للمؤمنين الذين يعتقدون ان يخشع فلو تصور لذكر اليه وما نزل من الحق فانه تعالى طالب الخشوع من قلوب المؤمنين واستطاب فيما يجل ما قدم من الايمان فدل ذلك على انه طاعة من الطاعات التي يحرك عليها الايمان وحسان ظنون ايمانا كما مثاله وبضد هذا ان ضد الخوف الامن والامن من الله تعالى من غير ايمان منه كفر لان ذلك لا ينفع من صاحبه الا على اعتداد به امانا بعد به عجزا عن مواخذته وظنا بلطفه لا وتصديقا لامره وارى انه الرضى عنه عن منكر ما فعله او تركه اذ كان لا يفعل الا ما امر به ولا يترك الا ما نهاه عنه او حسبان ان ما فعله يخفى عليه فلا يعلمه وكل هذا لا يرجع الى اضافة النقص اليه تعالى واجازته عليه وذلك كفر بعد فاما لا يقول في هذا الموضع ما على العبد انه اذا قام الطاعات وجب له العاصي فلا ينبغي ان يكون خوفه اتباعي ان الله عليه فان هذا لموضع الخلاص من هذا ان الله جل وعز يملك العبد سلطانا من جهة وجهه الامر والنهي وهواه يملك ان يسلبه ومعرضه للعقاب والثواب من جهة كون منه كما يفعل ذلك بعبد واحد من رسله صلوات الله عليهم وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء الامثل فالامثل فاذا اعتقد العبد انه اذا ادى الطاعة الى الله وفعله فلا ينبغي ان يخافه فاذا اعتقد ان لا سلطان له عليه الامن قبل التكليف وهذا كفر مستدل الامر من الله تعالى لا نفس ايمان ملون منه جل ثناؤه وكفر وحسان ظنون ضده وهو الخوف ايمانا وبالله التوفيق

الرجاء من الله جل جلاله

وهو على وجهين احدهما رجاء الظفر بالمطلوب والوصول الى المحبوب والثاني رجاء دوامه بعد ما حصل والثالث رجاء دفع المكروه وصرفه والرابع رجاء الدفع والاول اعلاها وقوله جل جلاله للمؤمنين الذين يعتقدون ان يخشع فلو تصور لذكر اليه وما نزل من الحق فانه تعالى طالب الخشوع من قلوب المؤمنين واستطاب فيما يجل ما قدم من الايمان فدل ذلك على انه طاعة من الطاعات التي يحرك عليها الايمان وحسان ظنون ايمانا كما مثاله وبضد هذا ان ضد الخوف الامن والامن من الله تعالى من غير ايمان منه كفر لان ذلك لا ينفع من صاحبه الا على اعتداد به امانا بعد به عجزا عن مواخذته وظنا بلطفه لا وتصديقا لامره وارى انه الرضى عنه عن منكر ما فعله او تركه اذ كان لا يفعل الا ما امر به ولا يترك الا ما نهاه عنه او حسبان ان ما فعله يخفى عليه فلا يعلمه وكل هذا لا يرجع الى اضافة النقص اليه تعالى واجازته عليه وذلك كفر بعد فاما لا يقول في هذا الموضع ما على العبد انه اذا قام الطاعات وجب له العاصي فلا ينبغي ان يكون خوفه اتباعي ان الله عليه فان هذا لموضع الخلاص من هذا ان الله جل وعز يملك العبد سلطانا من جهة وجهه الامر والنهي وهواه يملك ان يسلبه ومعرضه للعقاب والثواب من جهة كون منه كما يفعل ذلك بعبد واحد من رسله صلوات الله عليهم وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء الامثل فالامثل فاذا اعتقد العبد انه اذا ادى الطاعة الى الله وفعله فلا ينبغي ان يخافه فاذا اعتقد ان لا سلطان له عليه الامن قبل التكليف وهذا كفر مستدل الامر من الله تعالى لا نفس ايمان ملون منه جل ثناؤه وكفر وحسان ظنون ضده وهو الخوف ايمانا وبالله التوفيق

الرجاء من الله جل جلاله

وهو على وجهين احدهما رجاء الظفر بالمطلوب والوصول الى المحبوب والثاني رجاء دوامه بعد ما حصل والثالث رجاء دفع المكروه وصرفه والرابع رجاء الدفع والاول اعلاها وقوله جل جلاله للمؤمنين الذين يعتقدون ان يخشع فلو تصور لذكر اليه وما نزل من الحق فانه تعالى طالب الخشوع من قلوب المؤمنين واستطاب فيما يجل ما قدم من الايمان فدل ذلك على انه طاعة من الطاعات التي يحرك عليها الايمان وحسان ظنون ايمانا كما مثاله وبضد هذا ان ضد الخوف الامن والامن من الله تعالى من غير ايمان منه كفر لان ذلك لا ينفع من صاحبه الا على اعتداد به امانا بعد به عجزا عن مواخذته وظنا بلطفه لا وتصديقا لامره وارى انه الرضى عنه عن منكر ما فعله او تركه اذ كان لا يفعل الا ما امر به ولا يترك الا ما نهاه عنه او حسبان ان ما فعله يخفى عليه فلا يعلمه وكل هذا لا يرجع الى اضافة النقص اليه تعالى واجازته عليه وذلك كفر بعد فاما لا يقول في هذا الموضع ما على العبد انه اذا قام الطاعات وجب له العاصي فلا ينبغي ان يكون خوفه اتباعي ان الله عليه فان هذا لموضع الخلاص من هذا ان الله جل وعز يملك العبد سلطانا من جهة وجهه الامر والنهي وهواه يملك ان يسلبه ومعرضه للعقاب والثواب من جهة كون منه كما يفعل ذلك بعبد واحد من رسله صلوات الله عليهم وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء الامثل فالامثل فاذا اعتقد العبد انه اذا ادى الطاعة الى الله وفعله فلا ينبغي ان يخافه فاذا اعتقد ان لا سلطان له عليه الامن قبل التكليف وهذا كفر مستدل الامر من الله تعالى لا نفس ايمان ملون منه جل ثناؤه وكفر وحسان ظنون ضده وهو الخوف ايمانا وبالله التوفيق

الى سر في الحسان محسنا لمعنى قال الشاعر فزنوا نفسه لبن
حسامي ولقد احسن في ذلك فان هذا الكلم وهذا التعديل يوزن اعظم
دنوبه اذا الحكم لله جل ثناؤه ولا للعبد ولله جل وعز بامره الا بالاحسان ولم
يأذن له فليس اذا احسن في شيء غرم ثم رد على ذلك بحكم نفسه وبعد
اساءته باحسانه من عرف منه مقدر حسنه ولا يقدر سيئه فانما علم ذلك
عند الله جل وعز دون خلقه والله الموفق وقال بعض اهل العلم الرجا
واسطة بين المعرفة والطلب فان من لا معرفة له لا يرجو لا حد فعلى الطلب
فالمعرفة تبعث على الرجا والرجا على الطلب والخوف واسطة بين المعرفة
والهرب والمرجو هو الخير وما يظن به انه خير والمخوف هو الشر وما يظن به
انه شر وكل ما ذكرنا في باب الخوف من انه لا ينبغي ان يكون المخوف الا
من الله جل جلاله فهو في الرجا مثله لا ينبغي ان يكون الرجا الا لله جل جلاله
اذ كان المنفرد بالملك والتدبير والعمل بما يحسن من دونه نفعا ولا ضرا
فمن رجا من لا يملك له ذلك مخلوق من الخلق واذا علق رجاءه على ثناء
ينبغي ان يسأله ما يحتاج اليه صغيرا وكبيرا لحق العمل به لا ينبغي للخلق
غير وسوالنا ما يكون الدعاء على ما تشبيهه قال الله جل وعز ادعوني استجب
لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ولم يزل الدعا
دأب الانبياء الذين خلفهم الله ابتداء وامر ان يستدعى بهم فاظهر ذلك الله جل
وعز انما ادم صلوات الله عليه لما اتى بالخطيئة وقع الى الدعا وانما علمها
السلام معه ذلك فقالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وان نوحا صلى الله عليه وسلم لما طال عليه الاذى من قومه فزع الى

الدعاء

بعد بلده قال قوله اني مغلوب فانتصر وقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
لو غير ذلك حاد عما دعاه به ولم يحله عنه وان ايوب صلى الله عليه لما طال عليه البلا
دعاه وقال لي مسني الشيطان بنصب وعذاب يا مسبب الاسباب ارحم
الراحمين فاستجاب له ربه فكشف الضر عنه واتاه اهله ومثلهم معهم وان الرسول
نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب
له ربه فانجاه من الغم وان ذكريا صلى الله عليه دعا ربه فقال رب اني وهن العظم
مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي
وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب
واجعله رب رضيا فاستجاب له ووهب له يحيى بعد ان جعل رحمه عقيما وان الله
جعل اجابة دعوات المدعوين صلوات الله عليهم اجمعين ثوابا لهم بأعمالهم
الصالحة فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين فمدح الله بطاعتهم خاشعين حين دعوه على احاسيم اذا
دعونا ثوابا لهم بطاعتهم اذا مرنا ونهينا اياهم ان الخير الذي دعوهم الى ما
طلبنا وحثنا عليه من الطاعة فوجبت للمدعو به وحث على
البذار الفعل المأمور به انبت الغرس والتثمير والله اعلم

ذكر هجوم الدعاء

المحتاج الى معرفته

الدعا قول القائل يا الله يا رحمن يا رحيم وما اشبه ذلك وهو ضالة
قال الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم تصعد في رحيب ربك عبده
زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا وقال وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا
وقال في اية اخرى هنالك دعا زكريا ربه قال رب ومعنى رب يا رب فهمت

الدعاء وتحري [illegible] الاوقات والاحوال والمواطن التي يرجى فيها الاجابة فمنها
الاوقات فمنها ما بين الظهر والعصر من يوم الاربعاء ومنها ما بين زوال الشمس من
يوم الجمعة الى غروب الشمس ومنها الثلث الاخير من الليل ومنها عند الاذان ومنها
الدعاء عرفة واما الاحوال فمنها حال الشدة للصلاة ومنها حين نظر العاشر
ومنها عند نزول الغيث ومنها عند التقاء الصفين ومنها عند احتضار المسلمين
على الدعاء ومنها ادبار المكتوبات ومنها عند القيام من المجلس واما المواطن
فالموقف والكعبة وعند البيت والملتزم وتحت الميزاب وعلى الصفا والمروة

فاما الفصل الاول

ففي بيان انه ليس لاحد
ان يشبه ما رهم صلوات الله عليه وسلم فدعوا الله جل ثناؤه ان يرجع كيف
شاء المولى ولا ان يشبه موسى صلوات الله عليه وقوله ربي ارني انظر اليك ولا
ان يشبه عيسى صلوات الله عليه وقوله ربنا انزل علينا مائدة من السماء
ولا احد ان يسأل الله جل ثناؤه انزال ملك عليه فقد علق عز من قائل
السماء واحياء الموتى واحياء الملائكة من الله تعالى الشاهد
من يقول الى ذلك لا تشهوا على عباد ومنها الا ان يكون السائل يسأل ما
اباحه الله وسأل ما يصدق دعوته ولم يسأل دعاء دعا به صلى الله عليه
وقال سألت ربي على ثلاث من الخلق فمنعني واحدة سألت ربي ان لا
يهلك امتي بالجوع فاعطانيها وسألته ان لا يهلكهم بالغرق فاعطانيها
وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ومنها ان يسأل ما سألوا فمن دعا بهذا
الدعاء فانما سأل يسير ما امر الجهاد لاجله وليس ذلك من شهوات النفوس
وامانيها وانما هو معنى عليه بعض من احد الله تعالى فحاج عما التبس وغير الذي يراك
واحد والله اعلم وليس لاحد ان يدعو بقول اللهم اجعل الصفا ذهبا او

وأما الفصل الثالث فتفسير ان يدعو الله تعالى المريض بالعافية فينبغي ان يكون عزمه على ذلك ان يرضى ويصبر ويدعو ويقول فيسأله ما لا ينبغي ان يكون ذلك ليسقط مؤنته عن المسلمين ويأتي بما يصدق

ربّ السموات السبع ورب العرش العظيم وربّ كل شيء والشياطين وما اضللن والرياح وما ذرين أسألك
من خير هذه البلدة وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وكان سعيد بن
يدعو وان قال رب السموات ورب العرش العظيم او قال ملك يوم الدين او قال اله
الاولين والآخرين او قال ربنا وربّ الاولين او قال ربّ محمد وابراهيم فانه
كان من اعظم دعائي اسئل الله ابراهيم واسحق ويعقوب وكل ظلم حسن ولا
يقال الله لقا ولا الشيء الميت حتى يقال معه الحي ولا الضار حتى يقال معه
النافع ولا الخافض حتى يقال معه الله عز وجل ولا الآخر حتى يقال معه المقدم
لان المعنى انما عرف له بالتقدم على الشيء وخلافه ليس خبرهما ونستعاذ
من شرهما والاستعاذة بالمستعاذ منه الذاء والشاتم يحمد ولا
يحمد والدعاء ليس بدعا ولا يسعى ان يقال لخالق القرد والخنازير وبا
خالق الحيات والعقارب لان هذه كلها ضارة مؤذية فمن قال من دعائها
يقول يا ضار او مسلط الضرار وليس ذلك بدعا لان الدعاء مفهوم وكذلك
وليس الاعراض عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
الاسماء والتحريم لما خلق الله من الناس ومن الشعبة شيء كذلك لا
ينبغي ان يتعمد في الدعاء والله الموفق

الفصل السادس

وأما ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله
فاعظموا الرغبة فان الله لا يتعاظمه اعطاؤه وليس معنى هذا انه لا ينبغي ان
يسأل الله تعالى الا شيئا عظيما وانما هو على ان من عظمت حاجته فلا ينبغي له
عند من ان يسأله السجل ساوط فانها وان تعاظمه فلا يتعاظم الله ولا يجد عليه شيء
والعظيم والصغير من حاجات العباد في الشاهد عند ربه لغضاها وانما هو امر للحاجات

[illegible] ان يخرج من صلبه من يوحد الله تعالى ويعبده ويعمل
بشريعته لو بعد الوصل بينهما طويلا فينبغي ان رغب في ذلك ان يكثر طلبه
وحسنه فانه طلب المال للتفاخر والتكاثر والاستعانة على قضى الشهوات
وطلب البر والتقرب مانع للمرض عنه من الامور التي سعيت عليها الاهواء
وكان للعز جابر والدعاء جزاء على الاجتهاد وعزه **واما**
الفصل الرابع فان اصل الدعا هو ان اجابة سعت عليه اذا الدعا طلب ولا
طلب الا بعد ايجاد فاذا كان الاعتماد على قلبه والداعي انه لا يجاب لم يكن
دعاؤه صدقا فلم يخلص الدعا ولم يحمد منه الطلب الا بعد ايجاد فاذا كان
الاعتماد على قلبه الداعي انه لا يجاب لم يكن دعاؤه صدقا فلم يخلص الدعا
ولم يحمد منه الطلب كما لم يحقق الباعث عليه والداعي انما يجاب تصديقا
لرجايه فاذا لم يصدق رجاؤه ولم يستوجب ان يجاب والله اعلم وقد جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة والاشبه
ان يكون معناه وانتم لا تظنون الرد وتعلمون هذا لانه لا يجاب عما فاتهم لانه اراد
ادعوه مستيقنين ان الاجابة لما عن ما يسأله وانتم لا تعلمون ذلك لان الرد من النبي
صلى الله عليه لا يليق ان يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه **واما**
الفصل الخامس وهو ان يدعو الله باسمائه الحسنى ولا يدعو بالاخلاص
ثناء وان كان لنفسه حقا فالله جل وعز وتقدس الاسماء الحسنى فادعوه
بها قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم وهي اول سورة انزلت من القرآن وجاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم
وعنه صلى الله عليه الظواهر ذا الجلال والاكرام اي الزموه

[illegible] رب السموات السبع [illegible] الشياطين وما اضللن والرياح وما ذرين فانا نسألك
من خير هذه البلدة وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وكان سعيد ان
يدعو وان يقول رب السموات ورب العرش العظيم او قال ملك يوم الدين او قال اله
الاولين والآخرين او قال ربنا ورب ابائنا الاولين او قال رب محمد وابراهيم فانه
كان من اعظم دعائي اسئل الله ابراهيم واسحق ويعقوب وكان لا يجلس ولا
يقال الدعا ولا الثنا الممتنع حتى يقال معه الهيبي ولا القضاء حتى يقال معه
الدافع ولا الفائض حتى يقال معه البسط ولا الخير حتى يقال معه القدير
لان المعنى ان يعرفه بالقدرة على الشيء وخلافه ليسأل خيرهما ويستعاذ
من شرهما والاقتصار على المستعاذ منه على الداء والشافي سيحمد ولا
يحمد والدعاء ليس بدعا ولا سعيد ان يقال يخالق الخير والشر ويا
خالق الخلق والعقارب لان هذه كلها ضارة مؤذية فمن قال من دعائها
يقول باصبار او مسلط الضرار وليس ذلك بدعا لان الله شهد بذلك
وليس الاسراف عن عز وجل ما ورد به التعريف منه على ما حملة من
الاسماء والصفات لخلقه ومنه لا يسوغ التعبير عن شيء من ذلك لا
ينبغي ان يتعدى في الدعا وبالله التوفيق **واما**
الفصل السادس فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله
فاعظموا الرغبة فان الله لا يتعاظمه اعطاؤه وليس معنى هذا انه ينبغي لاحد
ان يسأل الله تعالى الاشياء عظيما وانما هو على ان عظمت حاجته فلا يمنعه عن علمها
عنده من ان يسألها الله جل ثناؤه فانها وان عظمت فلا تتعاظم الله ولا تجد عليه شيء
والعظيم والصغير من حاجات العباد في استواء قدرته لقضائها وانما عوارض الخلق

وأما الفصل السابع فان الدعا سؤال
فمن عمم السؤال فقد سرد سردا وهو لا يحيط بمعناه وان احاط به فان يعرف
لهم عنه الفطنة فان احتاج ذلك الدعا عاجز ولا جل الذي نظمه واعجابه
بما حرز داعيا ولا ساليا ولذا يكون الناس دعا عاجزا والمنشد شعرا لا الا يكون
استعانة بدعا عاجز لانه يحب ان يكون ما يسال الله تعالى بالفاظ حسنة والثنا
عليه امام المسئلة سلفا لا تقصير، ولا يطلبني معوذ لك الى بالف ونظم
وبحاجة مثلما اهمه من السؤال دعا مستحسنا الويكون من سبب الدعا
اليه ممن يستدعي به وسرك كلامه فيسعى به لهذا المعنى ويحضر عند الرد
عليه ويوصف من اخلاص الطلب حتى فكون عند ذلك والمشي للدعا من عند
سؤال الحمل من بعض الاوان والله اعلم وأما الفصل
الثامن هو ان لا يشغله الدعا عن فرض الله تعالى حاضره فلانه اذا اشتغل
بالدعا عن فرض حاضر صار حاضرا فم يستطيع ان يعطيه الله مراد اساله سمع
مراده ولان الله تعالى يحب ويريد ان يسئل ويعطي فرض حاضر اهم
فاذا لم يصح الدعا عند بطون الصلاة به الاجابة والله اعلم وأما
الفصل التاسع هو ان يكون الدعا لاجل وجه الاختيار فان الرب يحب العبد
يحبه ما ظهر عنه وليس للعبد ان يختار الرب لان الطاعة له لازمة اساله اعطى اليه
ولان الاختيار ليس باستطاعة وانما الدعا طلب واستفتاح فاما غيره فليس بدعا
والله اعلم وأما الفصل العاشر وهو الحفظ من الخطاء الدعا
فان تعظيم الله تعالى واجب على العبد على حال وهو حال يسئله والرغبة اليه

اوجب

وركاله ما روى عن [illegible] عليه السلام
ذلك قال اللهم متعني باعضائي وجوارحي وان [illegible]
منه صاحبه فلا يقول اللهم قوني فاصيب من الطعام حاجتي ولكن اللهم اخرج من
رزقك فسطي وارزقني به قوة ازدد ذلك طاعة وعبادة ان شرب ليله امراته فلم يعضر
فراشه فلا يقول اللهم اسقني ان تحضر فراشي ولكن يقول اللهم اسقها وبحولك
ولكن اللهم اصلحها لانا قال الله جل وعز ذكره اصلحنا له زوجته اي جعلنا بالمدعوات كانت فاجرة واسم الاصلاح يجمع بان عاد ذلك وغيره مما
ذكرنا وقد جرت عادة المسلمين بان يدعوا الله تعالى بالصلاح والبهم اياها و
اسم الصلاح مستطيعا عامة ما فيه النفع له ولهم فامر للراء الذي من ذلك وأما
الفصل الحادي عشر وهو ان لا يدعو الانسان مستعجلا فان ذلك فعل من لا حق عند
اخر مقتضيه وليس لاحد على الله حق حاصل عنده ساخر عنه فيستهل به ويضجر من
تاخره والاخر لا اجابة الدعا الى الله تعالى اما ان يقضي الحاجة او الذي عليه
وان امر يفعل فلا حق له ولا اعتراض عليه ولان الدعا عبادة واسقاط والضجر
والاستعجال ينافيانها فدل على انهما من الحوال الذين وهي الاحمد كان حق
ان يكون سلاحهما من ترك الاجابة والله اعلم وأما الذي
فالفصل الاول منها تقديم التوبة امام الدعا لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبياء عليهم السلام اخبر قومك انه لا يتوب عاصي فلا
يدعوني احد منهم وهو مقيم على ذنبه فانه لا يزداد مني الا بعدا ولا يزداد عليه
الا غضبا والثاني ليس بشيء ليس معنى هذا الحديث عندي ان الذنب الحاجب
دعوته عن الاجابة ولكن هذا لا شبهة ان الاجابة اذا قال اللهم تقبل لي صلاتي

والتوفيق

الفصل التاسع هو الدعاء حال الطعام لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
وضع جيش دعا لاهل المدينة وامر عائشة ان تطعمهم فلما طعموا قال اللهم
ذكر يراد به العبادة فخص هذا القرآن والاذان والخطبة وقال بها يستحب له
الطعام فاستحب الدعاء **واما** الفصل العاشر وهو
استقبال القبلة فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استقبل القبلة
جيش دعا لاهل المدينة وجيش دعا يوم بدر وهذا لان استقبال القبلة في
كل مجلس مستحب لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرف المجالس ما استقبل
به القبلة فهو يثبت مستحب للدعاء الحق ولان الدعاء يراد به العبادة فهو الاذان
وقراءة القرآن والله اعلم **واما** الفصل الحادي عشر فهو
الصلاة امام الدعاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال فجيش دعا لامته
بعفوا وقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا فرغت فانصب الى
ربك فارغب فصل منه بعد فراغك واجعل رغبتك اليه فارغب وسله ما عند
من الخير فانه لا يملكه ولا من به غيره وقد ابان ان الدعاء ينبغي ان يكون عند
الصلاة والله اعلم **واما** الفصل الثاني عشر وهو رفع اليدين
بالدعاء فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله مستحي من العبد ان يرفع اليه
يديه فيرد هما خائبتين ومعنى مستحي لا ينفعل لان الانفعال من استحيا من
تركه ومعنى لا ينفعل لي لا ينبغي ان يكون الظن به ان لا يفعل لان ذلك هو الاحسن
وحسن الظن بالله في كل حال اولى ولانه سبحانه جعل الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي وانا معه اذا دعاني فالذي ينبغي لعبد المؤمن ان يكون ظن الداعي

الدعاء
الفصل التاسع هو الدعاء حال الطعام لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
وضع جيش دعا لاهل المدينة وامر عائشة ان تطعمهم فلما طعموا قال اللهم
ذكر يراد به العبادة فخص هذا القرآن والاذان والخطبة وقال بها يستحب له
الطعام فاستحب الدعاء **واما** الفصل العاشر وهو
استقبال القبلة فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استقبل القبلة
جيش دعا لاهل المدينة وجيش دعا يوم بدر وهذا لان استقبال القبلة في
كل مجلس مستحب لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرف المجالس ما استقبل
به القبلة فهو يثبت مستحب للدعاء الحق ولان الدعاء يراد به العبادة فهو الاذان
وقراءة القرآن والله اعلم **واما** الفصل الحادي عشر فهو
الصلاة امام الدعاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال فجيش دعا لامته
بعفوا وقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا فرغت فانصب الى
ربك فارغب فصل منه بعد فراغك واجعل رغبتك اليه فارغب وسله ما عند
من الخير فانه لا يملكه ولا من به غيره وقد ابان ان الدعاء ينبغي ان يكون عند
الصلاة والله اعلم **واما** الفصل الثاني عشر وهو رفع اليدين
بالدعاء فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله مستحي من العبد ان يرفع اليه
يديه فيرد هما خائبتين ومعنى مستحي لا ينفعل لان الانفعال من استحيا من
تركه ومعنى لا ينفعل لي لا ينبغي ان يكون الظن به ان لا يفعل لان ذلك هو الاحسن
وحسن الظن بالله في كل حال اولى ولانه سبحانه جعل الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي وانا معه اذا دعاني فالذي ينبغي لعبد المؤمن ان يكون ظن الداعي

جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من الربيع عن عمر رضي الله عنه [illegible]
بعد قوله ادعوني استجب لكم ان الله [illegible]
فاذا فعل هكذا فانبغي لاحد ان يخلي يوما وليلة من الدعاء الا فعل يوم وليلة وما
وراء هما عادا فاذا ترك الدعاء اصلا فهو موجب العضب، فاذا فعل ذلك يوم
وليلة والعاشر ❊ **واما** الفصل السادس عشر فهو يجري الاوقات
والاحوال والمواطن التي يرجى بعض والدعاء فيها استحباب فينبغي ان يجري له ما
يقرب منه الحاج والاجابة الاذان التي [illegible]
والعصر من يوم الاربعاء فانه جاء عن عبد الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الثلثاء فاستجيب له يوم الاربعاء الصلاتين
معروفتين المشرق والمغرب قال جابر فلم نزل نعرف امرهما فلما الاربعاء
عاد هو انها فاعرف الاجابة وقد يحتمل ما جاء في الحديث ان طوى [illegible]
في خبر مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
بامر ان أضحي بالعبر [illegible]
انه لم يرد بذلك انه [illegible]
كانت الايام الخمسة المذكورة في القرآن نحسات على الكافرين من قومها
لا على نبيهم والمؤمنين منهم واذا كان ذلك ان يكون اهل الظلم من يوم الاربعاء
الى ان تزول الشمس عادا دبر النهار ولم يحدث حدثا استجيب دعا المظلوم عليه فكان
اليوم نحسا على الظالم ودعا النبي صلى الله عليه وسلم اياه كان اهل النهار فواجا برايه الخير
خطوفه اثنان الى اخر الآية والعاشر والثاني عاشر زوال الشمس من يوم الجمعة
الى ان تغرب الشمس فان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
ساعة لا يوافقها عبد مسلم

[illegible] الدعاء
[illegible] الدعاء
[illegible] الدعاء

الدعا

ارحمني

دعاء

ـ الدنيا ما سأله لو ان اعطاه وجهه ايضا باجابة دعائه لانه لا يخلو امر من اعطى
به شيئا كان لاجابة لو لا دعاؤه وليس هذا من الرد سبيل فاما قول السائل عن
بالياء مدعون فيكشف ما يدعون السوء ان شاء وهذا للكفار لقوله وعسى ما
يشركون وهو لقوله عز وجل اذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاما ان الله فليجبهم ويرد دعاءهم بعضهم وقد
يجيبهم فيعطيهم عين ما يسألون تأكيدا للحجة عليهم فاما المؤمنون فان دعاءهم
لا يرد اذا استجمع شروطه ولكنه يجاب ثم الاجابة على ما وصفت والله الموفق

هل فاما الفرق بين دعاء الرجل لغيره بالخير وبين الشفاعة
له فهو ان الداعي انما يكون قبل ظهور حال المدعو له وعلة حسن الحال عند الله
تعالى وما يراد له حاصل بالدعاء احيد فيكون الداعي قد سأل لمدعو له محافظة على حق
الاسلام الجامع بينهما ارجو للمدعو له قبله ما يرجى شفاعة واما الشفاعة
فانما تكون بعد ان ظهر بؤس حال المشفوع له معناها استيهاب العقوبة
او استحطاط التبعة فلا حال الا لان حسن الحال عند الله تعالى مما لم يعلم
ذلك النفسه ثم الحال التي يشفع لغيره ولعله محتاج الى من يشفع له فلهذا لم يحسن
الشفاعة مطلقا لما بعد علمها وبين اقترانها انه ما من احد الا وهو محتاج
ما يرجوه الغير له الشفاعة لا يكون الا من عز المذنب المذنب فذلك دليل
بينهما والله اعلم ۞ تم الجزء الاول من كتاب التجليي والله الموفق

سلوم ۞ الجزء الثاني شاء الله تعالى الثاني عشر من ۞
شعب الايمان وهو باب في التوحيد الله جل ثناؤه ۞
على يد العبد الفقير الى رحمة ربه وغفرانه الراجي عفوه وامانه محمد بن مسلمان الكيلي
وذلك يوم الخميس الثالث من ذي الحجة الحرام عام خمسة واربعين وسبعمائة ۞